

دعوتنا .. للنصيحة والإصلاح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

الحمد لله القائل في محكم كتابه : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ آل عمران .

والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ القائل : (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) رواه أبو داود والترمذي والنسائي .

ملك المملكة العربية السعودية فهد بن عبد العزيز آل سعود ، شعب الجزيرة العربية المسلم .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ويعد ..

فقد سبق لكم أيها الملك أن أرسلتم إلينا مراراً ، والاحتم تكرارا ، رغبة منكم في عودتنا للدخل ، وابدئتم حرصاً شديداً ، وعزماً أكيدا على بلوغ ذلك بوسائل شتى ، وطرق عدة .

وعلم الله مابنا عن بلادنا رغبة ، ولا لنا عنها إلى غيرها تشوف ، كيف وهي مهبط الوحي ومنبع الرسالة ؟ وقد كانت مسقط الرأس ومرتع الطفولة .

ولكن الوقائع السابقة و القرائن والأحداث اللاحقة أقنعتنا بضرورة وجودنا في الخارج إلى حين ، وأكدت لنا أن رغبتكم هذه وراءها ماوراءها .

ونحن لا نقول هذا الكلام من باب سوء الظن وإفتراض الشر ، ولكن سوابق منَعنا من النصح ، وسلبنا حق السفر ، وما تبع ذلك من تجريد أموالنا منذ سنتين والعمل على التشهير بنا في إعلامكم في الداخل والخارج ، وأخيرا محاولة قطع صلاتنا بالبلاد وأهلها عن طريق مصادرة وإلغاء وثائق الهوية الشخصية العائدة إلينا دون ذنب ارتكبناه أو جرم اقترفناه ، إلا أن نقول ربنا الله ، محاولة منكم لثنيانا عن القيام بواجب النصح والبيان ، كل ذلك يؤكد حقيقة ما ذهبنا إليه .

غير أن هذه كلها أمور لا نحفل بها كثيرا ، لأنها في ظاهرها أمور شخصية ، وقضايا خاصة ، والخلاف بيننا في حقيقته يتجاوز توافه الأمور الشخصية وصغائر الشؤون الخاصة ، إلى أمهات الأمور المهمة ، وعظائم قضايا الأمة .

وقد سبق لنا أن وعدنا في بيانتنا الأولى (رقم ١) أن نرجع إلى هذا الموضوع ، ووفاء بذلك الوعد يأتي هذا البيان ، إحقاقا للحق وإنصافا للخلق ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة .

وسوف نجمل الأمور هنا إجمالا دون تفصيل ، وإيجازا دون تطويل ، على أن تجد سبيلها للشرح في خطابات لاحقة إن شاء الله مكتفين في هذا الخطاب بالإشارة أحيانا دون العبارة ، وبالتلميح دون التصريح ، بصيانة للقلم ، وحفظا للسان ، مقتصرين بالتناول على ما يلي :

أولا : لقد دأب علمائنا الأجلاء ، ودعاتنا الفضلاء ، منذ زمن طويل على نصحكم وتذكيركم ، متوخين في ذلك أسلوب الرفق واللين بالحكمة والموعظة الحسنة داعين إلى الإصلاح والتوبة من المنكرات العظام ، والمفاسد الجسام ، التي شمل التجاوز فيها حقوق المواطنين الشرعية ، ومُحكَمات الدين القطعية .

ولكن - للأسف الشديد - لم يجدوا منكم إلا الصلابة والإعراض ، بل والسخرية والاستهزاء ، ولم يقف الأمر عند حد تسفيههم

فقط ، بل تعززت المخالفات السابقة بمنكرات لاحقة أكبر وأكثر ، كل ذلك في دولة العقيدة وبلاد التوحيد !! فلم يعد السكوت مستساغاً ، ولا التغاضي مقبولاً .

ولما بلغ التجاوز مايلج ، وتعدى حدود الكبائر والمواقف ، إلى نواقض الإسلام الجليات ، قامت مجموعة من العلماء والدعاة الذين ضاقت صدورهم ذرعا بما أصم أذانهم من أصوات الضلال ، وغشي أبصارهم من حجب الظلم ، وأزكم أنوفهم من رائحة الفساد .

فانبعثت نذر الرفض ، وارتفعت أصوات الإصلاح داعية لتدارك الموقف ، وتلافي الوضع ، وانضم إليهم في ذلك المثات من المثقفين والوجهاء ، والتجار ، والمسؤولين السابقين ، فرفعوا إليكم العرائض والمذكرات المتضمنة المطالبة بالإصلاح ، ففي سنة ١٤١١هـ إبان حرب الخليج رفعت إليكم عريضة وقعها حوالي اربعمئة شخصية من هؤلاء تدعوكم لإصلاح أوضاع البلاد ، ورفع الظلم عن العباد . غير أنكم تجاهلتم النصع ، واستهزأتم بالناصحين ، وظلت الأوضاع تزداد سوءا على سوء .

ويخينئذ أعاد هؤلاء الناصحون الكرة من جديد بمذكرات وعرائض أخرى كان من أهمها مذكرة النصيحة التي سلمت لكم في محرم ١٤١٢هـ والتي شخصت الداء ووصفت الدواء ، في تأصيل شرعي قويم ، وعرض علمي سليم ، فتناولت بذلك الفجوات الكبرى في فلسفة النظام ، ومواضع اللخل الرئيسية في دعائم الحكم ، فبينت ما يعانيه علماء ودعاة البلاد من تهيش وتحييد ، بل ومن ملاحقة وتضييق .

وأوضحت حالة الأنظمة واللوائح في البلاد ، وما تضمنته من مخالفات شملت التحريم والتحليل تشريعاً من دون الله .

وتعرضت لوضع الإعلام في البلاد الذي أصبح وسيلة لتقديس الأشخاص والذوات ، وأداة لطمس الحقائق ، وتزييف الوقائع والتشهير بأهل الحق ، والتباكي على قضايا الأمة لتضليل الناس دون عمل جاد .

وتطرقت إلى حقوق العباد الشرعية المهدورة والمصادرة في هذه البلاد .

وتناولت الوضع الإداري ، وما يحكمه من عجز ، ويشيع فيه من فساد .

وأبانت حالة الوضع المالي والاقتصادي للدولة ، والمصير المخيف المرعب الذي ينتظره في ظل الديون الزبوية التي قصمت ظهر الدولة ، والتبذير الذي يبديد أموال الأمة إشباعاً للنزوات الشخصية الخاصة !! ثم تقرض الضرائب والرسوم والمكوس وغير ذلك على الشعب ؟!!!! . وهذا يستدعي من إخواننا التقشف والزهد والاقتصاد في المصاريف تحسباً لما قبله الله المستعان .

وكشفت عن حالة المرافق الاجتماعية المزرية داخل البلاد ، والتي استفحلت بعد المذكرة وفاقمت ، وبخاصة خدمات المياه أهم مقومات الحياة .

وعرضت حالة الجيش وما كشفته أزمة الخليج ، من قلة أفراد ، وضعف إعداد ، وعجز قائد قواده ، رغم ما أنفق عليه من أرقام فلكية لا تعقل !! ولا تخفى ؟ .

وعلى مستوى القضاء والمحاكم ، بينت المذكرة تعطيل العديد من الأحكام الشرعية ، واستبدالها بالقوانين الوضعية .

وعلى صعيد سياسة الدولة الخارجية كشفت المذكرة ما تميزت به هذه السياسة من خذلان وتجاهل قضايا المسلمين ، بل ومن مناصرة ومؤازرة الأعداء ضدهم وليست (غرة - أريحا) والجزائر عنا ببعيد ، وغيرهما كثير .

ولا يخفى على أحد أن تحكيم القوانين الوضعية ، ومناصرة الكافر على المسلم معدودة في نواقض الإسلام العشرة ، كما قرر ذلك أهل العلم ومنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

ومع أن المذكرة عرضت كل ذلك بلين عبارة ، ولطف إشارة ، مذكرة بالله ، وإعظة بالصنئ ، في أسلوب رقيق ومضمون صادق

ورغم أهمية النصيحة في الإسلام ، وضرورتها لمن تولى أمر الناس ، ورغم عدد ومكانة الموقعين على هذه المذكرة ، والمتعاطفين معها ، فإن ذلك لم يشفع لها ، إذ قوبل مضمونها بالصد والرد وموقعوها والمتعاطفون معها بالتسفيه والعقاب .

غير أن اللواء لم يسقط بذلك ، والراية لم تقع ، وأنى يكون ذلك وفي أهل الحق عين تطرف ، أو عرق ينبض ؟ فقامت مجموعة من أهل العلم والنصح من جديد فشكروا لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية ، مناصرة للحق ومؤازرة للمظلوم ، غير أنها قوبلت بنفس الأسلوب ، فلاقى نفس المصير وأشد .

كل ذلك بمباركة الهيئات الرسمية السلطانية التي سخرها النظام للدفاع عنه لا عن الدين ، بعد تضليل وتليب الأمور على بعض أفرادها ، وفصل وعزل من لم يقبل الابتزاز والتسخير من العلماء الصادقين ولا نزكي على الله أحدا ، وفي تأمر مكشوف مع البعض الآخر ، فسارعت هذه الهيئات المسخزة إلى إصدار بيانات رد واستنكار ، تشبه في صياغتها وأسلوبها البيانات الأمنية والإعلامية ، مفتقدة الحد الأدنى من النظرة الشرعية السديدة المفترضة في مثل هذه الهيئات في هذه البلاد . ولا غربة في ذلك فقد فقدت هذه الهيئات مكانتها وضيعت وأجبتها ، بعد أن سلّبت استقلالها ، وألحقت بالديوان الملكي ، تتلقى الأوامر ، وتتولى التنفيذ .

لقد أعطت هذه الهيئات بذلك أكبر مبرر للشعب لأن يسحب ثقته منها ويؤدعها من هو أهل لها من العلماء والدعاة الذين أثبتت إبتلاءات والمحن جدارتهم بها فكسبوا بذلك ثقة الشعب وتعاطف الأمة .

ثانياً : أما وقد وصل وضع البلاد ما وصل ، من شيعو الفساد ، والتضييق على العباد ، ومحاربة أهل الحق وملاحقتهم في الداخل والخارج ، فإننا ومن موقعنا هنا في الخارج ، ووفاء بميثاق البيان ، وأداء لواجب النصح ، نعلن مواصلة ما بدأه علمائنا وإخواننا في الداخل من النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأننا جزء لا يتجزأ من الدعوة الإسلامية ، يجمعنا الهدف ويوحدنا المصير .

وبهذه المناسبة نؤكد تمسكنا بمطالب مذكرة النصيحة ، وتأييدنا لما دعت إليه لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية وكل المطالب الشرعية الأخرى .

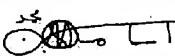
ونظرا لتعذر العمل في الداخل في ظل الإرهاب والقهر المسيطرين حالياً ، فإننا ومن موقعنا هنا ، وبالتشاور مع بعض إخواننا في الجزيرة العربية قمنا بتشكيل هيئة للقيام بمهمة النصح ومناصرة الحق تحت اسم (هيئة النصيحة والإصلاح) .

وأخيراً نسال الله تعالى أن يبرم لهذه الأمة أمر رشد ، يعز فيه أهل طاعته ، ويذل فيه أهل معصيته ، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر ، كما نساله أن يولي علينا خيارنا ، ويصرف عنا شرارنا .

ونذكر كل مسلم بالقيام بواجبه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدو



التاريخ : ١٤١٤/١١/٢ هـ

الموافق : ١٩٩٤/٤/١٣ م

دعوتنا .. للنصيحة والإصلاح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستعديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

الحمد لله القائل في محكم كتابه : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ الإسراء .
والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ القائل : (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) رواه أبو داود ، والترمذي والنسائي .

ملك المملكة العربية السعودية فهد بن عبد العزيز آل سعود ، شعب الجزيرة العربية المسلم .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ويعد ..

فقد سبق لكم أيها الملك أن أرسلتم إلينا مراراً ، وألحتم تكراراً ، رغبة منكم في عودتنا للدخل ، وأبدتم حرصاً شديداً ، وعزماً أكيدا على بلوغ ذلك بوسائل شتى ، وطرق عدة .

وعلم الله مابنا عن بلادنا رغبة ، ولا لنا عنها إلى غيرها تشوف ، كيف وهي مهبط الوحي ومنبع الرسالة ؟ وقد كانت مسقط الرأس ومرتع الطفولة .

ولكن الوقائع السابقة و القرائن والأحداث اللاحقة أقتنعتنا بضرورة وجودنا في الخارج إلى حين ، وأكدت لنا أن رغبتكم هذه وراعا ماوراعا .

ونحن لا نقول هذا الكلام من باب سوء الظن واقتراض الشر ، ولكن سوابق منعتنا من النصح ، وسلبنا حق السفر ، وما تبع ذلك من تجميد أموالنا منذ سنتين والعمل على التشهير بنا في إعلامكم في الداخل والخارج ، وأخيرا محاولة قطع صلاتنا بالبلاد وأهلها عن طريق مصادرة وإلغاء وثائق الهوية الشخصية العائدة إلينا دون ذنب ارتكبناه أو جرم اقترفناه ، إلا أن نقول ربنا الله ، محاولة منكم لثنينا عن القيام بواجب النصح والبيان ، كل ذلك يؤكد حقيقة ما ذهبنا إليه .

غير أن هذه كلها أمور لا نحفل بها كثيرا ، لأنها في ظاهرها أمور شخصية ، وقضايا خاصة ، والخلاف بيننا في حقيقته يتجاوز توافه الأمور الشخصية وصفان الشؤون الخاصة ، إلى أمهات الأمور المهمة ، وعظائم قضايا الأمة .

وقد سبق لنا أن وعدنا في بياننا الأول (رقم ١) أن نرجع إلى هذا الموضوع ، ووفاء بذلك الوعد يأتي هذا البيان ، إحقاقا للحق وإنصافا للخلق ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة .

وسوف نجمل الأمور هنا إجمالا دون تفصيل ، وإيجازا دون تطويل ، على أن تجد سبيلها للشرح في خطابات لاحقة إن شاء الله مكتفين في هذا الخطاب بالإشارة أحيانا دون العبارة ، وبالتلميح دون التصريح ، بصيانة للقلم ، وحفظا للسان ، مقتصرين بالتنازل على ما يلي :

أولا : لقد دأب علمائنا الأجلاء ، ودعاتنا الفضلاء ، منذ زمن طويل على نصحكم وتذكركم ، متوخين في ذلك أسلوب الرفق واللين بالحكمة والموعظة الحسنة داعين إلى الإصلاح والتوبة من المنكرات العظام ، والمفاسد الجسام ، التي شمل التجاوز فيها حقوق المواطنين الشرعية ، ومحكمات الدين القطعية .

ولكن - للأسف الشديد - لم يجدوا منكم إلا الصدود والإعراض ، بل والسخرية والاستهزاء ، ولم يقف الأمر عند حد تسفيههم

فقط ، بل تعززت المخالفات السابقة بمكرات لاحقة أكبر وأكثر ، كل ذلك في دولة العقيدة وبلاد التوحيد !! فلم يعد السكوت مستساغاً ، ولا التفاضى مقبولاً .

ولما بلغ التجاوز ما بلغ ، وتعدى حدود الكبائر والموبقات ، إلى نواقض الإسلام الجليات ، قامت مجموعة من العلماء والدعاة الذين ضاقت صدورهم ذرعا بما أصم أذانهم من أصوات الضلال ، وغشي أبصارهم من حجب الظلم ، وأزكم أنوفهم من رائحة الفساد .

فانبعثت نذر الرفض ، وارتفعت أصوات الإصلاح داعية لتدارك الموقف ، وتلافي الوضع ، وانضم إليهم في ذلك المناس من المثقفين والوجهاء ، والتجار ، والمسؤولين السابقين ، فرفعوا إليكم العرائض والمذكرات المتضمنة المطالبة بالإصلاح ، ففي سنة ١٤١١هـ إبان حرب الخليج رفعت إليكم عريضة وقعها حوالي اربعمئة شخصية من هؤلاء تدعوكم لإصلاح أوضاع البلاد ، ورفع الظلم عن العباد . غير أنكم تجاهلتم النصح ، واستهزأتم بالناصحين ، وظلت الأوضاع تزداد سوءاً على سوء .

وحينئذ أعاد هؤلاء الناصحون الكرة من جديد بمذكرات وعرائض أخرى كان من أهمها مذكرة النصيحة التي سلمت لكم في محرم ١٤١٣هـ والتي شخصت الداء ووصفت الدواء ، في تأصيل شرعي قويم ، وعرض علمي سليم ، فتناوت بذلك الفجوات الكبرى في فلسفة النظام ، ومواضع الظل الرئيسية في دعائم الحكم ، فبينت ما يعانيه علماء ودعاة البلاد من تهيش وتحييد ، بل ومن ملاحقة وتضييق .

وأوضحت حالة الأنظمة والوائع في البلاد ، وما تضمنته من مخالفات شملت التحريم والتحليل تشريعاً من دون الله .

وتعرضت لوضع الإعلام في البلاد الذي أصبح وسيلة لتقديس الأشخاص والنوات ، وأداة لطمس الحقائق ، وتزييف الوقائع والتشهير بأهل الحق ، والتباكي على قضايا الأمة لتضليل الناس دون عمل جاد .

وتطرقت إلى حقوق العباد الشرعية المهذورة والمصادرة في هذه البلاد .

وتناولت الوضع الإداري ، وما يحكمه من عجز ، ويشيع فيه من فساد .

وأبانت حالة الوضع المالي والإقتصادي للدولة ، والمصير المخيف المرعب الذي ينتظره في ظل الدين الربوي التي قصمت ظهر الدولة ، والتذير الذي بيد أموال الأمة إشباعاً للزوات الشخصية الخاصة !! ثم تفرّض الضرائب والرسوم والمكس وغير ذلك على الشعب !!! . وهذا يستدعي من إخواننا التقشف والزهد والاقتصاد في المصاريف تحسباً لما قد أطلّ والله المستعان .

وكشفت عن حالة المرافق الاجتماعية المزرية داخل البلاد ، والتي استغلّت بعد المذكرة وتفاقت ، وبخاصة خدمات المياه أهم مقومات الحياة .

وعرضت حالة الجيش وما كشفتته أزمة الخليج ، من قلة أفراد ، وضعف إعداد ، وعجز قائد قوّاده ، رغم ما أنفق عليه من أرقام فلكية لا تعقل !! ولا تخفى ؟ .

وعلى مستوى القضاء والمحاكم ، بينت المذكرة تعطيل العديد من الأحكام الشرعية ، واستبدالها بالقوانين الوضعية .

وعلى صعيد سياسة الدولة الخارجية كشفت المذكرة ما تميزت به هذه السياسة من خذلان وتجاهل قضايا المسلمين ، بل ومن مناصرة ومؤازرة الأعداء ضدّهم وليس (غرة - أريخا) والجزائر عنا ببعيد ، وغيرهما كثير .

ولا يخفى على أحد أن تحكيم القوانين الوضعية ، ومناصرة الكافر على المسلم معدودة في نواقض الإسلام العشرة ، كما قرّر

ذلك أهل العلم ومنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

ومع أن المذكرة عرضت كل ذلك بلين عبارة ، ولطف إشارة ، ومذكرة باله ، واعظة بالحسنى ، في أسلوب رقيق ومضمون صادق

ورغم أهمية النصيحة في الإسلام ، وضرورتها لمن تولى أمر الناس ، ورغم عدد ومكانة الموقعين على هذه المذكرة ، والمتعاطفين معها ، فإن ذلك لم يشفع لها ، إذ قوبل مضمونها بالصد والرد وموقعوها والمتعاطفون معها بالتسفيه والعقاب .

غير أن اللواء لم يسقط بذلك ، والراية لم تقع ، وأئى يكون ذلك وفي أهل الحق عين تطرف ، أو عرق يتبض ١٩ فقامت مجموعة من أهل العلم والنصح من جديد فشكروا لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية ، مناصرة للحق ومناصرة للمظلوم ، غير أنها قوبلت بنفس الأسلوب ، فلاقى نفس المصير وأشد .

كل ذلك بمباركة الهيئات الرسمية السلطانية التي سخرها النظام للدفاع عنه لا عن الدين ، بعد تضليل وتبليس الأمور على بعض أفرادها ، وفصل وعزل من لم يقبل الابتزاز والتسخير من العلماء الصادقين ولا نزكي على الله أحدا ، وفي تأمر مكشوف مع البعض الآخر ، فسارعت هذه الهيئات المسخرة إلى إصدار بيانات رد واستنكار ، تشبه في صياغتها وأسلوبها البيانات الأمنية والإعلامية ، مفتقدة الحد الأدنى من النظرة الشرعية السديدة المقترضة في مثل هذه الهيئات في هذه البلاد ولا غرابة في ذلك فقد فقدت هذه الهيئات مكانتها وضيعت واجبها ، بعد أن سلبت استقلالها ، وألحقت بالديوان الملكي ، تتلقى الأوامر ، وتتولى التنفيذ .

لقد أعطت هذه الهيئات بذلك أكبر مبرر للشعب لأن يسحب ثقته منها ويؤيدها من هو أهل لها من العلماء والدعاة الذين أثبتت الإبتلاءات والحن جدارتهم بها فكسبوا بذلك ثقة الشعب وتعاطف الأمة .

ثانياً : أما وقد وصل وضع البلاد ما وصل ، من شيعو الفساد ، والتضييق على العباد ، ومحاربة أهل الحق وملاحقتهم في الداخل والخارج ، فإننا ومن موقعنا هنا في الخارج ، ووفاء بميثاق البيان ، وأداء لواجب النصح ، نعلن مواصلة ما بدأه علمائنا وإخواننا في الداخل من النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأننا جزء لا يتجزأ من الدعوة الإسلامية ، نجمعنا الهدف ويوحدنا المصير .

وبهذه المناسبة نؤكد تمسكنا بمطالب مذكرة النصيحة ، وتأييدنا لما دعت إليه لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية وكل المطالب الشرعية الأخرى .

ونظرا لتعذر العمل في الداخل في ظل الإرهاب والقهر المسيطرين حالياً ، فإننا ومن موقعنا هنا ، وبالتشاور مع بعض إخواننا في الجزيرة العربية قمنا بتشكيل هيئة للقيام بمهمة النصح ومناصرة الحق تحت اسم (هيئة النصيحة والإصلاح) .

وأخيراً نسال الله تعالى أن يبرم لهذه الأمة أمر رشد ، يعز فيه أهل طاعته ، ويذل فيه أهل معصيته ، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر ، كما نسأله أن يولي علينا خيارنا ، ويصرف عنا شرارنا .

ونذكر كل مسلم بالقيام بواجبه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدو

التاريخ : ١٤١٤/١١/٢ هـ

الموافق : ١٣/٤/١٩٩٤ م

بعد أربعة أعوام من الوحدة اليمنية خاب أمل الحزب الاشتراكي في أن تكون تلك الوحدة ستارا لتاريخه الأسود وجرائمه النكراء على مدى خمس وعشرين سنة من استعباده للشعب اليمني وحكمه بالحديد والنار وقلته للطعام وسحقه للأرياء ونهبه للأموال ونشره للكفر والفساد، وظن أنه بتلك الوحدة سينال حظا من إطالة بقائه بعد أن فقد مقومات حياته إذ انهار المعسكر الشيوعي وانحدرت فكرة الاشتراكية في معظم دول العالم.

فجأت الوحدة لنهية، مناخا يكسر القيود أمام الصحوة الإسلامية فتنتشر شمالا وجنوبا ويزداد الناس تمسكا بدين الله. الامر الذي أغاظ أنصار الباطل في داخل اليمن وخارجه، وحدا بقوى الكفر العالمي إلى أن تدبر مع عائلاتها في المنطقة مؤامرة لتقويض تلك الوحدة وإعادة تمزيق اليمن إلى دولتين لتضرب أحدهما بالآخرى فتبديد طاقات الأمة ويقطع الطريق على الدعوة الإسلامية ويستمر استضعاف شعوب المنطقة وترسخ قدم الأعداء وتواجههم فيها.

ولهذا ترمد الحزب الاشتراكي موعودا بالدعم المادي والعسكري والسياسي، حيث قدمت الحكومة السعودية حصة الأسد من ذلك عبر البعثة الخاصة بشؤون اليمن برئاسة الأمير سلطان بما يتفق وسياسة الملك فهد المشهورة ضد قضايا الشعوب المسلمة فهو :

١- يعارض نشاط أية صحوة إسلامية تقوم على أساس الفهم الشامل للكتاب والسنة لأن ذلك يكشف زيف حكومته وتصنعها بالإسلام وتظاهرها ببعض شعاره لتغطي على مؤامراتها السرية والعنينة ضد قضايا المسلمين .

٢- يسارع إلى نجدة الأنظمة والأحزاب المعادية للإسلام وتشهد على ذلك الأربعة الاف مليون دولار التي قدمها للاتحاد السوفيتي قبيل انهياره على أيدي المجاهدين، وألفا مليون دولار للنظام الطاغوتي الجائر الذي منع بالقتل والإرهاب تحكيم الشرعية في الجزائر، وأكثر من ثلاثة الاف مليون دولار للنصيريين لسحق الاف المسلمين وملايين أخرى وأسلحة وذخائر للصليبيين في جنوب السودان وغير ذلك كثير.

وبالرغم من ضخامة المأسي وبشاعة المجازر التي ارتكبت ضد الشعب المسلم في البوسنة والهرسك بتأمر صليبي عالمي حاقد حرّمهم من الدفاع عن أنفسهم بعدم قسح المجال لوصول أية أسلحة أو ذخيرة لهم وكل ذلك كان بسيف هيئة الأمم المتحدة، التي اذلت المسلمين في الصومال، وكان لها الدور الخبيث في تسليم فلسطين لليهود، وأيدت عمليا اعتداءاتهم على لبنان وتعامت عن مذابح الهندوس الفظيعة لمسلمي الهند وتشهير وغير ذلك من الجرائم التي ارتكبت ضد أمتنا الإسلامية حتى أصبح جليا أن هيئة الأمم ما هي إلا أداة في يد اليهود والصليبيين لإبادة المسلمين ونهب ثرواتهم، فمع كل ذلك لا يزال الحكم السعودي مصرا على التحاكم إلى هذا الطاغوت ودوائره فسارع إلى مجلس الأمن داعيا إياه للتدخل في اليمن معرضا عن التحاكم إلى الشريعة الإسلامية وهذا من نواقض الإسلام كما قرره أهل العلم، ولم تكف الحكومة السعودية بمثل هذا الولاء الأعداء الإسلام والتحاكم إليهم، بل عقدت اجتماعا لمجلس التعاون الخليجي في أبها فأصدر بيانه الختامي مصريا فيه بالتدخل في شؤون اليمن والوقوف مع الحزب الاشتراكي وأنه سيستعين على ذلك بقوى الكفر العالمي وواجهاته الرسمية، وقد عارضت قطر ذلك البيان مبينة أن ذلك سيؤدي إلى اتساع دائرة الصراع ، وهكذا يريد النظام السعودي نصرة الاشتراكيين وانتشالهم من موقفهم الحرج - كعادته في نصرة أعداء الإسلام.

إننا في هيئة النصيحة والإصلاح نستتكر هذه الخيانة والمؤامرة على الإسلام وأهله من قبل الحكومة السعودية ونرى أن فعلتها الشنيعة هذه

أولاً : تساهم في التحريض بين الشعوب الإسلامية وإذكاء الصراعات الداخلية وخاصة في دول المنطقة.
ثانياً : تبديد ثروات وخيرات الجزيرة في الوقت الذي أغرقت البلاد بديون ربوية ضخمة، وضائقة اقتصادية خانقة أثقلت كاهل الشعب.

ثالثاً : تعين على قهر الشعب اليمني المسلم وإذلاله بمطارق الاشتراكيين والشيوعيين.
رابعا : تتسبب في ردود أفعال لن تحمد عقباها هي وحلفاؤها، فيعم الصراع أرجاء الجزيرة ويعود وباله على من أوقد ناره ﴿ ولا يحق المكر السيء، إلا بأهله ﴾.

خامساً : تمهد الطريق لتدخل الدول الاجنبية المتآمرة على الشعوب الإسلامية لتثيت موطئ قدمها في المنطقة.
ولذا نهيب بالعلماء الصادقين والدعاة الناصحين أن يبينوا خطر هذا الشر المستطير ويقضوا تلك المؤامرات ومن يقف وراءها ويذكروا أمة وجنود الإسلام بحمة الاستجابة للطفة المارقين في تحقيق مؤامراتهم على الاسلام وقضاياهم بمناصرة الاشتراكيين وغيرهم من أعداء الدين، وذلك بعض الواجب.

﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾

عنهم / اسامة بن محمد بن لإجود

م.ج

التاريخ : ١٤١٤/١٢/٢٧هـ

الموافق : ١٩٩٤/٦/٧م

بعد أربعة أعوام من الوحدة اليمنية خاب أمل الحزب الاشتراكي في أن تكون تلك الوحدة ستارا لتاريخه الأسود وجرائمه النكراء على مدى خمس وعشرين سنة من استعباده للشعب اليمني وحكمه بالحديد والنار وقتله العلماء وسحقه للبرياء ونهبه للأموال ونشره للكفر والفساد، وظن أنه بتلك الوحدة سينال حظا من إطالة بقائه بعد أن فقد مقومات حياته إذ انهار المعسكر الشيوعي واندرجت فكرة الاشتراكية في معظم دول العالم.

فجأت الوحدة لتهمة مناخا يكسر القيد أمام الصحوة الإسلامية فتنتشر شمالا وجنوبا ويزداد الناس تمسكا بدين الله، الأمر الذي أغاظ أنصار الباطل في داخل اليمن وخارجه، وحدا بقوى الكفر العالمي إلى أن تدبر مع عتلانها في المنطقة مؤامرة لتقويض تلك الوحدة وإعادة تمزيق اليمن إلى دولتين لتضرب أحدهما بالآخر فتبدد طاقات الأمة ويقطع الطريق على الدعوة الإسلامية ويستمر استضعاف شعوب المنطقة وترسخ قدم الأعداء وتواجههم فيها.

ولهذا تمرد الحزب الاشتراكي موعودا بالدعم المادي والعسكري والسياسي، حيث قدمت الحكومة السعودية حصة الأسد من ذلك عبر اللجنة الخاصة بشؤون اليمن برئاسة الأمير سلطان بما يتفق وسياسة الملك فهد المشهورة ضد قضايا الشعوب المسلمة فهو:

١- يعارض نشاط أية صحوة إسلامية تقوم على أساس الفهم الشامل للكتاب والسنة لأن ذلك يكشف زيف حكومته وتصنعها بالإسلام وتظاهرها ببعض شعائره لتغطي على مؤامراتها السرية والعنيفة ضد قضايا المسلمين.

٢- يسارع إلى نجدة الأنظمة والأحزاب المعادية للإسلام وتشهد على ذلك الأربعة آلاف مليون دولار التي قدمها للاتحاد السوفيتي قبيل انهياره على أيدي المجاهدين، وألفا مليون دولار للنظام الطاغوتي الجائر الذي منع بالقتل والإرهاب تحكيم الشريعة في الجزائر، وأكثر من ثلاثة آلاف مليون دولار للنصيريين لسحق آلاف المسلمين وملايين أخرى وأسلحة وذخائر للصليبيين في جنوب السودان وغير ذلك كثير.

وبالرغم من ضخامة المناسي وبشاعة المجازر التي ارتكبت ضد الشعب المسلم في البوسنة والهرسك بتأمر صليبي عالمي حاقق حرمهم من الدفاع عن أنفسهم بعدم فسخ المجال لوصول أية أسلحة أو ذخيرة لهم وكل ذلك كان بسيف هيئة الأمم المتحدة، التي اذلت المسلمين في الصومال، وكان لها الدور الخبيث في تسليم فلسطين لليهود، وأيدت عمليا اعتداءاتهم على لبنان وتعامت عن مذابح الهندوس الفظيعة لمسلمي الهند وكشمير وغير ذلك من الجرائم التي ارتكبت ضد أممنا الإسلامية حتى أصبح جليا أن هيئة الأمم ما هي إلا أداة في يد اليهود والصليبيين إبادة المسلمين ونهب ثرواتهم، فمع كل ذلك لا يزال الحكم البعدي مصرا على التحاكم إلى هذا الطاغوت ودوائره فسارع إلى مجلس الأمن داعيا إياه للتدخل في اليمن معرضا عن التحاكم إلى الشريعة الإسلامية وهذا من نواقض الإسلام كما قرره أهل العلم، ولم تكف الحكومة السعودية بمثل هذا الولاء لأعداء الإسلام والتحاكم إليهم، بل عقدت اجتماعا لمجلس التعاون الخليجي في أبها فأصدر بيانه الختامي مصرا فيه بالتدخل في شؤون اليمن والوقوف مع الحزب الاشتراكي وأنه سيستعين على ذلك بقوى الكفر العالمي وواجهاته الرسمية، وقد عارضت قطر ذلك البيان مبينة أن ذلك سيؤدي إلى اتساع دائرة الصراع، وهكذا يريد النظام السعودي نصرة الاشتراكيين وانتصاهم من موقفهم الحرج - كعادته في نصرة أعداء الإسلام.

إننا في هيئة النصيحة والإصلاح نستنكر هذه الخيانة والمؤامرة على الإسلام وأهله من قبل الحكومة السعودية ونرى أن فعلتها الشنيعة هذه:

أولاً : تساهم في التحريض بين الشعوب الإسلامية وإذكاء الصراعات الداخلية وخاصة في مول المنطقة.
ثانياً : تبديد ثروات وخيرات الجزيرة في الوقت الذي أغرقت البلاد بديون ربوية ضخمة، وضائق اقتصادية خانقة أثقلت كاهل الشعب.

ثالثاً : تعين على قهر الشعب اليمني المسلم وإزالة بمطارق الاشتراكيين والشيوعيين.
رابعا : تتسبب في ردود أفعال لن تحمد عقباها هي وحلفاؤها، فيعم الصراع أرجاء الجزيرة ويعود وباله على من أوقد ناره ولا يحق المكر السيء إلا بأهله.

خامساً : تمهد الطريق لتدخل الدول الأجنبية المتآمرة على الشعوب الإسلامية لتثيت موطن قدمها في المنطقة.
ولذا نهيي بالعلماء الصادقين والدعاة الناصحين أن يبينوا خطر هذا الشر المستطير ويفضحوا تلك المؤامرات ومن يقف وراءها ويذكروا أمة وجنود الإسلام بحزمة الاستجابة للطغاة المارقين في تحقيق مؤامراتهم على الإسلام وقضاياهم بمناصرة الاشتراكيين وغيرهم من أعداء الدين، وذلك بعض الواجب.

﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدع

التاريخ : ١٤١٤/١٢/٢٧هـ

الموافق : ١٩٩٤/٦/٧م

اندحار الشيوعية في الجزيرة العربية الحدث والدلالة

بعد سنوات من العمليات الجهادية التي أطاح فيها شباب الإسلام بكثير من رؤوس الردة الاشتراكية في اليمن، وبعد شهرين من حربٍ شاملة أظهر فيها الشعب المسلم في اليمن - يتقدمه العلماء - إصراره على سحق الاشتراكيين المرتدين وقطع دابرهم، ويعد أن لم يغن عن هؤلاء كيدهم من الله شيئاً، سقطت آخر المعاقل الشيوعية في اليمن، فانزاح بذلك شر عظيم، وكابوس طالما جثم على صدور المسلمين مُعْماً معاول الهدم في الإسلام، ومشاقق الإعدام في رقاب العلماء والدعاة، وانطوت أسوأ صفحة في تاريخ اليمن على الإطلاق.

إن هذه النهاية التي انتهت بها الاشتراكيون في اليمن لتحمل أكثر من عبرة ودلالة، فهي رسالة ناطقة بالنهاية الحتمية المماثلة التي تنتظر كل من يحمل فكراً معادياً لدين الأمة، مهما أوتي من قوة ذاتية أو دعم خارجي.

كما كان في الدرس اليمني عبرة لمن يعتبر من الذين عملوا على تأجيج الصراع اليمني بدعم الشيوعيين بمختلف أنواع الدعم المادي والمعنوي، محقمين أنفسهم بذلك في رهان خاسر على حرب لا يملك الطرف الذي يدعمونه فيها مقومات الاستمرار، فضلاً عن مؤهلات الانتصار.

لقد كان النظام السعودي الحاكم في مقدمة الدول التي قادت حملة دعم الشيوعيين اليمنيين، حيث قدم وحده مئات الملايين من الدولارات، فضلاً عن السلاح والمعدات، بالإضافة إلى جيش من اليمنيين كان الملك فيصل قد أعدّه لمحاربة الشيوعيين سابقاً، فإذا بنظام الحكم الحالي يدفع به دعماً لهؤلاء الشيوعيين بتحريض من وزير دفاعه الأمير سلطان، هذا إضافة إلى الحملة الدبلوماسية المحمومة التي أراقت فيها حكومة المملكة ماتبقى من ماء وجهها السياسي دعماً لموقف هؤلاء الشيوعيين.

إنه ليس من المستغرب أن تندفع الحكومة السعودية في دعم دعاة تمزيق الأمة وخصوم العقيدة، فتلك سمة بارزة وثابتة في سياستها كما أوضحنا في بيانات سابقة، لكن المضحك المبكي فعلاً هو أن يبلغ الغباء السياسي بالنظام هذا المبلغ الذي جعله يفقد كل شيء، ولا يحصل على شيء، بل ليخسر معركة هامة في صراع مصيري سوف يحدد مستقبل هذا النظام.

إن الحرب اليمنية كانت معلومة النتائج مسبقاً عند كل من أوتي حظاً من النظر، وهذه الحقيقة أدركتها الدول الغربية مبكراً، فلم تجازف بالدخول المكشوف مع طرف خاسر بكل المعايير، مع أنها تشارك النظام السعودي حرصه على تمزيق الأمة ودعم أعدائها، ومع كل المصائب الناتجة عن موقف النظام السعودي من أحداث اليمن، وبالرغم من النهاية الفعلية للشيوعيين في اليمن، لازال النظام السعودي يسير في نفس الطريق المسدود، حيث أكد في بيان مجلس الوزراء في جلسته الطارئة يوم ١٤١٥/١/٢٩ هـ الموافق ١٩٩٤/٧/٨ م على نفس الموقف السابق، معلناً تمسكه بتطبيق القرارات

الطاغوتية الصادرة عن مجلس الأمن ، داعما هذا الموقف بإيواء القادة الشيوعيين الذين فروا من اليمن، متجاهلا قوله ﷺ : (من آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل) متفق عليه.

إن أحداث اليمن لم تأت فقط لتقطع دابر الشيوعيين في اليمن، ولكن لتسقط الأقنعة الزائفة أيضا، وتفضح أولئك الذين طالما خدعوا الناس بالدجل والكذب، فقد كشف موقف النظام السعودي ودوره في هذه الأحداث بطلان دعواه المستمرة بتمسكه بالشرعية الإسلامية ودعمه قضايا المسلمين، وحرصه على الوحدة العربية والإسلامية، وتبنيها لمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

كما كانت أحداث اليمن محك اختبار تمايز فيه علماء القرآن وعلماء السلطان، ففي الوقت الذي انحاز فيه البعض إلى جانب النظام الحاكم أبت نخبة من علماء الأمة ودعاتها إلا الانحياز إلى جانب الحق نازلين بذلك عند حسن ظن الأمة بهم، ومعبرين عن ضميرها صدعا بالحق وإقامة للحجة على الجميع، ومؤكدين مرة أخرى جدارتهم بما أعطتهم الأمة من ثقة، وميائتهم له الأحداث المختلفة من صدارة.

ومن أبرز الدروس المستفادة من أحداث اليمن كذلك أن الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا ليست مستعدة للمخاطرة بالتدخل لحماية أنظمة فاسدة ليست لها أية مصداقية أو وزن عند شعوبها، فالدروس التي أخذتها هذه الدول من تجاربها مع بعض شعوب المنطقة كانت قاسية ومريرة، لكنها كانت مفيدة ونافعة.

أما حكام بلادنا نحن فهم الذين لا يتعظون ولا يعتبرون، فسيظلون يراهنون على حماية عروشهم من قبل الدول الغربية التي لن تتردد في التخلي عنهم عندما ترى أن حمايتهم تعرضها ومصالحها للخطر .

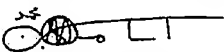
إننا في (هيئة النصيحة والإصلاح) لنرى في هزيمة الشيوعيين في اليمن اندحارا للشيوعية ورفضاً لكل المذاهب الوضعية والعلمانية في كافة أرجاء المنطقة، ونرى في ذلك بداية جديدة لتنفيذ وصية رسول الله ﷺ بإخراج المشركين من جزيرة العرب، مهما تعددت ألوان شركهم وصنوف ردتهم.

وبهذه المناسبة فإننا نهنئ الأمة الإسلامية وشعوب المنطقة، والشعب اليمني بالذات على هذا الانجاز العظيم الذي يجب أن يكون النهاية الأبدية لأي تواجد شيوعي في المنطقة وتحت أي غطاء كان، فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.

كما نتساءل إلى متى سيظل النظام السعودي متماديا في سياساته الانتحارية مستخفا بالأمة مبددا لطاقتها الاقتصادية فيما لا يعود عليه إلا بخزي الدنيا وعذاب الآخرة ؟؟

﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴾

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدق



التاريخ : ١٤١٥/٢/١٢ هـ

الموافق : ١٩٩٤/٧/١١ م

اندحار الشيوعية في الجزيرة العربية

الحدث والدلالة

بعد سنوات من العمليات الجهادية التي أطاح فيها شباب الإسلام بكثير من رؤوس الردة الاشتراكية في اليمن، وبعد شهرين من حرب شاملة أظهر فيها الشعب المسلم في اليمن - يتقدمه العلماء - إصراره على سحق الاشتراكيين المرتدين وقطع دابرهم، وبعد أن لم يبق عن هؤلاء كيدهم من الله شيئاً، سقطت آخر المعاقل الشيوعية في اليمن، فأنزاح بذلك شر عظيم، وكابوس طالما جثم على صدور المسلمين مُعْلاً معاول الهدم في الإسلام، ومشانق الإعدام في رقاب العلماء والدعاة، وانطوت أسوأ صفحة في تاريخ اليمن على الإطلاق.

إن هذه النهاية التي انتهت بها الاشتراكيون في اليمن لتحمل أكثر من عبء ودلالة، فهي رسالة ناطقة بالنهاية الحتمية للمائلة التي تنتظر كل من يحمل فكراً معادياً لدين الأمة، مهما أوتي من قوة ذاتية أو دعم خارجي.

كما كان في الدرس اليمني عبء لمن يعتبر من الذين عملوا على تأجيج الصراع اليمني بدعم الشيوعيين بمختلف أنواع الدعم المادي والمعنوي، مقدمين أنفسهم بذلك في رهان خاسر على حرب لا يمكن أن يدمعها فيها مقومات الاستمرار، فضلاً عن مؤهلات الانتصار.

لقد كان النظام السعودي الحاكم في مقدمة الدول التي قادت حملة دعم الشيوعيين اليمنيين، حيث قدم وحده مئذات الملايين من الدولارات، فضلاً عن السلاح والمعدات، بالإضافة إلى جيش من اليمنيين كان الملك فيصل قد أعد لمحاربة الشيوعيين سابقاً، فإذا بنظام الحكم الحالي يدفع به دعماً لهذه الشيوعيين بتحرير من وزير دفاعه الأمير سلطان، هذا إضافة إلى الحملة الدبلوماسية المحمومة التي أراقت فيها حكومة المملكة ما تبقى من ماء وجهها السياسي دعماً لموقف هؤلاء الشيوعيين.

إنه ليس من المستغرب أن تندفع الحكومة السعودية في دعم دعاة تمزيق الأمة وخضوم العقيدة، فتلك سمة بارزة وثابتة في سياستها كما أوضحنا في بيانات سابقة، لكن المضحك المبكي فعلاً هو أن يبلغ الغباء السياسي بالنظام هذا المبلغ الذي جعله يفقد كل شيء، ولا يحصل على شيء، بل ليخسر معركة هامة في صراع مصيري سوف يحدد مستقبل هذا النظام.

إن الحرب اليمنية كانت معلومة النتائج مسبقاً عند كل من أوتي حظاً من النظر، وهذه الحقيقة أدركتها الدول الغربية مبكراً، فلم تجازف بالدخول المكشوف مع طرف خاسر بكل المعايير، مع أنها تشارك النظام السعودي حرصه على تمزيق الأمة ودعم أعدائها، ولطم كل المصائب الناتجة عن موقف النظام السعودي من أحداث اليمن، وبالرغم من النهاية الفعلية للشيوعيين في اليمن، لإزال النظام السعودي يسير في نفس الطريق المسدود، حيث أكد في بيان مجلس الوزراء في جلسته الطارئة يوم ١٤١٦/١/٢٩ هـ الموافق ١٩٩٤/٧/٨ م على نفس الموقف السابق، معلناً تمسكه بتطبيق القرارات

الطاغوتية الصادرة عن مجلس الأمن ، داعما هذا الموقف بإيواء القادة الشيوعيين الذين فروا من اليمن ، متجاهلا قوله ﷺ (من أرى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل) .

إن أحداث اليمن لم تأت فقط لتقطع دابر الشيوعيين في اليمن ، ولكن لتسقط الأقنعة الزائفة أيضا ، وتفضح أولئك الذين طالما خدعوا الناس بالدجل والذنب ، فقد كشف موقف النظام السعودي بدوره في هذه الأحداث بطلان دعواه المستمرة بتمسكه بالشرعية الإسلامية ودعمه قضايا المسلمين ، وحرصه على الوحدة العربية والإسلامية ، وتبنيه لمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى .

كما كانت أحداث اليمن محك اختبار تمايز فيه علماء القرآن وعلماء السلطان ، ففي الوقت الذي انحاز فيه البعض إلى جانب النظام الحاكم أبى نخبة من علماء الأمة ودعاتها إلا الانحياز إلى جانب الحق نازلين بذلك عند حسن ظن الأمة بهم ، ومعبرين عن ضميرها صدعا بالحق وإقامة للحجة على الجميع ، ومؤكدين مرة أخرى جدارتهم بما أعطتهم الأمة من ثقة ، وميائتهم له الأحداث المختلفة من صدارة .

ومن أبرز الدروس المستفادة من أحداث اليمن كذلك أن الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا ليست مستعدة للمخاطرة بالتدخل لحماية أنظمة فاسدة ليست لها أية مصداقية أو وزن عند شعوبها ، فالدروس التي أخذتها هذه الدول من تجاربها مع بعض شعوب المنطقة كانت قاسية ومريرة ، لكنها كانت مفيدة ونافعة .

أما حكام بلادنا نحن فهم الذين لا يتعظون ولا يعتبرون ، فسيظلون يراهنون على حماية عروشهم من قبل الدول الغربية التي لن تردد في التخلي عنهم عندما ترى أن حمايتهم تعرضها ومصالحها للخطر .

إننا في (هيئة النصيحة والإصلاح) لنرى في هزيمة الشيوعيين في اليمن انتصارا للشيوعية ورفضاً لكل المذاهب الوضعية والعمانية في كافة أرجاء المنطقة ، ونرى في ذلك بداية جديدة لتنفيذ وصية رسول الله ﷺ بإخراج المشركين من جزيرة العرب ، مهما تعددت ألوان شركهم وصنوف ردتهم .

وبهذه المناسبة فإننا ننهي الأمة الإسلامية وشعوب المنطقة ، والشعب اليمني بالذات على هذا الانجاز العظيم الذي يجب أن يكون النهاية الأبدية لأي تواجد شيوعي في المنطقة وتحت أي غطاء كان ، فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

كما نتساءل إلى متى سيعمل النظام السعودي متماديا في سياساته الانتحارية مستنخفا بألمة مبددا لطاقاته الاقتصادية فيما لا يعود عليه إلا بخزي الدنيا وعذاب الآخرة ؟؟

﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴾

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدع

١٤١٥/٢/١٣ هـ

التاريخ : ١٤١٥/٢/١٣ هـ

الموافق : ١٩٩٤/٧/١١ م

علماء القرآن في مواجهة الطغيان

الحمد لله الذي رفع منزلة أهل العلم الصادقين بالحق، وأثنى على ﴿ الَّذِينَ يُبْعَثُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾، وصلى الله وسلم على نبينا محمد القائل (سيد الشهداء) حمزة بن عبدالمطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونياه فقتله) أخرجه الحاكم ومعه حسن .

أما بعد فإن مما أثلج الصدور وشرح النفوس - داخل الجزيرة العربية وخارجها - تلك المواقف العظيمة التي صدع فيها علماء الأمة ودعاتها الصادقون بالحق، قياماً بواجب البلاغ، وغيرة على مصالح الأمة، وذلك بالخطب الجماهيرية والبيانات والأشرطة التي كتب لها الانتشار الواسع - بتوفيق الله - ليس في أرض الجزيرة العربية فحسب بل في العالم الإسلامي كله، كاشفين بذلك مواقف النظام السعودي الحاكم الذي حاول مع بطانته تلبس الحقائق، وتغيب وعي الأمة بكل ما أوتي من قوة الدجل وخداع الإعلام، ليبرر مواقفه السافرة ضد الإسلام ودعائه، الموالية للكفر وورعاته.

لقد رفعت مواقف هؤلاء العلماء والدعاة رأس الأمة شامخاً في مواجهة استبداد الحكام وظلم النظام ، فبالإضافة إلى مواقفهم السابقة في حرب الخليج، وما صدعوا به من حق في مذكرة النصيحة وغيرها، وقفوا أخيراً موقفاً عظيماً هو الآخر من قضية اليمن حيث أباطوا اللثام عن الحقيقة التي حاول النظام قلبها، ليسوغ وقوفه المفضوح إلى جانب المرتدين الشيوعيين، الشيء الذي أوضحناه في بياننا رقم (٤).

إن هذه المواقف الشجاعة وما تحقق لها من بعد جماهيري عميق وتأييد شعبي واسع لتؤكد حقائق جديرة بالإشادة والتقدير فهي تعلن إفلاس كل الأساليب التي مارسها النظام ضد هذه النخبة من أبناء الأمة، تشويهاً لهم بتطبيق أقاويل الافتراء وأحاديث الإنفك ضدهم، وتضييقاً عليهم بفصلهم من وظائفهم ومصادرة حرياتهم وانتهاك حقوقهم .

كما تؤكد هذه المواقف الصادقة أنه لا زال بين علماء الأمة - بفضل الله - من يقف مواقف تذكر بمواقف علماء السلف من أنظمة الظلم وحكام الفساد، كواقف الإمام مالك والإمام أحمد ويدهم شيخ الإسلام ابن تيمية والعز بن عبد السلام رحمهم الله وغيرهم من الذين حفظ الله بمواقفهم تلك دين الأمة وعقيدها .

وتثبت هذه المواقف، وتبني الأمة لها أيضاً عمق واتساع التغيير الإصلاحي الذي تشهده البلاد، وإن أصحاب هذه المواقف هم قادة التغيير والإصلاح الذين هيأتهم الأمة لذلك وعلقت عليهم الآمال بعد الله، فكانوا عند حسن ظننا بهم.

ومن جهة أخرى أثبتت الأمة - بالتفافها حول هذه النخبة من علمائها ودعاتها - أن الخلاف مع النظام الحاكم ليس خلافاً عابراً بينه وبين نخبة معزولة عن مجتمعتها، بل هو خلاف أعمق وأشمل، موضوعه العقيدة والشريعة، وأطرافه النظام ووطنائه من جهة، ومن جهة أخرى الأمة يتصدرها أهل العلم ودعاة الإصلاح من التجار وشيوخ القبائل ورجال الجيش والحرس والأمن والمتقنين والأعيان وبياقي فئات الشعب.

ولئن كانت هذه النخبة هي التي تتصدر الصفوف اليوم، فذلك ثقة الأمة في صدقهم وكفائهم، وثقتهم في الأمة التي لن تخذلهم وإن تسلمهم مهما كلف الثمن ولا نزكي علي الله أحداً.

كما أنه يرجوع الأمة إلى هؤلاء وصدرها عن فتاواهم تكون الفتاوى الشرعية في البلاد قد تحررت من رق التبعية للنظام الحاكم وخرجت من سلطانه وهيئته، بعد أن خرج عن أحكام الله وشريعته.

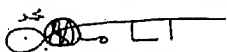
إنه لا يسعنا هنا إلا أن نشيد بهذه المواقف العظيمة التي أكد بها أصحابها استعلاء أهل الحق على تجبر الباطل، واستهانتهم ببأس الطغاة، مؤثرين ما عند الرحمن على ما عند السلطان، مُتَحِدِينَ الباطل وعدته بإيمان لا يجزع وعقيدة لا تفرع، صادعين في وجهه : ﴿ لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ، إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾.

وماذا يضير هؤلاء بعد ذلك ؟ فليمض الباطل في وعيده وتهديده، فهذه الأساليب الطاغوتية المستهلكة أثبتت فشلها في كل معركة تدور بين الإيمان والطغيان.

علماؤنا الأجلاء، ودعاتنا الفضلاء، لقد سلكنم بهذه المواقف الطريق الصحيح الذي سلكته الرسل عليهم الصلاة والسلام من قبل وانتهج الصالحون من بعد، فسيروا على بركة الله، وتعبس عبد الدينار، وتعبس من باع دينه بدينيا السلطان.

إنكم بانتهاجكم هذا الطريق تردون على كل مخالف، وتدعون أولئك الذين قعدت بهم (الرخص) وحبستهم (الأعداء)، والذين اكتفوا بمعرفة الحق دون بيانه، وكل من في قلبه مثقال ذرة من الحمية لله والغيرة للأمة أن يلتحقوا بمسيرة التغيير والإصلاح مناصرة للحق ودعائه، وتضحية في سبيل الدين والتمكين له، وعند ذلك سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدق



التاريخ : ١٤١٥/٢/١١ هـ

الموافق : ١٩٩٤/٧/١٩ م

علماء القرآن في مواجهة الطغيان

الحمد لله الذي رفع منزلة أهل العلم الصادعين بالحق، وأثنى على ﴿الَّذِينَ يَلْعَنُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾، وصلى الله وسلم على نبينا محمد القاتل (سيد الشهداء، حمزة بن عبدالمطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاده فقتله) أخرجه الحاكم وموسى .

أما بعد فإن مما أثلج الصدر وشرح النفوس - داخل الجزيرة العربية وخارجها - تلك المواقف العظيمة التي صدع فيها علماء الأمة ودعاتها الصادقون بالحق، قياماً بواجب البلاغ، وبغيره على مصالح الأمة، وذلك بالخطب الجماهيرية والبيانات والأشرطة التي كتب لها الانتشار الواسع - بتوفيق الله - ليس في أرض الجزيرة العربية فحسب بل في العالم الإسلامي كله، كاشفين بذلك مواقف النظام السعودي الحاكم الذي حاول مع بطانته تلبس الحقائق، وتغيب وعي الأمة بكل ما أوتي من قوة الدجل وخداع الإعلام، ليبرر مواقفه السافرة ضد الإسلام ودعائه، الموالية للكفر ورعاته.

لقد رفعت مواقف هؤلاء العلماء والدعاة رأس الأمة شامخاً في مواجهة استبداد الحكام وظلم النظام، فبالإضافة إلى مواقفهم السابقة في حرب الخليج، وما صدعوا به من حق في مذكرة النصيحة وغيرها، وقفوا أخيراً موقفاً عظيماً هو الآخر من قضية اليمن حيث أطاوا اللثام عن الحقيقة التي حاول النظام قلبها، ليسوغ وقوفه المفضوح إلى جانب المرتدين الشيوعيين، الشيء الذي أوضحناه في بياننا رقم (٤).

إن هذه المواقف الشجاعة وما تحقق لها من بعد جماهيري عميق وتأيد شعبي واسع لتؤكد حقائق جديرة بالإشادة والتقدير فهي تعلن إفلاس كل الأساليب التي مارسها النظام ضد هذه النخبة من أبناء الأمة، تشويهاً لهم بتلفيق أقاويل الافتراء وأحاديث الإفك ضدهم، وتضييقاً عليهم بفصلهم من وظائفهم ومصادرة حرياتهم وانتهاك حقوقهم .

كما تؤكد هذه المواقف الصادقة أنه لا زال بين علماء الأمة - بفضل الله - من يقف مواقف تذكّر بمواقف علماء السلف من أنظمة الظلم وحكام الفساد، كمواقف الإمام مالك والإمام أحمد وبعدهم شيخ الإسلام ابن تيمية والعز بن عبد السلام رحمهم الله وغيرهم من الذين حفظ الله بمواقفهم تلك دين الأمة وعقيدها.

وتثبت هذه المواقف، وتبني الأمة لها أيضاً عمق واتساع التغيير الإصلاحي الذي تشهده البلاد، وإن أصحاب هذه المواقف هم قادة التغيير والإصلاح الذين هياتهم الأمة لذلك وعلقت عليهم الآمال بعد الله، فكانوا عند حسن ظننا بهم.

ومن جهة أخرى أثبتت الأمة - بالتفافها حول هذه النخبة من علمائها ودعاتها - أن الخلاف مع النظام الحاكم ليس خلافا عابرا بينه وبين نخبة معزولة عن مجتمعيها، بل هو خلاف أعمق وأشمل، موضوعه العقيدة والشريعة، وأطرافه النظام ووطنانته من جهة، ومن جهة أخرى الأمة يتصدرها أهل العلم ودعاة الإصلاح من التجار وشيوخ القبائل ورجال الجيش والحرس والأمن والمثقفين والأعيان وباقي فئات الشعب.

ولئن كانت هذه النخبة هي التي تتصدر الصفوف اليوم، فذلك لثقة الأمة في صدقهم وكفائتهم، وثقتهم في الأمة التي لن تخذلهم ولن تُسلمهم مهما كلف الثمن ولا نزكي علي الله أحداً.

كما أنه يرجوع الأمة إلى هؤلاء وصودرها عن فتاواهم تكون الفتاوى الشرعية في البلاد قد تحررت من رق التبعية للنظام الحاكم وخرجت من سلطانه وهيمنتها، بعد أن خرج عن أحكام الله وشريعته.

إنه لا يسعنا هنا إلا أن نشيد بهذه المواقف العظيمة التي أكد بها أصحابها استعلاء أهل الحق على تجبر الباطل، واستبانتهم بنبأ الطغاة، مؤثرين ما عند الرحمن على ما عند السلطان، مُحذرين الباطل وعدته بإيمان لا يجزع وعقيدة لا تفرج، صادعين في وجهه : ﴿ لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ. إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾.

وماذا يضير هؤلاء بعد ذلك ؟ فليمض الباطل في وعيده وتهديده، فهذه الأساليب الطاغوتية المستهلكة أثبتت فشلها في كل معركة تدور بين الإيمان والطغيان.

علماننا الأجلاء، ودعاتنا الفضلاء، لقد سلكتم بهذه المواقف الطريق الصحيح الذي سلكته الرسل عليهم الصلاة والسلام من قبل وانتبهج الصالحون من بعد، فسيروا على بركة الله، وتمس عبد الدينار، وتمس من باع دينه بدنياه السلطان.

إنكم بانتهاجكم هذا الطريق تردون على كل مخالف، وتدعون أولئك الذين قعدت بهم (الرخص) وحبستهم (الأعداء)، والذين اكتفوا بمعرفة الحق دون بيانه، وكل من في قلبه منقال ذرة من الحمية لله والغيرة للأمة أن يلتحقوا بمسيرة التعبير والإصلاح مناصرة للحق ودعاته، وتضحية في سبيل الدين والتمكين له، وعند ذلك سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدق

التاريخ : ١٤١٥/٢/١١ هـ

الموافق : ١٩٩٤/٧/١٩ م

السعودية تسفر عن محاربتها للإسلام وعلماؤه

كرد فعل لتعليمات الوفد الأمريكي الذي زار السعودية مؤخراً، وتزامناً مع الحملة اليهودية الشاملة لاستئصال دول المنطقة والشعوب الإسلامية والإستسلام لأعداء الأمة، وتوافقاً مع بدء الجهر بالعلاقات الودية للمملكة مع الكيان الصهيوني وتصنيفها له من الدول الصديقة على حد تعبير سفيرها في أمريكا بندر بن سلطان، وطبقاً لسنة الطواغيت المتكررة في توجيه ضربات إجهاض للصحة الإسلامية ورموزها القيادية لعرقلة مسيرتها المباركة، وتمشياً مع سياسة الملك فهد في الصد عن سبيل الله تقوم المباحث هذه الأيام بالقبض على العلماء والدعاة البارزين كان من أشدها تطاولاً اعتقال الشيخ سلمان العودة واستدعاء الشيخ سفر الحوالي، هذين الشيخين الجليلين اللذين طالما عرفوا بحلقات العلم والغيرة على الدين والصدع بالحق والحرص على مصالح الأمة والدفاع عن حقوق الشعب.

ونحن في هيئة النصيحة والإصلاح إذ نستنكر وبشدة هذه الجريمة الخبيثة نرى أن لها دلالات عديدة منها :

١- إعلان حكومة المملكة للحرب السافرة على الإسلام وأهله، متمثلة في مهاجمتها للدعاة وكبح جماح الدعوة ومنع التبليغ لدين الله، وهو محادة لله وكتابه وسنة رسوله ﷺ. وبهذا تؤكد أن حكومة المملكة لا تختلف عن الحكومات العلمانية التي تجاهر بمحاربتها للإسلام.

٢- هذا ينذر ببداية تنفيذ لمخطط شامل ومتدرج من العصابة الحاكمة لسحق الصحة الإسلامية وقياداتها العلمية والشعبية تباعاً وفق مكر وكيد وحقد دفين، ويتوهمون أن ذلك باستطاعتهم، « يريدون ليظفروا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ».

٣- هو دليل إفلاس النظام السعودي في التعامل مع الدعاة الصادعين بالحق، خاصة بعد اطمئنان الحكومة إلى سكوت بعض الأصوات التي يجب عليها شرعاً أن تستنكر بل وتنهى عن أمثال هذه التطاولات على الشرع وعلماؤه ودعائه.

٤- هو مؤشر على خضوع الملك وعصابته إلى توجيهات المباحث المجورة والمستقدمة من خارج الجزيرة والتي سبق وأن تمرست على سفك دماء الدعاة وسحق المظلومين والأبرياء.

٥- وهو أخيراً انسياق جلي وراء مخططات الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم بتنفيذ مؤامراتهم على الإسلام والمسلمين وهذا ولاء للكفار على أهل الإيمان وذلك هو الضلال والخسران المبين.

وبهذا فإننا في هيئة النصيحة والإصلاح نوجه نداءاتنا الآتية :

١- علماًنا الأجلاء ودعائنا الفضلاء : إنه لا يخفى على أمثالكم أن ماتت عرضون له من محن وابتلاءات في سبيل نصرة هذا الدين هو طريق الرسل والعلماء والدعاة الصادقين من قبلكم، فعليكم بالصبر والثبات واعلموا أن النصر مع الصبر وتذكروا قوله جل وعلا « ولئن لم يؤتكم حتى تعلموا ما تقولون لقلتم أن الله عذبنا بالبينات وأننا كنا في ضلال مبين ».

٢- شعبنا المسلم وشبابنا الواعي : نوصيكم بأن تظلوا ملتزمين بضوابط الدين الحنيف وأن تحرصوا كل

الحرص على العمل بتوجيهات علمائنا الصادعين بالحق، وأن تلتزموا بالسمع والطاعة لهم على أكمل وجه، وأن لا تستفزكم التصرفات الماكرة ومكائد الطغمة الحاكمة إلى اتخاذ قرارات أو الإقدام على خطوات باجتهادات ليست نابعة من القيادات الشرعية ﴿ ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ﴾.

٢- العلماء الذين تمكن السلطان من تغيب الحقائق عنهم أو الذين أثروا السكوت متعمدين أو متأولين : نذكركم جميعاً بأن الله سائلكم عن أمانة العلم وبيان الحق وأن عليكم أن تقفوا مع إخوانكم من العلماء المجاهدين وأن تذبوا عنهم إمتثالا لقوله ﷺ (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ...) متفق عليه. وإلا فإن ذلك خيانة للأمانة ويوم القيامة خزي وندامة.

٤- المسلمين في أجهزة الدولة : نحیی الغالبية العظمى المتعاطفة مع العلماء ونذكر الذين زلت بهم القدم أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وأنه يحرم عليكم الاستجابة لأوامر من فوقكم باعتقال العلماء أو مهاجمة الدعاة، فإنكم حينئذ شركاء في الإثم ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء ﴾، إنهم لكاذبون ﴿ واعلموا أن هذا صد عن سبيل الله وأن الاعتداء على دماء المسلمين الإكراه فيه غير معتبر شرعاً وتذكروا خطبته ﷺ في حجة الوداع إذ يودع أمته موصياً بإيهاهم (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام...) متفق عليه. وقال ﷺ (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) رواه مسلم. واعلموا أن الصبح لقریب وسيفر المجرمون كما فر شاه إيران وعلي البيض من قبل، والسعيد من تعظ بغيره.

٥- الحكومة السعودية وعلى رأسها الملك فهد : إن شعب الجزيرة شعب أبي تربي على حب العلماء وتقديرهم، فهو حارس لورثة الأنبياء وقد عاهد الله على الاستمرار في حبهم ونصرتهم والدفاع عنهم. فإن أبيتم إلا ومعادة أولياء الله فابشروا بحرب من الله لقوله ﷺ (أن الله تبارك وتعالى قال : أمن عادي لي وليا فقد أذنته بالحرب...) رواه البخاري. وأنكم يمثل هذه الأحداث لا تزدادون إلا فضيحة ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ فإن هذه المهاجمات والسافرة والتصرفات الطائشة لا تترك أي تظاهر بالإسلام إلا وأزالته ولا تدع قناعاً مزيفاً إلا وكشفته، وأن ولاكم للأعداء قد بلغ منتهاه وحربكم على الإسلام وأهله صار من أقصاه إلى أقصاه وستكونون بهذا مسؤولين أمام الله ثم أمام شعبكم عما سيقرب على ذلك من أحداث وأمر.

﴿ وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال. فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام ﴾.

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدق

١٤١٥/٤/٨ هـ

التاريخ: ١٤١٥/٤/٨ هـ

الموافق: ١٣/٩/١٩٩٤ م

السعودية تسفر عن محاربتها للإسلام وعلمائه

كرد فعل لتعليمات الوفد الأمريكي الذي زار السعودية مؤخرًا، وتزامنًا مع الحملة اليهودية الشاملة لاستئصال دول المنطقة والشعوب الإسلامية والإستسلام لأعداء الأمة، وتوافقًا مع بدء الجهر بالعلاقات الدودية للمملكة مع الكيان الصهيوني وتصنيفها له من الدول الصديقة على حد تعبير سفيرها في أمريكا بندر بن سلطان، وطبقاً لسنة الطواغيت المتكررة في توجيه ضربات إجهاض للصحة الإسلامية ورموزها القيادية لعرقلة مسيرتها المباركة، وتشريعاً مع سياسة الملك فهد في الصد عن سبيل الله تقوم المباحث هذه الأيام بالقبض على العلماء والدعاة البارزين كان من أشدها تظاولاً اعتقال الشيخ سلمان العودة واستدعاء الشيخ سفر الحوالي، هذين الشيوخين الجليلين اللذين طالما عُرفوا بحلقات العلم والغيرة على الدين والصدع بالحق والحرص على مصالح الأمة والدفاع عن حقوق الشعب.

ونحن في هيئة النصيحة والإصلاح إذ نستنكر وبشدة هذه الجريمة الخبيثة نرى أن لها دلالات عديدة منها :

١- إعلان حكومة المملكة للحرب السافرة على الإسلام وأهله، متمثلة في مهاجمتها للدعاة وكبح جماح الدعوة ومنع التبليغ لدين الله، وهو محادة لله، ولكتابه وسنة رسوله ﷺ. وبهذا تؤكد أن حكومة المملكة لا تختلف عن الحكومات العلمانية التي تجاهر بمحاربتها للإسلام.

٢- هذا ينذر ببداية تنفيذ لمخطط شامل ومتدرج من العصابة الحاكمة لسحق الصحة الإسلامية وقياداتها العلمية والشعبية تبعاً وفق مكر وكيد وحقد دفين، ويتوهمون أن ذلك باستطاعتهم، « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ».

٣- هو دليل إفلاس النظام السعودي في التعامل مع الدعاة الصادعين بالحق، خاصة بعد اطمئنان الحكومة إلى سكوت بعض الأصوات التي يجب عليها شرعاً أن تستنكر بل وتنهى عن أمثال هذه التطاولات على الشرع وعلمائه ودعاته.

٤- هو مؤشر على خضوع الملك وعصابته إلى توجيهات المباحث المنجورة والمستقدمة من خارج الجزيرة والتي سبق وأن تمرست على سفك دماء الدعاة وسحق المظلومين والأبرياء.

٥- وهو أخيراً انسياق جلي وراء مخططات الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم بتنفيذ مؤامراتهم على الإسلام والمسلمين وهذا ولاء للكفار على أهل الإيمان وذلك هو الضلال والخسران المبين.

وبهذا فإننا في هيئة النصيحة والإصلاح نوجه نداءً لنا الأتية :

١- علمائنا الأجلة ودعاتنا الفضلاء : إنه لا يخفى على أمثالكم أن ماتتعرضون له من محن وابتلاءات في سبيل

نصرة هذا الدين هو طريق الرسل والعلماء والدعاة الصادقين من قبلكم، فعليكم بالصبر والثبات واعلموا أن النصر مع الصبر وتذكروا قوله جل وعلا « ولنبليكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ».

٢- شعبنا المسلم وشبابنا الواعي : نوصيكم بأن تظلوا ملتزمين بضوابط الدين الحنيف وأن تحرصوا كل

الحرص على العمل بتوجيهات علمائنا الصادعين بالحق، وأن تلتزموا بالسمع والطاعة لهم على أكمل وجه، وأن لا تستفزكم التصرفات الماكرة ومكائد الطغمة الحاكمة إلى اتخاذ قرارات أو الإقدام على خطوات باجتهادات ليست نابعة من القيادات الشرعية ﴿ ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ﴾.

٢- العلماء الذين تمكن السلطان من تغييب الحقائق عنهم أو الذين أثروا السكوت متعمدين أو متأولين : نذكركم جميعاً بأن الله سائلكم عن أمانة العلم وبيان الحق وأن عليكم أن تقفوا مع إخوانكم من العلماء المجاهدين وأن تدبوا عنهم إمتثالاً لقوله ﷺ (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ...) متفق عليه. وإلا فإن ذلك خيانة للأمانة ويوم القيامة خزي وندامة.

٤- المسلمين في أجهزة الدولة : نحى الغالبية العظمى المتعاطفة مع العلماء ونذكر الذين زلت بهم القدم أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وأنه يحرم عليكم الاستجابة لأوامر من فوقكم باعتقال العلماء أو مهاجمة الدعاة، فإنكم حينئذ شركاء في الإثم ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء ﴾، إنهم لكاذبون ﴿ واعلموا أن هذا صد عن سبيل الله وأن الاعتداء على دماء المسلمين الإكراه فيه غير معتبر شرعاً وتذكروا خطبته ﷺ في حجة الوداع إذ يودع أمته موصياً بإيهاهم (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ...) متفق عليه. وقال ﷺ (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) رده مسلم. واعلموا أن الصبح لقريب وسيفرّ المجرمون كما فرّ شاه إيران وعليه البيض من قبل، والسعيد من اتعظ بغيره.

٥- الحكومة السعودية وعلى رأسها الملك فهد : إن شعب الجزيرة شعب أبي تربيّ على حب العلماء وتقديرهم، فهو حارس لورثة الأنبياء وقد عاهد الله على الاستمرار في حبهم ونصرتهم والدفاع عنهم. فإن أبيتم إلا ومعاداة أولياء الله فأبشروا بحرب من الله لقوله ﷺ (أن الله تبارك وتعالى قال : (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ...) رده البخاري. وأنكم بمثل هذه الأحداث لا تزدادون إلا فضيحة ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ فإن هذه المهاجمات والسافرة والتصرفات الطائشة لا تترك أي تظاهر بالإسلام إلا وأزالته ولا تدع قناعاً مزيفاً إلا وكشفتها، وأن ولاكم للأعداء قد بلغ منتهاه وحربكم على الإسلام وأهله صار من أقصاه إلى أقصاه وستكونون بهذا مسؤولين أمام الله ثم أمام شعبكم عما سيترتب على ذلك من أحداث وأمرور.

﴿ وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال. فلا تحسن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام ﴾.

عنهم / اسامة بن محمد بن لإحج

محمد

التاريخ: ١٤١٥/٤/٨ هـ

الموافق: ١٩٩٤/٩/١٣ م

رسالة عاجلة الى رجل الامن

انه قضُ مضاجعنا وأرقُ ليلنا ذاك المصاب الأليم والجرم الأثيم اذ اودع النظام السعودي كوكبة من خيار الامة من علمائها المجاهدين ودعاتها العاملين في غيابات السجون، ضمن حملته المسعورة لضرب الصحة الاسلامية ورموزها العلمية والشعبية. وانه لمن المخجل والمؤسف حقا انه استخدم نفرا من المسلمين من شعبنا المظلوم وجعلهم عصاة غليظة يضرب بها كل صوت حق ويخمد بها كل كلمة صدق نادى بها رواد الامة من العلماء والدعاة . مما اوجب علينا شرعا تبيان الحق لاولئك المسلمين الذين صاروا اعوانا للظالمين وهم لا يشعرون، فلعلهم يتوبون عما مضى ويكفون عما ياتي وهم بانن الله لذلك فاعلون .

اخواننا المسلمين في جهاز الامن وفقكم الله جميعا لما يرضيه وجنبكم معاصيه، اعلموا انكم قد اعدتكم للدفاع عن مصالح شعبكم ورعاية حقوقه وانكم وكلاء عنه في هذا الامر العظيم فانتم حُرَّاسُ السامورين والعاكفون على صيانة دينه وارواح افراده وممتلكاته هذه هي مكانتكم المشرفة العظيمة التي يريد حكامكم اليوم ان ينزعوها منكم ويردوكم الى مرتبة رخيصة ذليلة لا يرضاها من اعزه الله بالاسلام واكرمه بالعبودية له . يريدون ان يحولوكم الى عبيد كانهم اشتروكم بحر مالهم، يريدون ان يجعلوكم رماحا يطعنون بها صدور العلماء ومتاريس يوقفون بها انتشار الدعوة الاسلامية وانتم بهذا انما تهدمون صرح دينكم وتطعنون انفسكم واخوانكم وابناء عموميتكم بل علماءكم وخياركم.

فأي ذنب اقترفه هؤلاء العلماء الابرار؟!.. هل اختلسوا اموال الدولة ووزعوها على اسرهم؟!.. ام اغتضبوا اراضي القبائل ومنحوها لاقربائهم؟!.. ام احتكروا التجارة بكل اصنافها بينهم واوصلوها بوجه غيرهم؟!.. ام بنوا القصور من دمانكم واموالكم وسكنوها في خير بقاع الارض من بلادكم؟!.. ام بددوا الاموال وخيرات البلاد على شهواتهم حتى اصبحت مخاطر الحاجة والفقر تُدق الابواب وتُدنَّت الخدمات في جميع مرافق الحياة؟!.. ام حاربوا الله فمالوا ارض الجزيرة ببونك الربا ام هل نشر العلماء الفساد في ديار الحرمين واضاعوا الدنيا والدين؟!.. ام استحلوا اموال الشعب واستعبدوه حتى امسوا ظانين انهم يملكون الارض والمال والرقاب وكلما ادوا معشار ما عليهم من الواجبات شفعوه بالمن والاذى واسمؤه هبات ومكرمات؟!.. ام خططوا لبقاء الجيش ضعيفا واستخفوا به وبقدراته ثم اهانوه بالاستتجاد بالاعداء حماية لعروشهم؟!.. ام سخروا اجهزة الاعلام لتكون ابواق نفاق وخداع وتضليل لا هم لها سوى التمجيد والاشادة بالدعاوى الكاذبة ان اولئك العلماء الذين تؤمرون بضربهم واعتقالهم لتصدوهم عن تبليغ دين الله، هم الذين انكروا جميع تلك المخالفات والموبقات، وطلبوا بتحكيم شرع الله كله ودعوا الى انقاذ البلاد من التدهور السياسي والعسكري والاقتصادي والامني والصحي . إلخ.. كما في مذكرة النصيحة.

افيقوا يا اخواننا ولا تدعوا الدجالين من آل سعود يسوقونكم الى غضب الله وعقابه فتنبؤوا بخزي الدنيا وعذاب الآخرة وهذا كتاب الله شاهد على عاقبة من وقف مع الظالم ينصره حتى اتى امر الله فاخذ الظالم وجنوده فزحق

الباطل وانتصر الحق واهله أو تذكرون ما فعل الله بفرعون وكيف أخذه وجنوده ﴿ ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ﴾ ﴿ فآخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾. أو ترضون ان يكون الكفار واهل الفسق والفجور معززين مكرمين ويكيل علمائنا في ظلمات السجون. انه يحرم حرمة عظيمة الوقوع في غيبة العلماء فهم ورثة الانبياء فكيف بمن اعتدى عليهم أو اعان على ذلك واين انتم من تحذيره ﷺ (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) رءاء سم. فلا يقدم احدكم على مثل هذا الاعتداء ويقول انا عبد مأمور، تلك والله كلمة عظيمة الخطر على قائليها تتنافى مع شهادة التوحيد فانتم عباد لله ولستم عبادا للحكم السعودي، وامر الله اكبر من امر حكامكم وهذا إقراركم بقولكم (الله اكبر) التي تبدؤون بها صلواتكم وانتم عباد الله الطائعون له والممتثلون لأوامره ان تتلون ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾.

اخواننا يا ابناء شعبنا يا اهل النخوة والعزة يا من لم يحن جبهته الا لله، ان العلماء والدعاة والمصلحين واتباعهم لا يرونكم الا اخوة واحبابا للشعب وجنودا اوفياء لامة وغيورين على دين الاسلام وحماة لحقوق المسلمين وسيخيب ظن النظام السعودي الجائر والواهم بانكم خدامه وعبيده ولتشهد الامة انكم عباد الله وحده، وليعرف الشعب انكم احبابه وحراسه وانصاره، وليستبشر العلماء والدعاة بانكم قد عاهدتم الله ان تسلكوا طريق الجنة ولن تبيعوا دينكم وأخرتكم بدنيا غيركم وانكم عازمون على الاتي:

- ١- ان يتوب المسيء طمعا في مغفرة الله القائل ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيماً ﴾.
- ٢- أن لا تطيعوا الظالمين إذا أمروكم بالاعتداء على العلماء وشعبكم المسلم؛ لان هذا صد عن سبيل الله ومحاربة لدين الله ومعصية عظيمة لقوله ﷺ (لا طاعة لاحد في معصية الله ..) متفق عليه.
- ٣- ان تحثوا بقية اخوانكم العاملين معكم على عدم الاستجابة لأوامر الظالمين لقوله ﷺ (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا ثم تدعون فلا يستجاب لكم) حسن رءاء الترمذي.
- ٤- ان لا تتأخروا عن نصرة شعبكم المسلم ورفع الظلم عنه وذلك لقوله ﷺ (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ..) متفق عليه.
- ٥- ان تتبرؤا من كل جرائم النظام وان لا تركنوا اليه، كما قال تعالى ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار .. ﴾.

وأخيراً، فإننا في (هيئة النصيحة والإصلاح) ندعو جميع رجال الامن ان يكفروا عما تسببوا فيه من اعتقال الشيوخ ويسعون جاهدين لاطلاق سراحهم ونهيب بجميع افراد شعبنا المسلم ان لا يهدأ لهم بال حتى يروا العلماء قد خرجوا من سجون الظالمين ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾.

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدق

محمد

التاريخ : ١٤١٥/٤/١١ هـ

الموافق : ١٦/٩/١٩٩٤ م

رسالة عاجلة الى رجل الامن

انه قضى مضاجعنا وأرقى ليلنا ذاك المصاب الأليم والجرم الاثيم اذ اودع النظام السعودي كوكبة من خيار الامة من علمائها المجاهدين ودعاتها العاملين في غيابات السجون، ضمن حملته المسعورة لضرب الصوحة الاسلامية ورموزها العلمية والشعبية. وانه لمن المخجل والمؤسف حقاً انه استخدم نفراً من المسلمين من شعبنا المظلوم وجعلهم عصاة غليظة يضرب بها كل صوت حق ويخمد بها كل كلمة صدق نادى بها رواد الامة من العلماء والدعاة . مما اوجب علينا شرعاً تبيان الحق لأولئك المسلمين الذين صاروا اغواناً للظالمين وهم لا يشعرون، فلعلهم يتوبون عما مضى ويكفون عما ياتي وهم ياذن الله لذلك فاعلون .

اخواننا المسلمين في جهاز الامن وفقكم الله جميعاً لما يرضيه وجنبكم معاصيه، اعلموا انكم قد أعدتم للدفاع عن مصالح شعبيكم ورعاية حقوقه وانكم وكلاء عنه في هذا الامر العظيم فانتم حراسه الساهرون والعابثون على صيانة دينه وازواح افراده وممتلكاته هذه هي مكانتكم المشرفة العظيمة التي يريد حكامكم اليوم ان ينزعوها منكم ويروؤكم الى مرتبة رخيصة ذليلة لا يرضاها من اعزه الله بالاسلام واكرمه بالعبودية له . يريدون ان يحولوك الى عبيد كانهم اشتروكم بحر مالهم، يريدون ان يجعلوك رماحاً يطعنون بها صدور العلماء ومتاريس يوقفون بها انتشار الدعوة الاسلامية وانتم بهذا انما تهدمون صرح دينكم وتطعنون انفسكم واخوانكم وابناء عمومكم بل علماءكم وخياركم.

فاني ذنب اقترفه هؤلاء العلماء الابرار ؟! هل اختلسوا اموال الدولة ووزعوها على اسرهم ؟! ام اغتصبوا اراضي القبائل ومنحوها لاقربائهم ؟! ام احتكروا التجارة بكل اصنافها بينهم واوصدوها بوجه غيرهم ؟! ام بنوا القصور من دمائكم واموالكم وسكنوها في خير بقاع الارض من بلادكم ؟! ام يبدوا الاموال وخيرات البلاد على شهواتهم حتى اصبحت مخاطر الحاجة والفقر تدق الابواب وتدنت الخدمات في جميع مرافق الحياة ؟! ام حاربوا الله فملاوا ارض الجزيرة ببئس الربا ام هل نشر العلماء الفساد في ديار الحرمين واضاعوا الدنيا والدين ؟! ام استحلوا اموال الشعب واستعبدوه حتى امسوا ظائناً انهم يملكون الارض والمال والرقاب وكلما انوا معشار ما عليهم من الواجبات شفعوه بالمن والاذى واسموه هيات ومكرمات ؟! ام خططوا لبقاء الجيش ضعيفاً واستخفوا به وبقدراته ثم اهانوه بالاستتجاد بالاعداء حماية لعروشهم ؟! ام سخروا اجهزة الاعلام لتكون ابواق ونفاق وخداع وتضليل لا هم لها سوى التمجيد والاشادة بالدعاوى الكاذبة ان اولئك العلماء الذين تؤمرهم بضربهم واعتقالهم لتصدهم عن تبليغ دين الله، هم الذين انكروا جميع تلك المخالفات والموبقات، وطالبوا بتحكيم شرع الله كله ودعوا الى انقاذ البلاد من التدهور السياسي والعسكري والاقتصادي والامني والصحي . إلخ . كما في مذكرة النصيحة.

افيقوا يا اخواننا ولا تدعوا الدجالين من آل سعود يسوقونكم الى غضب الله وعقابه فتبوءوا بخزي الدنيا وعذاب الآخرة وهذا كتاب الله شاهد على عاقبة من وقف مع الظالم ينصره حتى اتى امر الله فاخذ الظالم وجنوده فزقوا

الباطل وانتصر الحق وأهله أو تذكرون ما فعل الله بفرعون وكيف أخذه وجنوده ﴿ ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ﴾، ﴿ فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾. أو ترضون ان يكون الكفار وأهل الفسق والفجور معززين مكرمين ويكيل علمائنا في ظلمات السجون. انه يحرم حرمة عظيمة الوقوع في غيبة العلماء فهم ورثة الانبياء فكيف بمن اعتدى عليهم او اعان على ذلك واين انتم من تحذيره ﷺ (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) براء سلم. فلا يقدم احدكم على مثل هذا الاعتداء ويقول انا عبد مأمور، تلك والله كلمة عظيمة الخطر على قائلها تتنافى مع شهادة التوحيد فانتم عباد لله ولستم عبادا للحكم السعودي. وامر الله اكبر من امر حكامكم وهذا إقراركم بقولكم (الله اكبر) التي تبدؤون بها صلواتكم وانتم عباد الله الطائعون له والممتثلون لأوامره ان تقولون ﴿ اياك نعبد وياك نستعين ﴾.

أخواننا يا أبناء شعبنا يا أهل النخوة والعزة يا من لم يحن جبهته إلا لله، ان العلماء والدعاة والمصلحين وأتباعهم لا يرونكم الا اخوة واجابا للشعب وجنودا اوفياء للامة وغيورين على دين الاسلام وحماة لحقوق المسلمين وسيخيب ظن النظام السعودي الجائر والواهم بانكم خدامه وعبيده ولتشهد الامة انكم عباد الله وحده، وليعرف الشعب انكم احبابه وحراسه وانصاره، وليستبشر العلماء والدعاة بانكم قد عاهدتم الله ان تسلكوا طريق الجنة ولن تبيعوا دينكم وأخرتكم بدنيا غيركم وانكم عازمون على الاتي:

١- ان يتوب المسيء طمعا في مغفرة الله القائل ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيماً ﴾.

٢- أن لا تطيعوا الظالمين إذا أمروكم بالاعتداء على العلماء وشعبكم المسلم؛ لان هذا صد عن سبيل الله ومحاربة لدين الله ومعصية عظيمة لقوله ﷺ (لا طاعة لاحد في معصية الله ..) متفق عليه.

٣- ان تحثوا بقية أخوانكم العاملين معكم على عدم الاستجابة لأوامر الظالمين لقوله ﷺ (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا ثم تدعون فلا يستجاب لكم) حسن رواه الترمذي.

٤- ان لا تتأخروا عن نصرة شعبكم المسلم ورفع الظلم عنه وذلك لقوله ﷺ (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ..) متفق عليه.

٥- ان تتبرؤا من كل جرائم النظام وان لا تركنوا اليه، كما قال تعالى ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ... ﴾.

وأخيراً، فإننا في (هيئة النصيحة والإصلاح) ندعو جميع رجال الامن ان يكفروا عما تسببوا فيه من اعتقال الشيوخ ويسعون جاهدين لاطلاق سراحهم ونهيب بجميع أفراد شعبنا المسلم ان لا يهدأ لهم بال حتى يروا العلماء قد خرجوا من سجون الظالمين ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾.

عنهم / اسامة بن محمد بن لادن

التاريخ : ١٤١٥/٤/١١ هـ

الموافق : ١٩٩٤/٩/١٦ م

برقية هامة إلى اخواننا في القوات المسلحة

اخوة الاسلام وحراس الدين والعقيدة ..

ياخلف أولئك السلف الذين حملوا نور الهداية ونشروه على العالمين، يا أحفاد سعد بن أبي وقاص والمثنى بن حارثة الشيباني والقعقاع بن عمرو التميمي ومن جاهد معهم من الصحابة الأخيار، يا رجالا تدخرهم الأمة ليوم كريمة وسداد ثغر.

ياحماة تدرا بهم الأمة - ياذن الله - غدر الصائين على العرض والدين : ها قد رأيتم جهارا كيف كثر النظام السعودي عن أنبيائه، وأبان عن نفاقه وعمالته، وانفضح ما كان مستترا من عداوته للإسلام والدعوة والدعاة فؤدع خيرة علماء الأمة غياهب السجون وأهانهم شر إهانة، ومازالت حملته مستعرة تاكل الأخضر واليابس محاولا اجهاض الصحوة وتجفيف منابعها والعودة بها إلى الوراء سنين، وإنها والله لمؤامرة كبرى يتولى كبرها النظام، إظهارا لولائه لأعداء الإسلام والمسلمين ولا معتصم لها في أفق المعاناة .. ولكن الأمل بالله ثم بكم أن يخرج من بين أظهركم معتصمٌ مُحَنَّتْنَا الذي لا ريب قادم بإذن الله، فكونوا لها ذلك الأمل.

لقد انكشفت عورة هذا النظام وبان خداعه وظهر عداوته للدين والأمة :

★ أليس هو النظام الذي استجلب نساء جيوش النصارى للدفاع عنه واضعاً الجيش في أقصى درجات الذلة والمهانة والاحباط.

★ أليس هو النظام الذي فتح البلاد بطولها وعرضها فامتلات بقواعد جيوش أمريكا التي هبها أن يقترب منها أحد من ضباط الجيش مهما علت رتبته مخالفاً بذلك للوصية التي أوصى بها الرسول ﷺ أمته وهو على فراش الموت حيث قال : (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) دواء البخاري.

★ أليس هو النظام الذي لم تهزه نخوة الإسلام ولا مروءة العرب عندما جعل الجيش المسلم مشاركاً كغطاء لاحتلال جيش امريكا .

للصومال !!!

★ أليس هو النظام الذي سخر إمكانات الجيش والبلاد لنصرة شراذم الشيوعيين المحاذين لله ورسوله في اليمن متجاهلاً فتوى العلماء الصادقين ومعرضاً عن مشورة قادة الجيش والله تعالى يقول : ﴿ لا تجدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادَّ الله ورسوله ﴾ .

★ أليس هو النظام الذي سعى حثيثاً ومازال لإبقاء الجيش ضعيفاً فنظرة واحدة ومقارنة عابرة بين الجزيرة والكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين تنبئ عن ذلك أوضح نبأ :

- فمساحة الجزيرة أكبر من مساحة فلسطين المحتلة بأكثر من أربعين ضعفا وهذا يتطلب جيشاً كبيراً للدفاع عن هذه الرقعة الشاسعة ولكننا نجد أن عدد جيش الجزيرة لا يصل إلى عشر جيش الكيان الصهيوني مع

الفرق الهائل في مستوى التسليح.

- هذا في الوقت الذي تصل فيه ميزانية الجيش في المملكة إلى أرقام هائلة لا تصل إليها جيوش المنطقة قاطبة، فأين تذهب هذه الأموال؟! لعل الجواب يتضح عندما نعلم أن دخل (الأمير سلطان) وزير الدفاع من عمليات صفقات السلاح قد بلغ في سنة واحدة خمسة مليارات دولار في الوقت الذي يوقف فيه النظام مخصصات وبدلات أفراد القوات المسلحة بسبب التدهور الاقتصادي الحاد الذي سينوق وباله أبناء الشعب دون المساس بمخصصات كبار الأسرة الحاكمة.

- فلنسال النظام اذًا: ماذا أعد للدفاع عن تبوك وخيبر أمام أطماع اليهود المعلنه والمكتوبة على أبواب (الكنيست) والمطبوعة على عملتهم الجديدة؟ ولماذا يمانع تدريب الشعب للاستعداد للخطر القادم؟

★ وأخيرا أليس هو النظام الذي احتقر وتجاهل مشاعر الشعب والقوات المسلحة باعتقال علمائه الصادقين وقادته المفكرين بكل لؤم ووقاحة وإهانة لتلك المشاعر، كاشفًا عن عدائه وحربه لله ورسوله وصالح المؤمنين، قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى ﴿من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة﴾ ربه البخاري.

فقد بان إن ووضح لكل ذي عينين أن النظام قد سقطت شرعيته بسبب مولاته ونصرته لأعداء الدين واعتدائه على مشاعر المسلمين، في الوقت الذي أجمع على قرب نهايته وإنهياره الخبراء بأحوال الأمم وحقائق التاريخ، فغدا سقوط النظام مسألة وقت فحسب.

أيها الرجال الذين تنتظروهم الأمة للدفاع عن مهبط الوحي لئلا يدنس الكفرة، ويرقبهم أبناءها لنصرة الحق في فلسطين وتحرير مسرى رسول الله الأمين ﷺ من أيدي اليهود المجرمين.

أيها الغياري على دين نبينا محمد ﷺ، يا من تتزاحم مناكبكم في الصفوف الأولى عبادة لربكم العظيم واتباعا لسنة رسوله الكريم ﷺ.

أيها الرجال الأفذاذ: نذكركم ﴿فإن الذكري تنفع المؤمنين﴾ أنكم حماة العقيدة والدين وبلاد المسلمين ونعيذكُم بالله ونربأ بكم أن يدفع بكم النظام لقهر وقتل علمائكم وأبائكم وإخوانكم وأبنائكم، وقد قال الله تعالى ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالداً فيها و غضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً﴾ وقوله ﷺ (زوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم) صحيح الجامع.

إن وعد رسول الله ﷺ بالخلافة الراشدة بعد الملك العضوض والجبري قادم لا محالة فكونوا من المهديين لها.

﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدق

م

التاريخ: ١٤/٤/١٤١٥ هـ

الموافق: ١٩/٩/١٩٩٤ م

برقية هامة إلى إخواننا في القوات المسلحة

اخوة الاسلام وحراس الدين والعقيدة ..

ياخلف أولئك السلف الذين حملوا نور الهداية ونشروه على العالمين، يا أحفاد سعد بن أبي وقاص والمثنى بن حارثة الشيباني والقعقاع بن عمرو التميمي ومن جاهد معهم من الصحابة الأخيار، يا رجالا تدخرهم الأمة ليوم كريمة وسداد ثغر.

ياحماة تدرب بهم الأمة - بإذن الله - غدر الصائلين على العرض والدين : ها قد رأيتم جهارا كيف كسّر النظام السعودي عن أنبياءه، وأبان عن نفاقه وعمالته، وانفضح ما كان مستترا من عدائه للإسلام والدعوة والدعاة فأودع خيرة علماء الأمة غياهب السجون وأهانهم شر إهانة، ومازالت حملته مستمرة تكل الأخضر واليابس محاولا اجهاض الصحوة وتجفيف منابعها والعودة بها إلى الوراء سنين، وإنها والله لمؤامرة كبرى يتولى كبرها النظام، إظهارا لولائه لأعداء الإسلام والمسلمين ولا معتمد لها في أفق المعاناة .. ولكن الأمل بالله ثم بكم أن يخرج من بين أظلمكم معتمد محتنتنا الذي لا ريب قادم بإذن الله، فكونوا لها ذلك الأمل.

لقد انكشفت عورة هذا النظام وبان خداعه وظهر عدائه للدين والأمة :

★ أليس هو النظام الذي استجلب نساء جيوش النصارى للدفاع عنه واضعاً الجيش في أقصى درجات الذلة والمهانة والاحباط.

★ أليس هو النظام الذي فتح البلاد بطولها وعرضها فامتألت بقواعد جيوش أمريكا التي هبّات أن يقترب منها أحد من ضباط الجيش مهما علت رتبته مخالفاً بذلك للوصية التي أوصى بها الرسول ﷺ أمته وهو على فراش الموت حيث قال : (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) رواه البخاري.

★ أليس هو النظام الذي لم تهزه نخوة الإسلام ولا مروءة العرب عندما جعل الجيش المسلم مشاركاً كغطاء لاحتلال جيش أمريكا
للسومال !!!.

★ أليس هو النظام الذي سخر إمكانات الجيش والبلاد لنصرة شرانم الشيوعيين المحادّين لله ورسوله في اليمن متجاهلاً فتوى العلماء الصادقين ومعرضاً عن مشورة قادة الجيش والله تعالى يقول : ﴿ لا تجحدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادَّ الله ورسوله ﴾ .

★ أليس هو النظام الذي سعى حثيثاً ومازال لإبقاء الجيش ضعيفاً فنظرة واحدة ومقارنة عابرة بين الجزيرة والكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين تبينك عن ذلك أوضح نبأ :

- فمساحة الجزيرة أكبر من مساحة فلسطين المحتلة بأكثر من أربعين ضعفاً وهذا يتطلب جيشاً كبيراً للدفاع عن هذه الرقعة الشاسعة ولكننا نجد أن عدد جيش الجزيرة لا يصل إلى عشر جيش الكيان الصهيوني مع

الفرق الهائل في مستوى التسليح.

- هذا في الوقت الذي تصل فيه ميزانية الجيش في المملكة إلى أرقام هائلة لا تصل إليها جيوش المنطقة قاطبة، فأين تذهب هذه الأموال؟ لعل الجواب يتضح عندما نعلم أن دخل (الأمير سلطان) وزير الدفاع من عمولات صفقات السلاح قد بلغ في سنة واحدة خمسة مليارات دولار في الوقت الذي يوقف فيه النظام مخصصات وبدلات أفراد القوات المسلحة بسبب التدهور الاقتصادي الحاد الذي سينوق وباله أبناء الشعب دون المساس بمخصصات كبار الأسرة الحاكمة.

- فلنسال النظام أذاً : ماذا أعد للدفاع عن تبوك وخيبر أمام أطماع اليهود الملعنة والمكتوبة على أبواب (الكنيست) والمطبوعة على عملتهم الجديدة؟ ولماذا يمانع تدريب الشعب للاستعداد للخطر القادم؟

* وأخيراً أليس هو النظام الذي احتقر وتجاهل مشاعر الشعب والقوات المسلحة باعتقال علمائه الصادقين وقادته المفكرين بكل لؤم ووقاحة وإهانة لتلك المشاعر، كاشفاً عن عدائه وحربه لله ورسوله وصالح المؤمنين، قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى ﴿ من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحاربة ﴾ به البخاري.

فقد بان إذن واتضح لكل ذي عينين أن النظام قد سقطت شرعيته بسبب موالاته ونصرته لأعداء الدين واعتدائه على مشاعر المسلمين، في الوقت الذي أجمع على قرب نهايته وانتهياره الخبراء بأحوال الأمم وحقائق التاريخ، فغدا سقوط النظام مسألة وقت فحسب.

أيها الرجال الذين تنتظروهم الأمة للدفاع عن مهبط الوحي لئلا يدنس الكفرة، ويرقبهم أبناءها لنصرة الحق في فلسطين وتحرير مسرى رسول الله الأمين ﷺ من أيدي اليهود المجرمين.

أيها الغياري على دين نبينا محمد ﷺ، يا من تتزاجم مناكبكم في الصفوف الأولى عبادة لربكم العظيم واتباعاً لسنة رسوله الكريم ﷺ.

أيها الرجال الأفذاذ : نذكركم ﴿ فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ أنكم حماة العقيدة والدين وبلاد المسلمين ونعيذك بالله ونربأ بكم أن يدفع بكم النظام لقهر وقتل علمائكم وأبائكم وإخوانكم وأبنائكم، وقد قال الله تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ وقوله ﷺ (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم) صحيح الجامع.

إن وعد رسول الله ﷺ بالخلافة الراشدة بعد الملك العضوض والجبري قادم لا محالة فكونوا من المهديين لها.

﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدو

✽

التاريخ : ١٤١٥/٤/١٤ هـ

الموافق : ١٩٩٤/٩/١٩ م

ياشباب الإسلام في مهبط الوحى. ها قد حل زمان الجد والعمل، وارتحل زمن الفتور والتراخي، فخذوا للأمر أهبة، وتعاودوا أنفسكم بالزئمة والتوكل على الله تعالى، فها هو النظام الذي ارتكب نواقض كلمة التوحيد يتخبط، وقد أقدم على حماقة العظمى وارتكب خطاه التاريخية القاتل حين دفع بجنده وأعوانه في مواجهة الدعوة والدعاة، ففدا كالساعي لاحتفه بظلمه، وإنها والله بداية رحلة النصر والتمكين، فهي سنة الله تعالى إذا أراد إظهار دينه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ج ٢٨/٥٧) : (ومن سنة الله أنه إذا أراد إظهار دينه أقام من يعارضه فيحق الحق بكلماته ويقذف بالباطل فيدمغه فإذا هو زاهق).

فيا أبناء الجزيرة الأمجاد : ها قد احتدم الصراع بين الحق والباطل، وسنة الله تعالى لا تتخلف، فسينتصر الحق ويزمق الباطل لاحالة بإذن الله، وما علينا إلا أن نتدبر سنن الله في التغيير والتمكين، ومن أهم هذه السنن سنة الابتلاء والتمحيص. وهذا الابتلاء الذي ظاهره الشدة هو في حقيقته نعمة؛ لأنه يظهر من خلاله الصادق من الكاذب، والنجيب من الطيب، قال الله عز وجل ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾. هي إذا سنة الله التي لا محيد، عنها وقد ابتلي بها من قبلنا، وسئل الإمام الشافعي أخيراً للمرء أن يُمَكَّن أو يُبَيَّن؟ قال يُمَكَّن حتى يُبَيَّن، فإن كان الأمر كذلك فلا محيص إذا عن الصبر، فالثبات الثبات فما النصر إلا صبر ساعة يدخل من بعده التمكن بإذن الله، وما هم الكفار يصبرون على باطلهم، فما أحوجنا للصبر على الحق الذي به ندين.

إن المعركة القائمة بين النظام المعمل من جهة، والشعب والعلماء من جهة أخرى، ليست خطأ عابراً غير محسوب، بل هو جزء من مخطط كبير ينفذه النظام لسيادته لإستئصال جذور الإسلام في أعماق هذا الشعب، فهو لن يسمح لحامل الحق والهدى أن يرمق بطله ولو كان حامل الحق من كان، فلا تعطوا الدنيا في دينكم لأجل دنيا، وعيش رخيص فهي سنة الله في ابتلاء من طلب الجنة، فالتزموا بأمر الله، واجهروا بالحق واصدعوا به، وجاهدوا باللسان في بيان بطلان النظام حتى يفهم كل الناس حقيقة منهج دينكم وأنه الحق وأنما من دونه هو الباطل الزاهق.

وثاني هذه السنن هي سنة النصر والتمكين ولا بد أن نعلم أن للنصر والتمكين سنن وضعها الله بها يأتي النصر، يُغلب طريقها يحل التمكن وليس عن غيرها، وقد علمنا الله هذه السنن في كتابه واضحة جلية، وبينها رسوله ﷺ أشمل بيان، فالسنن لاتحابي أحداً لم يأت البيوت من أبوابها.

فيا أيها الشعب المسلم المتفجر غضباً على حكام آل سعود، والمحترق نصرة لعلماء الأمة الأسارى، بارك الله في غضبتكم للحق، ألا نصبوا هذه الغضبة في قنوات سنن التمكن حتى تؤتي أكلها ولو بعد حين، واصبروا على سنن النصر كصبركم على سنن الابتلاء فكلهما بسبيل الهدف الذي تشددوه، وأن أهل الحق لن يتراجعوا عن دينهم، ولن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه التصرفات المعادية للإسلام، وأن أرخص ما يقدموه أرواحهم، وإن غداً لناظره قريب.

أيها الشعب المسلم:

- ١- جددوا نيتكم خالصاً لله عز وجل، وعاهدوا الله تعالى وتعاهدوا ببنكم على نصرته الدين والحق والصبر على ذلك وتواصوا فيما بينكم على البذل والعطاء والتضحية. ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ ۖ ﴾.
- ٢- ضرورة الانضباط وترك التصرفات والانفعالات الفردية التي تضر بمصالح المجموعة.
- ٣- بينوا حقيقة الصراع مع النظام لكل من تعرفون، وأن حقيقة الصراع يتمحور حول مقتضيات لا إله إلا الله - كما قد أشرنا في بياننا رقم (٢) - فإن ذلك واجب الدعوة لإظهار الحق، فتحركوا بذلك واكتشفوا حقيقة فساد النظام ومخالفته للشرع وارتكابه لنواقض كلمة التوحيد لا إله إلا الله.
- ٤- استمروا في سعيكم بمجالاتكم بالإفراج عن الشيوع المعتقدين وإعادتهم إلى منابرهم، ولكن لنعمل أن هذا ليس غاية بذاته. ولنمضي في مسيرتنا بإذن الله أخذين بشمولية الإسلام حتى تكون كلمة الله هي العليا.

﴿ والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾

عنهم / اسامة بن محمد بن لادن

التاريخ: ١٤١٥/٤/١١ هـ

الموافق: ١٩٩٤/٩/١٦ م

يا شباب الإسلام في مهبط الوحي. ما قد حل زمان الجد والعمل، وارتحل زمن الفتور والتراخي، فخذوا للأمر أهيتة، وتعاودوا أنفسكم بالزمزمة والتوكل على الله تعالى، فيها هو النظام الذي ارتكب نواقض كلمة التوحيد يتخبط، وقد أقدم على حماقته العظمى وارتكب خطاه التاريخية القاتل حين دفع بجنده وأعوانه في مواجهة الدعوة والدعاة، فغدا كالساعي لحفته بظلمه، وإنها والله بداية رحلة النصر والتمكين، فهي سنة الله تعالى إذا أراد إظهار دينه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ج ٢٨/٥٧) : (ومن سنة الله أنه إذا أراد إظهار دينه أقام من يعارضه فيحق الحق بكلماته ويقذف بالباطل فيدمغه فإذا هو زاهق).

فيا أبناء الجزيرة الأماجد : ما قد احتدم الصراع بين الحق والباطل، وسنة الله تعالى لا تتخلف، فسينتصر الحق ويزهق الباطل لاحتمال بآذن الله، وما علينا إلا أن نتدبر سنن الله في التغيير والتمكين، ومن أهم هذه السنن سنة الابتلاء والتمحيص. وهذا الابتلاء الذي ظاهره الشدة هو في حقيقته نعمة، لأنه يظهر من خلاله الصادق من الكاذب، والخبيث من الطيب، قال الله عز وجل ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾. فهي إذاً سنة الله التي لاحديد، عنها وقد ابتلي بها من قبلنا، وسئل الإمام الشافعي أخيراً للمرء أن يُمكن أو يُبتلى؟ قال لن يُمكن حتى يُبتلى، فإن كان الأمر كذلك فلا محيص إذاً عن الصبر، فالثبات الثبات فما النصر إلا صبر ساعة يحل من بعده التمكن بآذن الله، وما هم الكفار يصبرون على باطلهم، فما أحوجنا للصبر على الحق الذي به ندين.

إن المعركة القائمة بين النظام العميل من جهة، والشعب والعلما من جهة أخرى، ليست خطأ عابراً غير محسوب، بل هو جزء من مخطط كبير ينقذه النظام لأسياده لاستئصال جذور الإسلام في أعماق هذا الشعب. فهو لن يسمح لحامل الحق والهدى أن يزهق باطله ولو كان حامل الحق من كان، فلا تعطلوا الدنيا في دينكم لأجل دنيا وعيش رخيص فهي سنة الله في ابتلاء من طلب الجنة، فاترمزوا بأمر الله، واجهروا بالحق واصدعوا به، وجاهدوا باللسان في بيان بطلان النظام حتى يفهم كل الناس حقيقة منهج دينكم وأنه الحق وأما من دونه هو الباطل الزاهق.

وثاني هذه السنن هي سنة النصر والتمكين وبد أن نعلم أن النصر والتمكين سنن وضعاها الله بها يأتي النصر، وعلى طريقها يحل التمكن وليس عن غيرها، وقد علمنا الله هذه السنن في كتابه واضحة جلية، وبينها رسوله ﷺ أشمل بيان، فالسنن لاتحابي أحداً لم يأت البيوت من أبوابها.

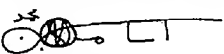
فيا أيها الشعب المسلم المتفجر غضباً على حكام آل سعود، والمحترق نصرة للعلماء الأمة الأسارى، بارك الله في غضبتكم للحق، ألا فصبوا هذه الغضبة في قنوات سنن التمكين حتى توتي أكلها ولو بعد حين، واصبروا على سنن النصر كصبركم على سنن الابتلاء فكلاهما سبيل الهدف الذي تنشده، وأن أهل الحق لن يتراجعوا عن دينهم، وإن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه التصرفات المعادية للإسلام، وأن أرخص ما يقدموه أرواحهم، وإن غداً لناظره قريب.

أيها الشعب المسلم :

- ١- جددوا نيتكم خاصة لله عز وجل، وعاهدوا الله تعالى وتعاقدوا بيمينكم على نصرته الدين والحق والصبر على ذلك وتواصوا فيما بينكم على البذل والعطاء والتضحية. ﴿ لن تتألوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾.
- ٢- ضرورة الانضباط وترك التصرفات والانفعالات الفردية التي تضر بمصالح المجموعة.
- ٣- ببنوا حقيقة الصراع مع النظام لكل من تعرفون، وأن حقيقة الصراع يتمحور حول مقتضيات لا إله إلا الله -كما قد أشرنا في بياننا رقم (٢)- فإن ذلك واجب الدعوة لإظهار الحق، فتحركوا بذلك واكتشفوا حقيقة فساد النظام ومخالفتها للشرع وارتكابها لنواقض كلمة التوحيد لا إله إلا الله.
- ٤- استمروا في سعيكم بمطالبتكم بالإفراج عن الشيوخ المعتقلين وإعادتهم إلى منابرهم، ولكن لنعلم أن هذا ليس غاية بذاته، ولنمضي في مسيرتنا بآذن الله آخذين بشمولية الإسلام حتى تكون كلمة الله هي العليا.

﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾

عنهم / اسامة بن محمد بن لإحج



التاريخ : ١٤١٥/٤/١١ هـ

الموافق : ١٩٩٤/٩/١٦ م

المجلس الأعلى للضاراء!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ...

فبعد قيام النظام السعودي خلال الأسابيع الماضية بحملة مسعورة استهدفت ضرب وتشويه الدعوة، واعتقال وسجن الدعاة والمشائخ، وبعد أن فشل النظام في الحصول على مبتغاه من تأييد كثير من كبار العلماء ممن وقف مع المشائخ، ورفض الانجرار وراء النظام، وتأكيداً منه على «سَعُوْدَة» كل ما في هذه البلاد حتى إسلام أهلها واعتباره كل ذلك ملكاً خاصاً للأسرة الحاكمة تتصرف فيه كما تريد، وإمعاناً منه في التدليس على الناس والتلبيس على الأمة، من أجل ذلك كله قام النظام السعودي مؤخراً بتشكيل مجلس ضرار يُسمى بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ليتظاهر أمام الناس بحرصه على نشر الدعوة وحماية العقيدة.

والأمر المستغرب هنا ليس هو إقدام النظام على تصرف من هذا القبيل يخادع به الله والذين آمنوا، فهذه أساليب مألوفة معروفة تقوم بها الأنظمة الطاغوتية في كل أن لتلميع وجوهها المسودة من كثرة الكيد للإسلام والتأمر على دعائه.

لكن المثير هو الطريقة المستخدمة في إخراج هذه المسرحية الهزيلة التي لا تنطلي على أحد؛ فأتعضاء المجلس، ومهامه الموكلة إليه، وتوقيت وملابس تشكيله، كلها أمور تدل على مدى الارتباك الذي يحكم تصرفات النظام في حربه المكشوفة ضد الإسلام ودعائه الحقيقيين، حيث أعماه حقد على الإسلام حتى عن إقناع ألعبيه هذه إلى الحد الأدنى الذي يمكن له به أن يلبس على بعض الناس على الأقل، فإذا كان لا بد من الكيد للإسلام ومضارة دعائه فهناك طرق أكثر ذكاءً وحكمة من هذه الطريقة المكشوفة والأسلوب الفج.

إن طبيعة تكوين هذا المجلس لا تدع مجالاً للشك في المقصود من ورائه والهدف من إنشائه، فوجود الأمير سلطان وزير دفاع النظام والأمير نايف وزير داخلية وأمير زبائنه على رأس هذا المجلس ينبئ عن مهمته الحقيقية الموكلة له فعلاً، وهي القضاء على الإسلام الحقيقي ودعوته وتدعيم دين الملك وتهيئته، فتاريخ الرجلين الأسود الملي بالمر بالاسلام والحقد على الدعاة والمشائخ لا يدع مجالاً للشك في هذه الحقيقة، وإلا فكيف يصدق عاقل مدرك للحقيقة أن هذا الرهط المفسد في الأرض من المحاربين لله ورسوله جيء بهم لخدمة الاسلام والمسلمين؟ وهل محنة الاسلام ودعائه في الجزيرة حالياً جاءت إلا عن طريق هؤلاء وعلى أيديهم؟ فكيف يكون الخصم حكماً والجاني قاضياً والسبع راعياً؟

وراعي الشاة يحمى الذئب عنها فكيف إذا الرعاة لها ذئاب؟!

كما أن مهام المجلس وصلاحياته غير المحدودة التي جعلته يمسك في يده كل الخيوط ويجمع فيها كل ما يمكن أن يستغل في خدمة الاسلام والدعوة إليه تدل على عزم النظام على الخيلولة دون تكرار ما حصل في السابق من

إفلات بعض هذه الوسائل من يده حيث استفادت منها الدعوة واستغلها الدعاة في خدمة الاسلام والمسلمين. وإذا علمنا ذلك سهل علينا أن نفسر ما في صلاحيات هذا المجلس من تجاوز للجنة الخماسية ومفتي عام المملكة، حيث سلبت أهم صلاحياتهم واختصاصاتهم وضُمت إلى صلاحيات مجلس الضرار الجديد. ومن جهة أخرى فإن إقدام النظام على تشكيل هذا المجلس على هذا النحو في ظل الأزمة الحالية يؤكد إصراره على السير في خط التصعيد وطريق التآزيم وعدم استعداده للاستجابة إلى مساعي المصالحة التي كان يسعى فيها الشيخ عبدالعزيز بن باز وبعض المشائخ ورفضها النظام، فالنظام أراد من هذا المجلس من بين ما أراد قطع الطريق على أية محاولة صلح من هذا القبيل، وكان في سلب المجلس الضراري هذا لأهم صلاحيات الشيخ عبدالعزيز بن باز عقاباً له على تلك المساعي الإصلاحية وعلى موقفه من المشائخ السجناء حيث ظل يُثني عليهم دائماً ويحثهم على الصبر مؤكداً أن ما أصابهم من قبل النظام هو من جنس الابتلاءات التي لا بد أن تصيب الرسل ومن سار على طريقهم.

ونحن في (هيئة النصيحة والإصلاح) لا نستغرب صدور هذا التصرف من هذا النظام الذي مرد على المكر بالاسلام ودأب على الكيد لدعائه.

ولكن المستغرب هو أن يظل هذا النظام يجد من بين أهل العلم من يحمي ظهره، ويرفع قدره، رغم ما يقوم به من حرب مكشوفة ضد الإسلام ودعائه؛ فقد أفصح هذا النظام عن نواياه العدوانية بكل صراحة وفصاحة، وما هيئات ومجالس الضرار التي ينشئها بين الحين والآخر إلا دليل على عزم النظام على الدفع بالبلاد إلى مصير مجهول العواقب من خلال إصراره على عقر ناقة الدعوة على أيدي أشقياء آل سعود من أمثال الأميرين سلطان ونايف، فهل يعي المخلفون الحقيقة ويدركون خطورة الموقف ليقوموا بواجبهم في العمل لهذا الدين غير مبالين بكم التضحيات ونوع الابتلاءات التي سيتعرضون لها ليثبتوا حقاً صدق انتمائهم لهذا الدين وإخلاص توجههم له؟ أم أن الرخص والاعذار ستقنع بهم فتصيبهم الفتنة التي لا تصيب الذين ظلموا خاصة؟

إنه ما دام بعض أهل العلم الذين أخذ الله عليهم ميثاق بيانه وعدم كتمه مترددين في القيام بهذا الواجب فغير مستغرب أن يكلف الأمير سلطان وأمثاله برعاية الشؤون الإسلامية،

فمن رعى غنماً بأرض مأسدة وثنام عنها تولى رعيها الأسد

وفي الختام نؤكد أن دين الله منصور ودعوته ماضية، استجاب من استجاب أو أعرض من أعرض ﴿ وإن تولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾.

التاريخ: ١٤١٥/٥/١٠ هـ

الموافق: ١٤١٥/١٠/١٩ م

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدع

محمد

المجلس الأعلى للضرائر!!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ...

فبعد قيام النظام السعودي خلال الأسابيع الماضية بحملة مسعورة استهدفت ضرب وتشويه الدعوة، واعتقال وسجن الدعاة والمشائخ، وبعد أن فشل النظام في الحصول على مبتغاه من تأييد كثير من كبار العلماء ممن وقف مع المشائخ، ورفض الانجرار وراء النظام، وتأكيداً منه على «سَعُوْدَة» كل ما في هذه البلاد حتى إسلام أهلها واعتباره كل ذلك ملكاً خاصاً للأسرة الحاكمة تتصرف فيه كما تريد، وإمعاناً منه في التدليس على الناس والتلبيس على الأمة من أجل ذلك كله قام النظام السعودي مؤخراً بتشكيل مجلس ضرار يُسمى بالمجلس الأعلى للشؤون إسلامية ليتظاهر أمام الناس بحرصه على نشر الدعوة وحماية العقيدة.

والأمر المستغرب هنا ليس هو إقدام النظام على تصرف من هذا القبيل يخادع به الله والذين آمنوا، فهذه أساليب مألوفة معروفة تقوم بها الأنظمة الطاغوتية في كل أن لتلميع وجوهها المسودة من كثرة الكيد للإسلام والتأمر على دعائه.

لكن المثير هو الطريقة المستخدمة في إخراج هذه المسرحية الهزيلة التي لا تنطلي على أحد؛ فأعضاء المجلس، ومهامه الموكلة إليه، وتوقيت وملابسات تشكيله، كلها أمور تدل على مدى الارتباك الذي يحكم تصرفات النظام في حربه المكشوفة ضد الإسلام ودعائه الحقيقيين، حيث أعماه حقه على الإسلام حتى عن إفتان الأغنياء هذه إلى الحد الأدنى الذي يمكن له به أن يلبس على بعض الناس على الأقل، فإذا كان لا بد من الكيد للإسلام ومضارة دعائه فهناك طرق أكثر ذكاءً وحكمة من هذه الطريقة المكشوفة والأسلوب الفج.

إن طبيعة تكوين هذا المجلس لا تدع مجالاً للشك في المقصود من ورائه والهدف من إنشائه، فوجود الأمير سلطان وزير دفاع النظام والأمير نايف وزير داخلية وأمير زبائنته على رأس هذا المجلس ينبئ عن مهمته الحقيقية الموكلة له فعلاً، وهي القضاء على الإسلام الحقيقي ودعوته وتدعيم دين الملك وتهيته، فتاريخ الرجلين الأسود المليء بالمرر بالإسلام والحقد على الدعاة والمشائخ لا يدع مجالاً للشك في هذه الحقيقة، وإلا فكيف يصدق عاقل مدرك للحقيقة أن هذا الرهط المفسد في الأرض من المحاربين لله ورسوله جيء بهم لخدمة الإسلام والمسلمين؟ وهل محنة الإسلام ودعائه في الجزيرة حالياً جاءت إلا عن طريق هؤلاء وعلى أيديهم؟ فكيف يكون الخصم حكماً والجاني قاضياً والسبع راعياً؟

فكيف إذا الرعاة لها ذئاب؟

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها

كما أن مهام المجلس وصلاحياته غير المحدودة التي جعلته يمسك في يده كل الخيوط ويجمع فيها كل ما يمكن أن يستغل في خدمة الإسلام والدعوة إليه تدل على عزم النظام على الحيلولة دون تكرار ما حصل في السابق من

إقالات بعض هذه الوسائل من يده حيث استفادت منها الدعوة واستغلها الدعاة في خدمة الإسلام والمسلمين. وإذا علمنا ذلك سهل علينا أن نفسر ما في صلاحيات هذا المجلس من تجاوز للجنة الخماسية ومفتي عام المملكة، حيث سلّبت أهم صلاحياتهم واختصاصاتهم وضُمت إلى صلاحيات مجلس الضرار الجديد. ومن جهة أخرى فإن إقدام النظام على تشكيل هذا المجلس على هذا النحو في ظل الأزمة الحالية يؤكد إصراره على السير في خط التصعيد وطريق التآزيم وعدم استعداده للاستجابة إلى مساعي المصالحة التي كان سعى فيها الشيخ عبدالعزيز بن باز وبعض المشائخ ورفضها النظام، فالنظام أراد من هذا المجلس من بين ما أراد قطع الطريق على أية محاولة صلح من هذا القبيل، وكان في سلب المجلس الضراري هذا لأهم صلاحيات الشيخ عبدالعزيز بن باز عقاباً له على تلك المساعي الإصلاحية وعلى موقفه من المشائخ السجاء حيث ظل يُثني عليهم دائماً ويحثهم على الصبر مؤكداً أن ما أصابهم من قبل النظام هو من جنس الابتلاءات التي لا بد أن تصيب الرسل ومن سار على طريقهم.

ونحن في (هيئة النصيحة والإصلاح) لا نستغرب صدور هذا التصرف من هذا النظام الذي مرد على المكر بالإسلام ودأب على الكيد لدعائه.

ولكن المستغرب هو أن يظل هذا النظام يجد من بين أهل العلم من يحمي ظهره، ويرفع قدره، رغم ما يقوم به من حرب مكشوفة ضد الإسلام ودعائه؛ فقد أقصص هذا النظام عن نواياه العدوانية بكل صراحة وفصاحة، وما هيئات ومجالس الضرار التي ينشئها بين الحين والآخر إلا دليل على عزم النظام على الدفع بالبلاد إلى مصير مجهول العواقب من خلال إصراره على عقر ناقة الدعوة على أيدي أشقياء آل سعود من أمثال الأميرين سلطان وثنايف، فهل يعي المخلفون الحقيقة ويدركون خطورة الموقف ليقوموا بواجبهم في العمل لهذا الدين غير مباليين بكم التضحيات ونوع الابتلاءات التي سيتعرضون لها ليثبتوا حقاً صدق انتمائهم لهذا الدين وإخلاص توجههم لله؟ أم أن الرخص والاعذار ستقعد بهم فتصيبهم الفتنة التي لا تصيب الذين ظلموا خاصة؟

إنه ما دام بعض أهل العلم الذين أخذ الله عليهم ميثاق بيانه وعدم كتمه مترددين في القيام بهذا الواجب فغير مستغرب أن يكلف الأمير سلطان وأمثاله برعاية الشؤون الإسلامية،

فمن رعى غمماً بأرض مأسدة ونام عنها تولى رعيها الأسد

وفي الختام نؤكد أن دين الله منصور ودعوته ماضية، استجاب من استجاب أو أعرض من أعرض « وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ».

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدو

التاريخ : ١٤١٥/٥/١٠ هـ

الموافق : ١٩٩٤/١٠/١٥ م

رسالة مفتوحة إلى الشيخ ابن باز ببطلان فتواه بالصلح مع اليهود

فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز - حفظه الله -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نحمد إليك الله الذي أنزل الكتاب آيات بينات، ورفع الذين أوتوا العلم درجات، وأخذ عليهم ميثاقاً بالصدق بالحق وبيانه، وحذرهم من المداينة فيه وكتمانه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد والبيهقي وابن ماجه والبيهقي.

وبعد، فإن من المعلوم لديكم ما حيا الله به أهل العلم من منزلة عظيمة، وأعطاهم من مكانة كريمة.

ولا غرو في ذلك، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا عنهم هذا الدين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وتمييع الظالمين المسرفين، ويمتثلون القدوة الحسنة والأسوة المثلى للامة في النهوض بأعباء الانتصار للحق وإيثاره على ما عند الخلق.

وقد قام العلماء الصادقون من سلف هذه الأمة وخلفها خير قيام بهذه المهمات، وما وقوف سعيد بن جبير في وجه طغيان الصجاج صادعاً بالحق، وتحدي الإمام أحمد بن حنبل لجبروت الحكم والسلطان وصبره في فتنة خلق القرآن، وتحمل ابن تيمية وحسن بلائه في السجن انتصاراً للسنة، إلا نماذج من القيام بواجب نصره الحق وأهله، قام بها هؤلاء الائمة الاعلام انتصاراً للحق وغيرة على الدين، رحمهم الله جميعاً.

فضيلة الشيخ : لقد أردنا من ذكر ما سبق تذكيركم بواجبكم تجاه الدين، وتجاه الأمة، وتبنيهم إلى مسؤوليتكم العظيمة، فإن الذكرى تنفع المؤمنين... أردنا تذكيركم في هذا الوقت الذي انتفش فيه الباطل، وعربد المبطلون المضلون، وبؤد الحق، وسجن الدعاة، وأسكت المصلحون، والأغرب أن ذلك لم يتم يعلم منكم وسكوت فقط، بل مر على ظهر فتاواكم ومواقفكم، ونحن سنذكركم فضيلة الشيخ - ببعض هذه الفتاوى والمواقف التي قد لا تلقون لها بالاً، مع أنها قد تهوي بها الامة سبعين خريفاً في الضلال كي تدركو معنا ولو جانباً من خطورة هذا الأمر والآثار السيئة المترتبة عليه.

واليك بعض الأمثلة :

١- إن مما لا يخفى على أحد المدى الذي وصل إليه انتشار الفساد العام والذي شمل كافة نواحي الحياة حيث فشت المنكرات المختلفة التي لم تعد تخفى على أحد، كما فصلت ذلك مذكرة النصيحة التي تقدم بها نخبة من العلماء ودعاة الإصلاح، وكان من أخطر ما بينوا هو الشرك بالله المتمثل في التشريع وسن القوانين الوضعية التي تستتبع المحرمات والتي من أشنعها التعامل بالربا المتفشى في البلاد، وذلك من خلال مؤسسات الدولة وبنوكها الربوية التي تزاخم أبراجها مآذن الحرمين وتعج بها البلاد طولها وعرضها.

ومما هو معلوم بالضرورة أن الأنظمة والقوانين الربوية التي تتعامل بها هذه البنوك والمؤسسات مشرعة من قبل النظام الحاكم ومصدق عليها منه، ومع ذلك لم نسمع منكم إلا أن تعاطي الربا حرام لا يجوز!!! غير مكتثين بما في كلامكم هذا من التلبس على الناس، بعدم التفريق بين حكم من يتعاطى الربا فقط وحكم من يشرع الربا ويقتنه.

مع أن الفرق بينهما واضح كبير، فمتعاطي الربا مرتكب لموبة من أكبر الموبقات، أما مشرع الربا ومقتنه فهو مرتد كافر كفرة مخرجاً من الملة بعمله هذا، لأنه جعل من نفسه نداً لله وشريكاً له في التحليل والتحريم، وهذا ما فصلناه في بحث مستقل سيشر قريباً إن شاء الله-.

ومع أن متعاطي الربا غير المنتهي عنه قد أعلن الله ورسوله عليه الحرب فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله، فما زلنا نسمع منكم عبارات الثناء والإطراء لهذا النظام الذي لم يكتف بالإيمان على تعاطي الربا فقط، بل شرعه وقنته وأباحه، وقد قال صلى الله عليه وسلم : (الربا ثلاثة وسبعون باباً يسرها مثل أن ينكح الرجل أمه) صحيح رواه الحاكم.

وقد قال بن عباس -رضي الله عنهما- «فمن كان مقيماً على الربا لا ينزع عنه، فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه، فإن نزع وإلا ضرب عنقه» أ. هـ (رواه ابن جرير بسند من ابن عباس). هذا فيمن يتعاطي الربا، فما بالكم بمن يحلل ويشرع الربا!!!

إن ما تتخبط فيه البلاد من أزمات اقتصادية وسياسية وما انتشر فيها من الجرائم يشقى أنواعها وبشكل مذهل ما هو إلا عقوبة من الله وجزء من الحرب التي أعلنها سبحانه على من لم ينته عن تعاطي الربا ونحوه من المنكرات والمحق الذي حكم به على الربا «يحق الله الربا ويربي الصدقات».

٢- وحينما علق الملك الصليب على صدره، وظهر به أمام العالم فرحاً مسروراً، تأولتم فعله وسوغتموه مع شناعته وقضاوته رغم وضوح أن هذا الفعل كفر، والظاهر من حال قاعله الرضا والاختيار عن علم.

٣- ولما قررت قوات التحالف الصليبية واليهودية الغازية في حرب الخليج -بتواطؤ مع النظام- احتلال البلاد باسم تحرير الكويت سوغتم ذلك بفتوى متعسفة بررت هذا العمل الشنيع الذي أهان عزة الأمة وطغح كرامتها، ودنس مقدساتها، معتبرة ذلك من باب الاستعانة بالكافر عند الضرورة، مهملات قيود هذه الاستعانة، وضوابط الضرورة المعتبرة شرعاً.

٤- ولما قام النظام السعودي الحاكم بمساعدة ودعم رؤوس الردة الاشتراكية الشيوعية في اليمن ضد الشعب اليمني المسلم في الحرب الأخيرة التزمتم الصمت، ثم لما دارت الدائرة على هؤلاء الشيوعيين، أصدرتم -وبإيعاز من هذا النظام- (نصيحة!!) تدعو الجميع إلى التصالح والتصافح باعتبارهم مسلمين!! «مومة الناس أن الشيوعيين مسلمون يجب حقن دمائهم، فمتى كان الشيوعيون مسلمين؟ ألسنتم أنتم الذين أفتيتهم سابقاً بردتهم ووجوب قتالهم في أفغانستان؟ أم أن هناك فرقاً بين الشيوعيين اليمنيين والشيوعيين الأفغان؟ فهل ضاعت مفاهيم العقيدة وضوابط التوحيد واختلطت إلى هذا الحد؟.

وما زال النظام الحاكم يؤدي أئمة الكفر هؤلاء في مختلف مدن البلاد، ولم نسمع لكم نكيراً، وقد قال ﷺ (لعن الله من أوى محدثاً) (رواه مسلم).

٥- وحينما قرر النظام البطش بالشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي -الذين صدعا بالحق وتحملوا في الله الأذى- استعصم منكم فتوى سوغ بها كل ما تعرض وتعرض له الشيخان ومن معهم من دماء ومشائخ وشباب الأمة من البطش والتنكيل، فك الله أسرهم ورفع عنهم ظلم الظالمين.

هذه بعض الأمثلة التي لم نقصد منها الحصر، ولكن اقتضى المقام ذكرها ونحن بين يدي فتواكم الأخيرة بشأن ما يسمى بهتاناً بالسلام مع اليهود والتي كانت فاجعة للمسلمين، حيث استجبتكم للرغبة السياسية للنظام لما قرر إظهار ما كان يضره من قبل من الدخول في هذه المهزلة الاستسلامية مع اليهود، فأصدرتم فتوى تبيح السلام مطلقاً ومقيداً مع العدو، فما كان من رئيس وزراء العدو الصهيوني وبلرانه إلا أن صفقوا لها وأشادوا بها، كما أعلن النظام السعودي عقبها عن نيته في تنفيذ المزيد من التطبيع مع العدو.

وكانكم لم تكتفوا بإباحة بلاد الحرمين الشريفين لقوات الاحتلال اليهودية والصليبية، حتى أدخلتم ثالث الحرمين في المصيبة بإضغاثكم الصبغة الشرعية على صكوك الاستسلام التي يوقعها الخونة والجبناء من طواغيت العرب مع اليهود.

إن هذا الكلام خطير كبير، وطامة عامة لما فيه من التدليس على الناس والتدليس على الأمة من عدة جوانب منها :

(١) إن العدو اليهودي الحالي ليس عدواً مستقراً في بلاده الأصلية محارباً من الخارج حتى يجوز معه الصلح، بل هو عدوٌ منتحل للعرض مغتصب للأرض الإسلامية المقدسة التي بارك الله فيها ورواها الصحابة بدمائهم الزكية، فهو عدو صائل مفسد للدين والدنيا، وعليه ينطبق كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء، أوجب بعد الإيمان من دفعه. فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم» أ. هـ (الفتاوى العنقية ٩، ٣٠، ٣١).

إن الواجب الشرعي تجاه فلسطين وأخواننا الفلسطينيين من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون

حيلة ولا يهتدون سبيلاً هو الجهاد في سبيل الله وتحريض الأمة عليه حتى تتحرر فلسطين عن آخرها وتعود إلى السيادة الإسلامية.

وفلسطين في غنى عن مثل هذه الفتاوى المخذلة عن الجهاد والمخلدة إلى الأرض، هذه الفتاوى التي تُقرُّ احتلال العدو لأقدس مقدسات المسلمين بعد الحرمين الشريفين، وتُضفي الصبغة الشرعية عليه، وتدعم بكل قوة مساعي العدو لضرب الجهود الإسلامية المتلهفة لتحرير فلسطين عن طريق الجهاد الذي أكد -من خلال عمليات أبطال الحجارة وشباب الجهاد المسلم في فلسطين- أنه السبيل الوحيد الناجع في مواجهة العدو والكفيل بتحرير الأرض إن شاء الله.

ونذكركم هنا بفتاوكم السابقة في هذا الشأن، لما سلّمتم عن السبيل لتحرير فلسطين، فقلتُم: «إني أرى أنه لا يمكن الوصول إلى حل لتلك القضية إلا باعتبار القضية إسلامية، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها، وجهاد اليهود جهاداً إسلامياً حتى تعود الأرض إلى أهلها، وحتى يعود شذّاذ اليهود إلى بلادهم» أ.هـ [مجموعة فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز ٢٨١/١].

(٢) هب أن هذا العدو اليهودي عوٍ يجوز معه الصلح وتوفرت فيه الشروط، فهل ما تقوم به الأنظمة والحكومات الطاغوتية العربية الإنتهازية مع اليهود من سلام كاذب مزعوم يعتبر سلاماً تجوز إقامته مع العدو؟

الكل يدرك أنه ليس كذلك، فهذا السلام المزعوم الذي يتهاقت فيه المتهاقون الآن من الحكام والطواغيت مع اليهود ما هو إلا خيانة كبرى تتمثل في توقيع صكوك استسلام وتسليم للقدس وفلسطين كلها من قبل هذه الحكومات لليهود، والاعتراف بسيادتهم عليها إلى الأبد.

(٣) أن هؤلاء الحكام المرتدين المحاربين لله ورسوله لا شرعية لهم، ولا ولاية لهم على المسلمين، وليس لهم النظر في مصالح الأمة، ولكنكم بفتاوكم هذه تعطون الشرعية لهذه الأنظمة العلمانية وتعرفون بولايتها على المسلمين، وهذا ما يتناقض مع ما عرف عنكم من تكفيرها في السابق، وقد بيّن لكم ذلك نخبة من العلماء والدعاة في مناشداتهم إياكم سابقاً بالامتناع عن هذه الفتوى، وسنرفق لكم صورة من تلك المناشدة تذكيراً لكم وتنبهاً.

إن فتاوكم هذه كانت تلبساً على الناس لما فيها من إجمال مُخل وتعميم مضل، فهي لا تصلح فتوى في حكم سلام منصف، فضلاً عن هذا السلام المزيف مع اليهود الذي هو خيانة عظمى للإسلام والمسلمين، لا يقرها مسلم عادي فضلاً عن عالم مثلكم يُفترض فيه ما يُفترض من الغيرة على الملة والأمة.

إن الواجب فيمن يتصدى للفتوى في قضايا الأمة الخطيرة الكبيرة، أن يكون على علم بأبعادها وما قد يترتب عليها من أضرار وأخطار، لأن العلم بذلك من شروط المفتي التي لا غنى له عنها. يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- «ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم، أحدهما فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلاقات حتى يحيط بها علماً، والنوع الثاني فهم الواجب في الواقع وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر» أ.هـ [إعلام الموقعين ١٨٧/١].

وإذا كانت هذه الشروط لازمة للفتوى بصورة عامة، فإنها تتأكد في الفتوى فيما يتعلق بالجهاد والصلح ونحوه. يقول الإمام ابن تيمية -رحمه الله- «والواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا، دون الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين، فلا يؤخذ برأيهم، ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا» أ.هـ [الافتقار للنقطة من: ٣١١].

إن الفتاوى السابقة لو صدرت عن غيركم لقليل بتعمد صاحبها ما تتضمنه من الباطل، ويترتب عليها من آثار وأخطار، ولكنها لما صدرت منكم تعين أن يكون سبب الظل فيها غير ذلك من الأسباب التي لا ترجع إلى نقص علمكم الشرعي، ولكن لعدم إدراك حقيقة الواقع، وما يترتب على مثل هذه الفتاوى من آثار، مما يجعل الفتوى حينئذ غير مستوفاة الشروط ومن ثم لا يصح إطلاقها، مما يحتم على المفتي عندئذ أن يتوقف عن الفتوى أو يحيلها إلى المختصين الجامعين بين العلم بالحكم الشرعي والعلم بحقيقة الواقع... وقد ثبت أن الإمام أحمد بن حنبل كان يتوقف في كثير من المسائل وقد كان الإمام مالك إذا سئل عن القراءات أحال إلى الإمام نافع رحمه الله جميعاً.

فضيلة الشيخ: إن إشفاقنا البالغ على حال الأمة والعلماء من أمثالكم هو الذي دفعنا لتذكيركم، فإننا نربأ بكم وبأمثالكم عن

أن يستسلم النظام الحاكم هذا الاستغلال الفظيع ويرمي بكم في وجه كل داعية ومصلح، ويسكت بقتاواكم ومواقفكم كل كلمة حق ودعوة صدق، كما حدث عند ردكم على "مذكرة النصيحة" و"لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية"، وغيرها.

فضيلة الشيخ : لقد تقدمت بكم السن، وقد كانت لكم أياد بيضاء في خدمة الإسلام سابقاً، فاتقوا الله وابتعدوا عن هؤلاء الطواغيت والظلمة الذين أعلنوا الحرب على الله ورسوله، وكونوا مع الصادقين.. وأن لكم في سلف الأمة وخلفها الصالح أسوة حسنة فقد كان من أبرز سمات العلماء الصابقين الابتعاد عن السلاطين، فقد فر الإمام أبو حنيفة -رحمه الله- وغيره من العمل مع حاكم عصره على رغم استقامتهم الكبيرة على الدين إذا ما قورنوا مع حكام اليوم الذين لا يخفى ما هم عليه من فساد الدين وسوء الحال، وفي زماننا هذا، حينما أدرك العلامة الشيخ عبدالله بن حميد -رحمه الله- خطورة المسار الذي يمشى فيه النظام السعودي الحاكم وما يترتب عليه من خطر وضرر لمن يشاركه أو يختلط به أثر القرار بدينه واستقال من رئاسة مجلس القضاء الأعلى.. وقد قال الإمام الخطابي -رحمه الله- في التحذير من الدخول على هؤلاء الحكام «ليت شعري من الذي يدخل عليهم اليوم فلا يصدقهم على كذبهم ومن الذي يتكلم بالعدل إذا شهد مجالسهم ومن الذي ينصح ومن الذي ينتصح منهم؟» أ. هـ [كتاب النزاع].. وقد صرح في الحديث (من أتى أبواب السلطان افتتن)، فاحذروا فضيلة الشيخ الركون إلى هؤلاء بقول أو عمل ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تتصرون ﴾.

إن من لم يستطع الجهر بالحق والصدق به فلا أقل من أن يمتنع عن الجهر بغير الحق، قال ﷺ : (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) (رواه البخاري).

وأخيراً نرجو أن لا تجدوا في أنفسكم من هذا الكلام وتعتبروه خارجاً عن آداب النصيح وما تقتضيه من إصرار وعدم إشهار، فالأمر جلل خطير ومهم كبير لا يسوغ عنه السكوت، ولا يجوز عنه التفاضي.

وما ذكرناه معلوم لدى أهل العلم، وقد سبقنا إلى تنبيهكم عليه نخبة من علماء ودعاة الأمة، حيث تقدموا لكم بمناشدات عدة في هذا الصدد منها مناشداتهم بإيكم قبل مدة بالامتناع عن الفتوى بجواز هذا السلام الإستسلامي المزعوم مع اليهود، مبينين عدم استيفائهم للشروط اللازمة شرعاً، محذرين من المخاطر الجمة الدينية والدنيوية المترتبة عليه، ومن الموقعين على تلك المناشدة الشيوخ الأفاضل : عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين، عبدالله بن حسن القعود، حمود بن عبدالله التويجري -رحمه الله-، حمود بن عبدالله الشيعبي، عبدالرحمن بن ناصر البراك، سلمان العودة، إبراهيم بن صالح الخضير، عبدالوهاب الناصر الطريحي، إبراهيم بن محمد الديان، عبدالله بن حمود التويجري، عبدالله الجاللي، عائض القرني، وغيرهم كثير -حفظهم الله جميعاً-، وستجدون نص مناشدتهم مع هذه الرسالة إن شاء الله.

وفي حرب اليمن الأخيرة، لما صدر منكم الكلام المشار إليه سابقاً، أصدر خمسة وعشرون عالماً فتوى معارضة له مبينة الصواب الشرعي في المسألة، ومن هؤلاء العلماء الأفاضل : عبدالله بن سليمان السعري، حمود بن عبدالله الشيعبي، عبدالله الجاللي، سلمان العودة، د. سفر الحوالي، د. ناصر العمر، يحيى بن عبدالعزيز اليحيى، د. عبدالله بن حمود التويجري، وغيرهم كثير -حفظهم الله جميعاً-.

وفي الختام نسأل الله تبارك وتعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر ويحكم فيه بالعدل ويصُد في الحق، وتعلو به راية الجهاد خفاقة، لتستعيد الأمة عزها وكرامتها، وترفع راية التوحيد من جديد فوق كل أرض إسلامية سليبة، ابتداءً بفلسطين ووصولاً إلى الأندلس وغيرها من بلاد الإسلام الضائعة بسبب خيانات الحكام، وتخاذل المسلمين.

كما نسأل تعالى أن يولي أمورنا خيارنا ويصرف عنا شرارنا، ونسأله السداد في القول والصواب في العمل والتوفيق لما يحبه ويرضاه في الحياة وحسن الختام عند المات، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عنهم / الساسة بر محمد بن لاجئ

التاريخ : ١٤١٥/٧/٢٧ هـ

الموافق : ١٩٩٤/١٢/٢٩ م

رسالة مفتوحة إلى الشيخ ابن باز ببطلان فتواه بالصلح مع اليهود

فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز - حفظه الله -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نحمد إليكم الله الذي أنزل الكتاب آيات بينات، ورفع الذين أوتوا العلم درجات، وأخذ عليهم ميثاقاً بالصدع بالحق وبيانه، وحذرهم من المداينة فيه وكتمانه، والصلوة والسلام على سيدنا محمد القائل (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) [حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد والطبراني وابن ماجه والبيهقي].

وبعد، فإن من المعلوم لديكم ما حيا الله به أهل العلم من منزلة عظيمة، وأعطاهم من مكانة كريمة.

ولا غرو في ذلك، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا عنهم هذا الدين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وتسميع الظالمين المسرفين، ويمتلون القدرة الحسنة والأسوة المثلّية للأمة في النهوض بأعباء الانتصار للحق وإثارة على ما عند الخلق.

وقد قام العلماء الصادقون من سلف هذه الأمة وخلفها خير قيام بهذه المهمات، وما وقوف سعيد بن جبير في وجه طغيان الصجاج صادعاً بالحق، وتحدي الإمام أحمد بن حنبل لجبروت الحكم والسلطان وصبره في فتنة خلق القرآن، وتحمل ابن تيمية وحسن بلائه في السجن انتصاراً للسنة، إلا نماذج من القيام بواجب نصرة الحق وأهله، قام بها هؤلاء الأئمة الأعلام انتصاراً للحق وغيره على الدين، رحمهم الله جميعاً.

فضيلة الشيخ : لقد أردنا من ذكر ما سبق تذكيركم بواجبكم تجاه الدين، وتجاه الأمة، وتنبهكم إلى مسؤوليتكم العظيمة، فإن الذكرى تنفع المؤمنين... أردنا تذكيركم في هذا الوقت الذي انتفش فيه الباطل، وعريد المبطلون المضلون، ووثد الحق، وسجن الدعاة، وأسكت المصلحون. والأغرب أن ذلك لم يتم بعلم منكم وسكوت فقط، بل مرر على ظهر فيتاواكم ومواقفكم، ونحن سنذكركم -فضيلة الشيخ- ببعض هذه الفتاوى والمواقف التي قد لا تلقن لها بالاً، مع أنها قد تهوي بها الأمة سبعين خريفاً في الضلال كي تتركوا معنا ولو جانباً من خطورة هذا الأمر والآثار السيئة المترتبة عليه.

واليك بعض الأمثلة :

١- إن مما لا يخفى على أحد المدى الذي وصل إليه انتشار الفساد العام والذي شمل كافة نواحي الحياة حيث فشلت المنكرات المختلفة التي لم تعد تخفى على أحد، كما فصلت ذلك مذكرة النصيحة التي تقدم بها نخبة من العلماء ودعاة الإصلاح، وكان من أخطر ما بينوا هو الشرك بالله المتمثل في التشريع وسن القوانين الوضعية التي تستبجح المحرمات والتي من أشنعها التعامل بالربا المتفشى في البلاد، وذلك من خلال مؤسسات الدولة وبنوكها الربوية التي تزاخم أبراجها مآذن الحرمين وتقع بها البلاد طولها وعرضها.

ومما هو معلوم بالضرورة أن الأنظمة والقوانين الربوية التي تتعامل بها هذه البنوك والمؤسسات مشرعة من قبل النظام الحاكم ومصدق عليها منه، ومع ذلك لم نسمع منكم إلا أن تعاطي الربا حرام لا يجوز!!، غير مكترئين بما في كلامكم هذا من التلبس على الناس، بعدم التفريق بين حكم من يتعاطى الربا فقط وحكم من يشرع الربا ويقتنه.

مع أن الفرق بينهما واضح كبير، فمتعاطي الربا مرتكب لموقفة من أكبر الموقفات، أما مشرع الربا ومقتنه فهو مرتد كافر كفرة مخرجاً من الملة بعمله هذا، لأنه جعل من نفسه نداً لله وشريكاً له في التحليل والتحرير -وهذا ما فصلناه في بحث مستقل سنشر قريباً إن شاء الله-.

ومع أن متعاطي الربا غير المنتهي عنه قد أعلن الله ورسوله عليه الحرب «فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله»، فما زلنا نسمع منكم عبارات الثناء والإطراء لهذا النظام الذي لم يكف بالإدمان على تعاطي الربا فقط، بل شرعه وقتنه وأباحه، وقد قال صلى الله عليه وسلم : (الربا ثلاثة وسبعون باباً أسوأها مثل أن ينكح الرجل أمه) [صحيح رواه الحاكم].

وقد قال بن عباس -رضي الله عنهما- «فمن كان مقيماً على الربا لا ينزع عنه، فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه، فإن نزع وإلا ضرب عنقه» أ. هـ. (رواه بن جرير بسنده عن ابن عباس). هذا فيمن يتعاطي الربا، فما بالكم بمن يحلل ويشترع الربا؟! إن ما تتخط فيه البلاد من أزمات اقتصادية وسياسية وما انتشر فيها من الجرائم يشقى أنواعها وبشكل مذهل ما هو إلا عقوبة من الله وجزء من الحرب التي أعلنها سبحانه على من لم ينقه عن تعاطي الربا ونحوه من المنكرات والحقوق الذي حكم به على الربا ﴿يحق الله الربا ويربي الصدقات﴾.

٢- وحينما علق الملك الصليب على صدره، وظهر به أمام العالم فرحاً مسروراً، تأولتم فعله وسوغتموه مع شناعته وقضاوته رغم وضوح أن هذا الفعل كفر، والظاهر من حال فاعله الرضا والاختيار عن علم.

٣- ولما قررت قوات التحالف الصليبي واليهودي الغازية في حرب الخليج -بتواطؤ مع النظام- احتلال البلاد باسم تحرير الكويت سوغتم ذلك بفتوى متعسفة بررت هذا العمل الشنيع الذي أهان عزة الأمة ولطخ كرامتها، ودنس مقدساتها، معتبرة ذلك من باب الاستعانة بالكافر عند الضرورة، مهمة قيود هذه الاستعانة، وضوابط الضرورة المعتبرة شرعاً.

٤- ولما قام النظام السعودي الحاكم بمساعدة ودعم رؤوس الردة الاشتراكية الشيوعية في اليمن ضد الشعب اليمني المسلم في الحرب الأخيرة التزمتم الصمت، ثم لما دارت الدائرة على هؤلاء الشيوعيين، أصدرتم -وإيعاز من هذا النظام- (نصيحة!!) تدعو الجميع إلى التصالح والتصافح باعتبارهم مسلمين!! موهمة الناس أن الشيوعيين مسلمون يجب حقن دمائهم. فمتى كان الشيوعيون مسلمين؟ أستم أنتم الذين أفتيتهم سابقاً بردهم ووجوب قتالهم في أفغانستان؟ أم أن هناك فرقاً بين الشيوعيين اليمنيين والشيوعيين الأفغان؟ فهل ضاعت مفاهيم العقيدة وضوابط التوحيد واختلطت إلى هذا الحد؟

وما زال النظام الحاكم يؤوي أئمة الكفر هؤلاء في مختلف مدن البلاد، ولم نسمع لكم نكيراً، وقد قال ﷺ (لعن الله من أوى محدثاً) (رواه مسلم).

٥- وحينما قرر النظام البطش بالشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي -اللذين صدعا بالحق وتحملوا في الله الأذى- استنصرتنكم فتوى سورغ بها كل ما تعرض ويتعرض له الشيخان ومن معهما من دعاة ومشائخ وشباب الأمة من البطش والتنكيل، فك الله أسرهم ورفع عنهم ظلم الظالمين.

هذه بعض الأمثلة التي لم نقصد منها الحصر، ولكن اقتضى المقام ذكرها ونحن بين يدي فتواكم الأخيرة بشأن ما يسمى بتقاتنا بالسلام مع اليهود والتي كانت فاجعة للمسلمين، حيث استجبتكم الرغبة السياسية للنظام لما قرر إظهار ما كان يضمه من قبل من الدخول في هذه المهزلة الاستسلامية مع اليهود، فأصدرتم فتوى تبيح السلام مطلقاً ومقيداً مع العدو، فما كان من رئيس وزراء العدو الصهيوني وبرلمانه إلا أن صفقوا لها وأشادوا بها، كما أعلن النظام السعودي عقبها عن نيته في تنفيذ المزيد من التطبيع مع العدو.

وكانكم لم تكتفوا بإباحة بلاد الحرمين الشريفين لقوات الاحتلال اليهودية والصليبية، حتى أدخلتم ثالث الحرمين في المصيبة بإضفائكم الصبغة الشرعية على صكوك الاستسلام التي يوقعها الخونة والجبناء من طواغيت العرب مع اليهود.

إن هذا الكلام خطير كبير، وطامة عامة لما فيه من التدليس على الناس والتلبيس على الأمة من عدة جوانب منها :

(١) إن العدو اليهودي الحالي ليس عدواً مستقراً في بلاده الأصلية محارباً من الخارج حتى يجوز معه الصلح، بل هو عدو منتهك للعرض مفتصب للأرض الإسلامية المقدسة التي بارك الله فيها ورواها الصحابة بدمائهم الزكية، فهو عدو صائل مفسد للدين والدنيا، وعليه ينطبق كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء» أوجب بعد الإيمان من دفعه. فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم» أ. هـ. (الاختيارات الفقهية ص ٢٠٩-٢١٠).

إن الواجب الشرعي تجاه فلسطين وأخواننا الفلسطينيين من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون

حيلة ولا يهتدون سبيلاً هو الجهاد في سبيل الله وتحريض الأمة عليه حتى تتحرر فلسطين عن آخرها وتعود إلى السيادة الإسلامية.

وفلسطين في غنى عن مثل هذه الفتاوى المخذلة عن الجهاد والمخذلة إلى الأرض، هذه الفتاوى التي تُقر احتلال العدو لأقدس مقدسات المسلمين بعد الحرمين الشريفين، وتُضفي الصبغة الشرعية عليه، وتدعم بكل قوة مساعي العدو لضرب الجهود الإسلامية المتلهفة لتحرير فلسطين عن طريق الجهاد الذي أكد -من خلال عمليات أبطال الحجارة وشباب الجهاد المسلم في فلسطين- أنه السبيل الوحيد الناجع في مواجهة العدو والكفيل بتحرير الأرض إن شاء الله.

ونذكركم هنا بفتاوكم السابقة في هذا الشأن، لما سئلتم عن السبيل لتحرير فلسطين، فقلتم: «إني أرى أنه لا يمكن الوصول إلى حل لتلك القضية إلا باعتبار القضية إسلامية، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها، وجهاد اليهود جهاداً إسلامياً» حتى تعود الأرض إلى أهلها، وحتى يعود شذأ اليهود إلى بلادهم» أ.هـ [مجلة فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز ٢٨٨/١].

(٢) هب أن هذا العدو اليهودي عدو يجوز معه الصلح وتوفرت فيه الشروط، فهل ما تقوم به الأنظمة والحكومات الطاغوتية العربية الإنزيمية مع اليهود من سلام كاذب مزعوم يعتبر سلاماً تجوز إقامته مع العدو؟

الكل يدرك أنه ليس كذلك، فهذا السلام المزعوم الذي يتهاون فيه المثقفون الآن من الحكام والطواغيت مع اليهود ما هو إلا خيانة كبرى تتمثل في توقيع صكوك استسلام وتسليم القدس وفلسطين كلها من قبل هذه الحكومات اليهود، والاعتراف بسيادتهم عليها إلى الأبد.

(٣) أن هؤلاء الحكام المرتدين المحاربين لله ورسوله لا شرعية لهم، ولا ولاية لهم على المسلمين، وليس لهم النظر في مصالح الأمة، ولكم بفتاوكم هذه تعطون الشرعية لهذه الأنظمة العلمانية وتعترفون بولايتها على المسلمين، وهذا ما يتناقض مع ما عرفتم عنكم من تكفيرها في السابق، وقد بين لكم ذلك نخبة من العلماء والدعاة في مناشداتهم إياكم سابقاً بالامتناع عن هذه الفتوى، وسنرفق لكم صورة من تلك المناشدة تذكيراً لكم وتنبيهاً.

إن فتاوكم هذه كانت تلبساً على الناس لما فيها من إجمال محل وتعميم مفضل، فهي لا تصلح فتوى في حكم سلام منصف، فضلاً عن هذا السلام المزيف مع اليهود الذي هو خيانة عظيمة للإسلام والمسلمين، لا يقرأها مسلم عادي فضلاً عن عالم مثلكم يفترض فيه ما يفترض من الغيرة على الملة والأمة.

إن الواجب فيمن يتصدى للفتوى في قضايا الأمة الخطيرة الكبيرة، أن يكون على علم بأبعادها وما قد يترتب عليها من أضرار وأخطار، لأن العلم بذلك من شروط الفتوى التي لا غنى له عنها. يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- «ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بتدبرين من الفهم، أحدهما فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط بها علماً، والنوع الثاني فهم الواجب في الواقع وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر» أ.هـ [إعلام الموقعين ١٨٧/١].

وإذا كانت هذه الشروط لازمة للفتوى بصورة عامة، فإنها تتأكد في الفتوى فيما يتعلق بالجهاد والصلح ونحوه. يقول الإمام ابن تيمية -رحمه الله- «والواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا، دون الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين، فلا يؤخذ برأيهم، ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا» أ.هـ [الاعتبار الفتوية من: ٣١١].

إن الفتاوى السابقة لو صدرت عن غيركم لقليل بتعمد صاحبها ما تتضمنه من الباطل، ويترتب عليها من آثار وأخطار، ولكنها لما صدرت منكم تعين أن يكون سبب الخلل فيها غير ذلك من الأسباب التي لا ترجع إلى نقص علمكم الشرعي، ولكن لعدم إدراك حقيقة الواقع، وما يترتب على مثل هذه الفتاوى من آثار، مما يجعل الفتوى حينئذ غير مستوفاة الشروط ومن ثم لا يصح إطلاقها، مما يحتم على المفتي عندئذ أن يتوقف عن الفتوى أو يحيلها إلى المختصين الجامعين بين العلم بالحكم الشرعي والعلم بحقيقة الواقع.. وقد ثبت أن الأمام أحمد بن حنبل كان يتوقف في كثير من المسائل وقد كان الإمام مالك إذا سئل عن القراءة أحال إلى الإمام نافع رحمه الله جميعاً.

فضيلة الشيخ: إن إشفافنا البالغ على حال الأمة والعلماء من أمثالكم هو الذي دفعنا لتذكيركم، فإننا نربأ بكم وبمثالكم عن

أن يستقلكم النظام الحاكم هذا الاستغلال الفظيع ويرمي بكم في وجه كل داعية ومصلح، ويسكت بفتاواكم ومواقفكم كل كلمة حق ودعوة صدق، كما حدث عند ردكم على "مذكرة النصيحة" و"لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية"، وغيرها.

فضيلة الشيخ : لقد تقدمت بكم السن، وقد كانت لكم أيام بيضاء في خدمة الإسلام سابقاً، فاتقوا الله وابتعدوا عن هؤلاء الطواغيت والظلمة الذين أعلنوا الحرب على الله ورسوله، وكونوا مع الصادقين... وإن لكم في سلف الأمة وخلفها الصالح أسوة حسنة فقد كان من أبرز سمات العلماء الصادقين الابتعاد عن السلاطين، فقد فر الإمام أبو حنيفة -رحمه الله- وغيره من العمل مع حكام عصره على رغم استقامتهم الكبيرة على الدين إذا ما قورنوا مع حكام اليوم الذين لا يخفى ما هم عليه من فساد الدين وسوء الحال، وفي زماننا هذا، حينما أدرك العلامة الشيخ عبدالله بن حميد -رحمه الله- خطورة المسار الذي يمشى فيه النظام السعودي الحاكم وما يقرب عليه من خطر وضرر لمن يشاركه أو يخطئ به أثر القرار بدنيه واستقلال من رئاسة مجلس القضاء الأعلى... وقد قال الإمام الخطابي -رحمه الله- في التحذير من الدخول على هؤلاء الحكام "ليت شعري من الذي يدخل عليهم اليوم فلا يصدقهم على كذبهم ومن الذي يتكلم بالعدل إذا شهد مجالسهم ومن الذي ينصح ومن الذي يتنصع منهم؟" أه. إحت. العتبات... وقد صرخ في الحديث (من أتى أبواب السلطان افتتن)، فاحذروا فضيلة الشيخ الزكون إلى هؤلاء بقول أو عمل ﴿ ولا تكونوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تتصرون ﴾.

إن من لم يستطع الجهر بالحق والصدق به فلا أقل من أن يمتنع عن الجهر بغير الحق، قال ﷺ : (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) (رواه البخاري).

وأخيراً نرجو أن لا تجدوا في أنفسكم من هذا الكلام وتعتبروه خارجاً عن آداب النصيح وما تقتضيه من إصرار وعدم إشهار، فالأمر جللٌ خطيرٌ ومهمٌ كبيرٌ لا يسوغ عنه السكوت، ولا يجوز عنه التفاضي.

وما ذكرناه معلوم لدى أهل العلم، وقد سبقنا إلى تنبيهكم عليه نخبة من علماء ودعاة الأمة، حيث تقدموا لكم بمناشدات عدة في هذا الصدد منها مناشداتهم إياكم قبل مدة بالامتناع عن الفتوى بجواز هذا السلام الإستسلامي المزعوم مع اليهود، مبينين عدم استيفائهم للشروط اللازمة شرعاً، محذرين من المخاطر الجمة الدينية والدنيوية المترتبة عليه، ومن الموقعين على تلك المناشدة الشيخ الأفاضل : عبدالله بن عبد الرحمن بن جبرين، عبدالله بن حسن القعود، حمود بن عبدالله التويجري -رحمه الله-، حمود بن عبدالله الشيعبي، عبد الرحمن بن ناصر البراك، سلمان العودة، إبراهيم بن صالح الخضيري، عبد الوهاب الناصر الطريزي، إبراهيم بن محمد الديبان، عبدالله بن حمود التويجري، عبدالله الجاللي، عائض القرني، وغيرهم كثير -حفظهم الله جميعاً-، ويستجدون نص مناشداتهم مع هذه الرسالة إن شاء الله.

وفي حرب اليمن الأخيرة، لما صدر منكم الكلام المشار إليه سابقاً، أصدر خمسة وعشرون عالماً فتوى معارضة له مبينة الصواب الشرعي في المسألة، ومن هؤلاء العلماء الأفاضل : عبدالله بن سليمان المسعري، حمود بن عبدالله الشيعبي، عبدالله الجاللي، سلمان العودة، د. سفير الحوالي، د. ناصر العمر، يحيى بن عبدالعزيز اليحيى، د. عبدالله بن حمود التويجري، وغيرهم كثير -حفظهم الله جميعاً-.

وفي الختام نسأل الله تبارك وتعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ويدل فيه أهل معصيته ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر ويحكم فيه بالعدل ويصنع فيه بالحق، وتعلو به راية الجهاد خفاقة، لتستعيد الأمة عزتها وكرامتها، وترفع راية التوحيد من جديد فوق كل أرض إسلامية سليبة، ابتداءً بفلسطين ووصولاً إلى الأندلس وغيرها من بلاد الإسلام الضائعة بسبب خيانات الحكام، وتخاذل المسلمين.

كما نسأله تعالى أن يولي أمورنا خيارنا ويصرف عنا شرارنا، ونسأله السداد في القول والصواب في العمل والترفيف لما يحبه ويرضاه في الحياة وحسن الختام عند الممات، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدق

محمد

التاريخ : ١٤١٥/٧/٢٧ هـ

الموافق : ١٩٩٤/١٢/٢٩ م

الرسالة الثانية إلى الشيخ عبد العزيز بن باز

الحمد لله الذي أنزل الكتاب لإخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، والصلاة والسلام على من تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

إلى الشيخ عبد العزيز بن باز، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فقد سبق لنا في (هيئة النصيحة والإصلاح) أن وجهنا لكم رسالة مفتوحة في بياننا رقم (١١) وذكرناكم فيها بالله، وبواجبكم الشرعي تجاه الأمة والملة والأمة، ونبهناكم فيها على مجموعة من الفتاوى والمواقف الصادرة منكم، والتي ألحقت بالأمة والعاملين للإسلام من العلماء والدعاة أضراراً جسيمة عظيمة.

وكان من آخر تلك الفتاوى ما فجعتم به المسلمين عموماً والمجاهدين والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان من أهل فلسطين خصوصاً، من إضفاء الصبغة الشرعية الدينية على الخيانات السياسية لحكام العرب الذين خانوا الله ورسوله، حيث اعتبرتم ما يقوم به هؤلاء من توقيع صكوك استسلامية تقضي بتسليم فلسطين إلى اليهود والاعتراف بسيادتهم الأدبية عليها من قبيل الصلح الجائر مع العدو.

ولما كانت الفتوى بهذه الدرجة من الخطورة، وكانت أصوات أهل العلم المستنكرة لها قد تعالت في الداخل والخارج - وكان بياننا السابق من هذا القبيل - كانت الأمة تتوقع منكم موقفاً ينصف القضية وترجعون به إلى الصواب، بعد أن حرص الحق، وشهدت الأمانة المختلفة على بطلان تلك الفتوى وما تضمنته من خلط وتبليس.

غير أن الجميع فوجئ، لا لأنكم أكدتم فتواكم السابقة بما نشرته الجريدة المدعوة «المسلمون» بتاريخ ١٩ شعبان ١٤١٥ هـ الموافق ٢٠ يناير ١٩٩٥ في عددها «٥٢٠» فقط، بل لما تضمنه هذا التأكيد أيضاً من إضافات وتفسيرات لمفهوميكم لما يسمى بالسلام مع اليهود، حيث تضمنت تلك التفسيرات أموراً لم يكن اليهود وعملاتهم يحملون بصورها منكم لما أشادوا بالفتوى السابقة وصنفوها له.

ونحن في هذه الرسالة نود أن ننبه على بعض الأمور التي لم يتسع لها البيان السابق، وبعض الأمور التي أثارها فتواكم المؤكدة الثانية، وذلك بشيء من الإيجاز والإجمال، لأن ما ذكرناه في بياننا السابق، وما بينته رسائل وفتاوى أهل العلم في الداخل والخارج من بطلان هذه الفتاوى يغني عن التوطيل والتفصيل في الموضوع بما لا يتسع له مثل هذا البيان. وعليه فإننا سنوجز كلامنا فيما يلي :

أولاً: إن كل ما سقمتوه من أدلة في الفتوى الأولى والثانية غاية أمره أن يدل على جواز الهدنة مع العدو عند توفر الشروط اللازمة.

وقد بين أهل العلم أن ما يجري بشأن فلسطين الآن ليس من الصلح المعترف شرعاً في شيء، لأنه لم يتوفر فيه من الأركان والشروط إلا ما كان من قبيل العدو، فطرف العقد الثاني هو زمرة من العلمانيين المرتدين من حكام العرب، ومحل العقد هو أرض فلسطين ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم التي هي أرض إسلامية، وصيغة العقد قاضية بتملك هذه الأرض لليهود تملكاً أبدياً، وتلغى فريضة الجهاد بشكل دائم.

ولما كان الإجماع منعقداً على بطلان ولاية المرتد، ومنعقد كذلك على بطلان أي عقد يقضي بتملك أي شبر من أرض

المسلمين العدو، علم بذلك أن هذا المسمى «سلاماً» باطل من أساسه بالإجماع.

ومما يثير العجب والاستغراب هنا هو وصفكم لرئيس مايسمي «السلطة الوطنية الفلسطينية» وشرذمته العلمانية بأنهم «ولي أمر المسلمين في فلسطين»، وبالتالي يجب الالتزام بما يعقده من عقود ويلتزم به من معاهدات مع العدو، مع أنه من المعلوم من فتاوى أهل العلم أن العلمانية كفر مخرج من الملة، وأنتم ممن أفتى بذلك مراراً وتكراراً.

وهؤلاء لم يخفوا في يوم من الأيام منهجهم العلماني الفاضح الواضح في أقوالهم وأفعالهم ومواقفهم، فكيف يستقيم مع هذا وصفهم بأنهم «ولي أمر المسلمين في فلسطين»؟

ثانياً: إن ما بنيت عليه هذه الفتوى من دعوى ضعف المسلمين وعجزهم عن قتال اليهود باطل هو الآخر، باطل من جهة كونه لم يصدر من قبل أهل النظر والاختصاص، ومن ليس أهلاً للنظر في مثل هذه الأمور لا يجوز له الحكم بناء على نظره ولو أصاب الصواب.

وهو باطل أيضاً من جهة كونه لم يصادف الصواب هنا، فَمَنْ من أهل الخبرة والاختصاص -الذين هم المرجع في تقدير مثل هذه الأمور- قال لكم إن أكثر من مليار مسلم يملكون أكبر ثروة في العالم وأهم المواقع الاستراتيجية فيه، عاجزون عن مواجهة خمسة ملايين يهودي في فلسطين؟!

إن علة المسلمين اليوم ليست في الضعف العسكري، ولا في الفقر المادي، وإنما علتهم خيانات الحكام، وتخاذل الأنظمة، وضعف أهل الحق، وإقرار علماء السلطان لهذا الوضع، وكونهم إلى الذين ظلموا من حكام سوء وسلطين الفساد.

إن الأمة الإسلامية اليوم لا ينقصها المال ولا الرجال، وليست مشكلتها في نقص العدة ولا العتاد، فهي لم تكسب معاركها التاريخية اعتماداً على ذلك، وإنما ينقصها علماء من أمثال ابن تيمية وحكام من جنس صلاح الدين -رحمهم الله- حتى يجتمع صلاح السلطان وصديق الإيمان وبأس السنان وهدي القرآن، وعندئذ لن تغلب منهم اثنا عشر ألف من قلة، ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾.

وقد أكدت العمليات البطولية التي يقوم بها العرل من أطفال وشباب فلسطين المسلمين، وما أثارته من الرعب وألحقته من أضرار في صفوف العدو صدق هذه الحقيقة، فكيف لو توجهت الأمة كلها هذا التوجه وسلكت هذا المسلك؟.

ثالثاً: إن ما ذكرتموه مما يترتب على الصلح مع اليهود من جواز التبادل الدبلوماسي والتعاون الاقتصادي يتناقض مع ما ذكرتموه من أن تمليك اليهود لفلسطين «تمليك مؤقت»، لأن التبادل الدبلوماسي بمقتضى العرف والقانون الدولي الذي تجري في ظله عملية «السلام»، والذي هو مرجع هؤلاء، يعتبر اعترافاً متبادلاً يمنع أي طرف من التدخل في شؤون الطرف الآخر على أي وجه يمكن أن يخل بسيادته المطلقة والدائمة على أراضيه.

إن اليهود لم يكونوا يطمون -في سعيهم إلى اختراق الأمة الإسلامية، ونهب ثرواتها- باكثير مما قدمت لهم من تسوية «شرعية» لفتح العواصم والأسواق الإسلامية أمام سفاراتهم ومراكز تجسسهم وبث فسادهم وأفكارهم وأمام بضائعهم ومنتجاتهم فهذه خطوة لازمة للتمهيد إلى إقامة دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات مروراً بأجزاء كبيرة من جزيرة العرب.

رابعاً: ما قلتموه من أن تمليك فلسطين لليهود بمقتضى هذا السلام المزعوم هو «تمليك مؤقت»، مناف للحقيقة والواقع؛ لأن نصوص كل الاتفاقيات والمعاهدات تنص على أنه تمليك أبدي بما في ذلك اتفاقية كامب ديفد مع مصر، واتفاق غزة أريحا مع منظمة التحرير، واتفاقية وادي عربة مع الأردن، وأكثر هذه الاتفاقيات طموحاً تلك التي تطالب باسترجاع ما احتل من فلسطين في حرب ١٩٦٧ مقابل التنازل من العرب عن ما احتل في حرب ١٩٤٨ وهذا هو ما عينونه بقولهم «الأرض مقابل السلام»، ولنفترض أن اليهود تنازلوا عما احتل سنة ١٩٦٧ -وهذا في غاية الاستبعاد؛ لأنهم

مصرين على أن القدس عاصمتهم الأبدية وهي مما احتل سنة ١٩٦٧- فبأي شرع يجوز إقرارهم على ما احتل من الأرض سنة ١٩٤٨ مع أن الإجماع منعقد على بطلان أي عقد يتنازل بموجبه المسلمون ولو عن شبر من الأرض ليمتلكه العدو؟.

وإذا أردت التأكيد فما عليكم إلا مراجعة تلك الاتفاقيات، حتى لا تقولوا بغير علم، فهي صريحة في الاعتراف بسيادة العدو اليهودي الأبدية على ما احتل من فلسطين سنة ١٩٤٨، لأنه بدون الاعتراف بذلك لن تكون لليهود أرض وبالتالي لن تكون لهم دولة يعقد معها الصلح والهدنة ويجوز معها التبادل الدبلوماسي والتجاري وغيرها من الأمور التي تقولون بجوازها معهم، لأنه من المعلوم أن كل أرض ما يسمى بإسرائيل إما مما احتل في ١٩٤٨ أو ١٩٦٧، وليست لها أرض زائدة على ذلك، فكيف يقال مع كل هذا إن تملكهم تلك الأرض مؤقت مع أن جميع الأطراف يصفون ما يجري بأنه «سلام دائم وشامل»؟.

إن الأمة عموماً وأهالي فلسطين خصوصاً كانوا ينتظرون منكم القيام بواجبكم الشرعي تحريضاً على الجهاد واستنهاضاً للهمم له وحثاً للناس عليه وتأييداً ودعمًا للناهضين بأعبائه من الأفراد والجماعات.

وما كانوا يتوقعون منكم مثل هذه الفتوى التي تؤثّم المجاهدين لتحرير الأقصى وفلسطين، نعم تؤثّمهم، لأنهم بعملياتهم الجهادية ضد اليهود يخرقون اتفاق غزة وأريحا الذي وقعه «ولي أمر المسلمين في فلسطين» كما زعمتم، وخرق اتفاق وقعه ولي أمر المسلمين لا يجوز!!.

وبهذه الفتوى تثبطون وتصيبون بالإحباط أولئك الذين قدموا والآباء والأبناء وال الإخوان والأزواج شهداء في سبيل الله لتحرير القدس وفلسطين، لأنهم بمقتضى هذه الفتوى يكونون مائتاً على معصية لأنهم خرقوا اتفاقاً عقده «ولي أمر المسلمين في فلسطين»، هذا معنى كلامكم ومقتضى فتواكم، فهل تعون ماتقولون؟ أم تقولون على الله ما لا تعلمون؟!.

فإن كنت لا تدري فذلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

خامساً: إن ما يبعث على الخوف والقلق ليس مجرد صدور هذه الفتوى منكم، ولكن الأدهى أن هذه الفتوى صدرت بمقتضى منهج متبع من قبلكم في إصدار مثل هذه الفتاوى، أهم ما يميزه :

- ١- أنه ينطلق من مبدأ مجازاة حكام السوء في أهوائهم السياسية، وموافقهم على تصرفاتهم.
- ٢- وفي سبيل ذلك يتعسف الأدلة ويلوي أعناق النصوص لتستجيب لتلك الرغبات.
- ٣- وإذا لم تسعف النصوص القابلة لذلك في الواقعة المعروضة أثبته الحكم بصورة يتوصل بها الحكام لمرادهم.
- ٤- أنه قائم على الجهل بالواقع الذي هو مناط الحكم ولا تجوز الفتوى على جهل به.
- ٥- ولأنه مدين على رغبات الحكام المتقلبة فقد اتسم بكثير من التناقض والتعارض.

وقد أوردنا في رسالتنا السابقة من الأمثلة ما يشهد بصديق هذا الكلام.

ولا يخفى ما في هذا المنهج من البطلان الظاهر والفساد الجلي لأنه قائم على التشبهى والمحابة في إصدار الفتاوى وهذا - كما يقول ابن القيم رحمه الله - «حرامٌ باتفاق الأمة، وهذا مثل ما حكى القاضي أبو الوليد الباجي عن بعض أهل زمانه عن نصب نفسه للفتوى أنه كان يقول إن الذي لصديقي علي إذا وقعت له حكومة أو فتوى أن أفتيه بالرواية التي توافقه.

وهذا بما لا خلاف بين من يعتد بهم في الإجماع أنه لا يجوز... وهذا من أفسق النسوق وأكبر الكبائر، والله المستعان» [إسلام المؤمنين ٢٨/٤].

هذا حكم المفتى الذي يتشبهى باختيار الأقوال التي توافق، وقد قيل بها قبله، فما حكم من يتشبهى بإنشاء أقوال وفتاوى مخالفة لإجماع السلف والخلف؟!

هذا ونؤكد أن ما ذكرناه من النقد ليس مقصوداً لذاته، وإنما المقصود منه هو بيان الخطأ ليُجْتَنَّب، وهذا هو منهج أهل العلم، يقول الإمام النووي عن نفسه إنه التزم «بيان رجحان ما كان راجحاً وتضعيف ما كان ضعيفاً، وتزييف ما كان زائفاً، والمبالغة في تغليب قائله ولو كان من الأكابر، وإنما أقصد بذلك التحذير من الاعتراض به» [المجمع شرح المذهب ٥/٨]. ولذا فإننا ننبه الأمة إلى خطورة مثل هذه الفتاوى الباطلة وغير مستوفية الشروط، وندعوها إلى الرجوع في الفتوى إلى أولئك الذين جمعوا بين العلم الشرعي والاطلاع على الواقع، ولم تأخذهم في الله الصدع بالحق لومة لائم، فضاق بهم النظام ذرعاً قوارهم في السجون، ورماهم خلف القضبان، وفصلهم من أعمالهم، ومنعهم حق الكلام.

كما نكرر دعوتنا لكم أيها الشيخ للخروج من خندق هؤلاء الحكام الذين سخرؤكم لخدمة أهوائهم وتترسوا بكم ضد كل داعية، ورموا بكم في وجه كل مصلح، ونخوفكم بما خُوفَ الله به أفضل خلقه وخاتم رسله بقوله تعالى: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره، وإذا لاتخذوك خليلاً، ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا، إذا لذتناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً﴾، فإذا كان هذا التهديد من الله تعالى لأفضل خلقه حتى لا يركن ولو شيئاً قليلاً، فكيف بمن ركن ركوناً كثيراً، وأصابه ما أصابه من فتنتهم بسبب هذا الركون؟.

كما نغفلكم بحال أولئك الذين قال الله فيهم إنهم ﴿يحملون أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يصلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾.

إلا أن مما يهون من هذا الأمر -رغم عظمته- أن الأمة بدأت تتصرف عن مثل هذه الفتاوى الصادرة منكم، كما دلت على ذلك أصوات الاستنكار والرفض التي ارتفعت ضد هذه الفتوى في الداخل والخارج. وفي المقابل وضعت ثقتها فيمن هو أهل لها من العلماء والدعاة الصادقين حبساء السجون والقضبان، الذين ساهمت مثل هذه الفتاوى فيما يعانونه على أيدي النظام الحاكم في سبيل جهرهم بالحق وصدعهم به، من أمثال الشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي وإخوانهم - فرج الله عنهم،

إلا أن هذا الإعراض عن فتاواكم -وإن كان يقلل من خطر ضلال الناس بها- إلا أن ذلك لا يعفيكم من المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقكم في الجهر بالحق وبيانه والصدع به وعدم كتمانته.

أيها الشيخ في ختام هذه الرسالة نقول لكم: إذا أنتم لم تستطيعوا أن تتحملوا تبعات الجهر بالحق والصدع به، ومناصرة أهله ضد هؤلاء الحكام، فلا أقل من أن تنتحوا عن المناصب الرسمية التي لو تكم بها هذا النظام، وتهجروا أبواب هؤلاء السلاطين الذين بارزوا الله بالحرب، حتى لا يصيبكم ما يصيبهم، وتلتزموا طريق النجاة الذي حدده صلى الله عليه وسلم للسائل عنه بقوله: (أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وإبك على خطيئتك) [رواه الترمذي صحيح الجامع الصغير].

وأخيراً نسأل الله العلي القدير بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يقض لهذه الأمة علماء ربانيين صادقين، وأئمة هداة مهديين، ومجاهدين صابرين محتسبين، حتى تعود خير أمة أخرجت للناس تأسر بالمعروف وتتهى عن المنكر وتؤمن بالله، ونسأله أن يلبسنا الصواب في القول، والسداد في العمل، ويهدينا طريق الرشاد، ويسدد خطانا ويوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه، ونسأله حسن الختام لنا ولكم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عنهم / أسامة بن محمد بن لإدق

١٤١٥/٨/٢٨ هـ

التاريخ: ١٤١٥/٨/٢٨ هـ

الموافق: ١٩٩٥/١/٢٩

الرسالة الثانية إلى الشيخ عبد العزيز بن باز

الحمد لله الذي أنزل الكتاب لإخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، والصلاة والسلام على من تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

إلى الشيخ عبد العزيز بن باز، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فقد سبق لنا في (هيئة النصيحة والإصلاح) أن وجهنا لكم رسالة مفتوحة في بياننا رقم (١١) وذكرناكم فيها بالله، وبواجبكم الشرعي تجاه الأمة والأمة، ونبهناكم فيها على مجموعة من الفتاوى والمواقف الصادرة منكم، والتي ألحقنا بالأمة والعالمين للإسلام من العلماء والدعاة أضراراً جسيمة عظيمة.

وكان من آخر تلك الفتاوى ما فجعتم به المسلمين عموماً والمجاهدين والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان من أهل فلسطين خصوصاً، من إضفاء الصبغة الشرعية الدينية على الخيانات السياسية لحكام العرب الذين خانوا الله ورسوله، حيث اعتبرتم ما يقوم به هؤلاء من توقيع صكوك استسلامية تقضي بتسليم فلسطين إلى اليهود والاعتراف بسيادتهم الأبدية عليها من قبيل الصلح الجائر مع العدو.

ولما كانت الفتوى بهذه الدرجة من الخطورة، وكانت أصوات أهل العلم المستنكرة لها قد تعالت في الداخل والخارج - وكان بياننا السابق من هذا القبيل - كانت الأمة تتوقع منكم موقفاً ينصف القضية وترجعون به إلى الصواب، بعد أن حصص الحق، وشهدت الأدلة المختلفة على بطلان تلك الفتوى وما تضمنته من خلط وتلبس.

غير أن الجميع فوجئ، لا أنكم أكدتم فتواكم السابقة بما نشرته الجريدة المدعوة «المسلمون» بتاريخ ١٩ شعبان ١٤١٥ هـ الموافق ٢٠ يناير ١٩٩٥ في عددها «٥٢٠» فقط، بل لما تضمنه هذا التأكيد أيضاً من إضافات وتفسيرات لمفهوميكم لما نشر من «س» بالسلام مع اليهود، حيث تضمنت تلك التفسيرات أموراً لم يكن اليهود وعملاتهم يطمون بصورها منكم لما أشادوا بالفتوى السابقة وصعقوا له.

ونحن في هذه الرسالة نود أن ننبه على بعض الأمور التي لم يتسع لها البيان السابق، وبعض الأمور التي أثارته فتواكم المؤكدة الثانية، وذلك بشيء من الإيجاز والإجمال، لأن ما ذكرناه في بياننا السابق وما بينته رسائل وفتاوى أهل العلم في الداخل والخارج من بطلان هذه الفتاوى يغني عن التلويح والتفصيل في الموضوع بما لا يتسع له مثل هذا البيان.

وعليه فإننا سنوجز كلامنا فيما يلي :

أولاً: إن كل ما سقتموه من أدلة في الفتوى الأولى والثانية غاية أمره أن يدل على جواز الهدنة مع العدو عند توفر الشروط اللازمة.

وقد بين أهل العلم، أن ما يجري بشأن فلسطين الآن ليس من الصلح المعتبر شرعاً في شيء، لأنه لم يتوفر فيه من الأركان والشروط إلا ما كان من قبيل العدو، فطرف العقد الثاني هو زمرة من العلمانيين المرتدين من حكام العرب، ومحل العقد هو أرض فلسطين ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم التي هي أرض إسلامية، وصيغة العقد قاضية بتسليم هذه الأرض لليهود تليكا أبدياً، وتلغي فريضة الجهاد بشكل دائم.

ولما كان الإجماع منعقداً على بطلان ولاية المرتد، ومنعقد كذلك على بطلان أي عقد يقضي بتسليم أي شبر من أرض

المسلمين العدو، علم بذلك أن هذا المسمى «سلاماً» باطل من أساسه بالإجماع.

ومما يثير العجب والاستغراب هنا هو وصفكم لرئيس ما يسمى «السلطة الوطنية الفلسطينية»، وشرذمته العلمانية بأنهم «ولي أمر المسلمين في فلسطين»، وبالتالي يجب الالتزام بما يعقده من عقود ويلتزم به من معاهدات مع العدو، مع أنه من المعلوم من فتاوى أهل العلم أن العلمانية كفر مخرج من الملة، وأنتم ممن أفتى بذلك مراراً وتكراراً.

وهؤلاء لم يخفوا في يوم من الأيام منهجهم العلماني الفاضح الواضح في أقوالهم وأفعالهم ومواقفهم، فكيف يستقيم مع هذا وصفهم بأنهم «ولي أمر المسلمين في فلسطين»؟!

ثانياً: إن ما بنيت عليه هذه الفتوى من دعوى ضعف المسلمين وعجزهم عن قتال اليهود باطل هو الآخر، باطل من جهة كونه لم يصدر من قبل أهل النظر والاختصاص، ومن ليس أهلاً للنظر في مثل هذه الأمور لا يجوز له الحكم بناء على نظره ولو أصاب الصواب.

وهو باطل أيضاً من جهة كونه لم يصادف الصواب هنا، فمن أهل الخبرة والاختصاص -الذين هم المرجع في تقدير مثل هذه الأمور- قال لكم إن أكثر من مليار مسلم يملكون أكبر ثروة في العالم وأهم المواقع الاستراتيجية فيه، عاجزون عن مواجهة خمسة ملايين يهودي في فلسطين؟!!

إن علة المسلمين اليوم ليست في الضعف العسكري، ولا في الفقر المادي، وإنما علتهم خيانات الحكام، وتخاذل الأنظمة، وضعف أهل الحق، وإقرار علماء السلطان لهذا الوضع، وركونهم إلى الذين ظلموا من حكام سوء وسلاطين الفساد.

إن الأمة الإسلامية اليوم لا ينقصها المال ولا الرجال، وليست مشكلتها في نقص العدة ولا العتاد، فهي لم تكسب معاركها التاريخية اعتماداً على ذلك، وإنما ينقصها علماء من أمثال ابن تيمية وحكام من جنس صلاح الدين -رحمهم الله- حتى يجتمع صلاح السلطان وصديق الإيمان ويأس السنن وهدي القرآن، وغندثر إن تغلب منهم اثنا عشر ألف من قلة، وكان حقاً علينا نصر المؤمنين.

وقد أكدت العمليات البطولية التي يقوم بها العزل من أطفال وشباب فلسطين المسلمين، وما أثارته من الرعب والحقته من أضرار في صفوف العدو صدق هذه الحقيقة، فكيف لو توجهت الأمة كلها هذا التوجه وسلكت هذا المسلك؟!

ثالثاً: إن ما ذكرتموه مما يترتب على الصلح مع اليهود من جواز التبادل الدبلوماسي والتعاون الاقتصادي يتناقض مع ما ذكرتموه من أن تملك اليهود لفلسطين «تمليك مؤقت»، لأن التبادل الدبلوماسي يقتضى العرف والقانون الدولي الذي تجري في ظله عملية «السلام»، والذي هو مرجع هؤلاء، يعتبر اعترافاً متبادلاً يمنع أي طرف من التدخل في شؤون الطرف الآخر على أي وجه يمكن أن يخل بسيادته المطلقة والدائمة على أراضيه.

إن اليهود لم يكونوا يحملون -في سعيهم إلى اختراق الأمة الإسلامية، ونهب ثرواتها- بالكثير مما قدمتم لهم من تسوية «شرعية» لفتح العواصم والأسواق الإسلامية أمام سفاراتهم ومراكز تجسسهم وبنيت فسادهم وأفكارهم وأمام بضائعهم ومتجاتهم في هذه خطوة لازمة للتجهيز إلى إقامة دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات مروراً بأجزاء كبيرة من جزيرة العرب.

إبصاراً ما قلتموه من أن تملك فلسطين لليهود بمقتضى هذا السلام المزعوم هو «تمليك مؤقت»، منافٍ للحقيقة والواقع: لأن نصبر على كل الاتفاقيات والمعاهدات تنص على أنه تملك أبدي بما في ذلك اتفاقية كامب ديفيد مع مصر، واتفاق غزة أريحا مع منظمة التحرير، واتفاقية وادي عربة مع الأردن، وأكثر هذه الاتفاقيات طموحاً تلك التي تطالب باسترجاع ما احتل من فلسطين في حرب ١٩٦٧ مقابل التنازل من العرب عن ما احتل في حرب ١٩٤٨ وهذا هو ما يعمونه بقولهم «الأرض مقابل السلام»، ولنقتض أن اليهود تنازلوا عما احتل سنة ١٩٦٧ وهذا في غاية الاستبعاد؛ لأنهم

مصررون على أن القدس غاصبتهم الأبدية وهي مما احتل سنة ١٩٦٧- فبأي شرع يجوز إقرارهم على ما احتل من الأرض سنة ١٩٤٨ مع أن الإجماع منعقد على بطلان أي عقد يتنازل بموجبه المسلمون ولو عن شبر من الأرض ليمتلكه العدو؟.

وإذا أردتم التأكد فما عليكم إلا مراجعة تلك الاتفاقيات، حتى لا تقولوا بغير علم، فهي صريحة في الاعتراف بسيادة العدو اليهودي الأبدية على ما احتل من فلسطين سنة ١٩٤٨، لأنه بدون الاعتراف بذلك لن تكون لليهود أرض وبالتالي لن تكون لهم دولة يعقد معها الصلح والهدنة ويجوز معها التبادل الدبلوماسي والتجاري وغيرها من الأمور التي تقولون بجوازها منهم، لأنه من المعلوم أن كل أرض ما يسمى بإسرائيل إما مما احتل في ١٩٤٨ أو ١٩٦٧، وليست لها أرض زائدة على ذلك، فكيف يقال مع كل هذا إن تملككم تلك الأرض مؤقتة مع أن جميع الأطراف يصفون ما يجري بأنه «سلام دائم وشامل»؟!.

إن الأمة عموماً وأهالي فلسطين خصوصاً كانوا ينتظرون منكم القيام بواجبك الشرعي تحريضاً على الجهاد واستنهاضاً للهمم له وحثاً للناس عليه وتأييداً ودعماً للناهضين بأعبائه من الأفراد والجماعات.

وما كانوا يتوقعون منكم مثل هذه الفتوى التي تؤثّم المجاهدين لتحرير الأقصى وفلسطين، نعم تؤثّمهم، لأنهم بممارياتهم الجهادية ضد اليهود يخرقون اتفاق غزة وأريحا الذي وقعه «ولي أمر المسلمين في فلسطين» كما زعمتم، وخرق اتفاق وقعه ولي أمر المسلمين لا يجوز!!.

وبهذه الفتوى تثبطون وتصيبون بالإحباط أولئك الذين قدموا الآباء والأبناء والاخوان والأزواج شهداء في سبيل الله لتحرير القدس وفلسطين، لأنهم بمقتضى هذه الفتوى يكونون ماتوا على معصية لأنهم خرقوا اتفاقاً عقده «ولي أمر المسلمين في فلسطين»، هذا معنى كلامكم ومقتضى فتواكم، فهل تعون ماتقولون؟! أم تقولون على الله ما تعلقون؟!.

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

خامساً: إن ما يبعث على الخوف والقلق ليس مجرد صدور هذه الفتوى منكم، ولكن الأدهى أن هذه الفتوى صدرت بمقتضى منهج متبع من قبلكم في إصدار مثل هذه الفتاوى، أهم ما يميزه:

- ١- أنه ينطلق من مبدأ مجارة حكام السوء في أهوائهم السياسية، وموافقتهم على تصرفاتهم.
- ٢- وفي سبيل ذلك يتعسف الأدلة ويلوي أعناق النصوص لتستجيب لتلك الرغبات.
- ٣- وإذا لم تسعف النصوص القابلة لذلك في الواقعة المعروضة أبهم الحكم بصورة يتوصل بها الحكام لمراهم.
- ٤- أنه قائم على الجهل بالواقع الذي هو مناط الحكم ولا تجوز الفتوى على جهل به.
- ٥- ولأنه منبئ على رغبات الحكام المتقلبة فقد اتسم بكثير من التناقض والتعارض.

وقد أوردنا في رسالتنا السابقة من الأمثلة ما يشهد بصدق هذا الكلام.

ولا يخفى ما في هذا المنهج من البطلان الظاهر والفساد الجلي لأنه قائم على التشهي والمحاباة في إصدار الفتاوى وهذا - كما يقول ابن القيم رحمه الله - «حرام باتفاق الأمة، وهذا مثل ما حكى القاضي أبو الوليد الباجي عن بعض أهل زمانه عن نصب نفسه للفتوى أنه كان يقول إن الذي لصديقي علي إذا وقعت له حكومة أب فتوى أن أفتيه بالرواية التي توافقه. وهذا مما لا خلاف بين من يعتد بهم في الإجماع أنه لا يجوز... وهذا من أفسق الفسوق وأكبر الكيثر، والله المستعان» [إنداء الوهابي ١/٣١١].

هذا حكم المفتي الذي يتشهى باختيار الأقوال التي توافقه، وقد قيل بها قبله، فما حكم من يتشهى بإنشاء أقوال وفتاوى مخالفة لإجماع السلف والخلف؟!

هذا ونؤكد أن ما ذكرناه من النقد ليس مقصوداً لذاته، وإنما المقصود منه هو بيان الخطأ ليُجتنب، وهذا هو منهج أهل العلم، يقول الإمام النووي عن نفسه إنه التزم «بيان رجحان ما كان راجحاً وتضعيف ما كان ضعيفاً، وترتيب لما كان زائفاً والمبالغة في تخطيط قائله ولو كان من الأكابر، وإنما أقصد بذلك التحذير من الاغترار به» (المعجم شرح المذهب ٥/٨). وإذا فُهِمَ نتيجه الأمانة إلى خطورة مثل هذه الفتاوى الباطلة وغير مستوفية الشروط، وتدعوها إلى الرجوع في الفتوى إلى أولئك الذين جمعوا بين العلم الشرعي والاطلاع على الواقع، ولم تأخذهم في الله والصدع بالحق لومة لائم، فضاق بهم النظام ذرعاً فواراهم في السجون، ورماهم خلف القضبان، وفصلهم من أعمالهم، ومنعهم حق الكلام.

كما نكرر دعوتنا لكم أيها الشيخ للخروج من خندق هؤلاء الحكام الذين سخرؤكم لخدمة أهوائهم وبترسوا بكم ضد كل داعية، ورموا بكم في وجه كل مصلح، ونخوفكم بما خُوفَ الله به أفضل خلقه وخاتم رسله بقوله تعالى: ﴿وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أوعيناك به لفتنناك عليه غير، وإذا لاتخذوك خليلاً، ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً، إذا لاتقناك ضعف الحياة وضعف المات ثم لا تجد لك علينا نصيراً﴾، فإذا كان هذا التهديد من الله تعالى لأفضل خلقه حتى لا يركن ولو شيئاً قليلاً، فكيف بمن ركن ركوناً كثيراً، وأصابه ما أصابه من فتنتهم بسبب هذا الركون؟.

كما نعتظكم بحال أولئك الذين قال الله فيهم إنهم ﴿يحملون أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾.

إلا أن مما يهون من هذا الأمر -رغم عظمتها- أن الأمة بدأت تنصرف عن مثل هذه الفتاوى الصادرة منكم، كما دلت على ذلك أصوات الاستتكار والرفض التي ارتفعت ضد هذه الفتوى في الداخل والخارج. وفي المقابل وضعت ثقته فيمن هو أهل لها من العلماء والدعاة الصادقين حبساء السجون والقضبان، الذين ساهمت مثل هذه الفتاوى فيما يعانونه على أيدي النظام الحاكم في سبيل جهرهم بالحق وصدعهم به، من أمثال الشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي وإخوانهم - فرج الله عنهم.

إلا أن هذا الإعراض عن فتاواكم -وإن كان يقلل من خطر ضلال الناس بها- إلا أن ذلك لأيعيكم من المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقكم في الجهر بالحق وبيانه والصدع به وعدم كتمانها.

أيها الشيخ في ختام هذه الرسالة نقول لكم: إذا أنتم لم تستطيعوا أن تتحملوا تبعات الجهر بالحق والصدع به، ومناصرة أهله ضد هؤلاء الحكام، فلا أقل من أن تنتحوا عن المناصب الرسمية التي لوئكم بها هذا النظام، وتهجروا أبواب هؤلاء السلاطين الذين بارزوا الله بالحرب، حتى لا يصيبكم ما يصيبهم، والتزموا طريق النجاة الذي حدده صلى الله عليه وسلم للسائل عنه بقوله: (املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك) (رواه الترمذي صحيح الجامع الصغير).

وأخيراً نسأل الله العلي العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيذ الأمة علماء ربانيين صادقين، وأئمة هداة مهديين، ومجاهدين صابرين محتسبين، حتى تعود خير أمة أخرجت للناس تامة بالمعروف وتنبه عن المنكر وتؤمن بالله. ونسأله أن يلمننا الصواب في القول، والسداد في العمل، ويهدينا طريق الرشاد، ويسدد خطانا ويوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه، ونسأله حسن الختام لنا ولكم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عنهم / اسامه بن محمد بن لادن

التاريخ: ١٤١٥/٨/٢٨

الموافق: ١٩٩٥/١/٢٩

الأمير سلمان والصدقات في رمضان!!

الحمد لله رب العالمين، القائل ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد، فقد مرد النظام السعودي الحاكم على ابتزاز الأمة ومحاصرة طاقاتها، ووضع يده على إمكاناتها ومقدراتها، حتى لا تُوظف لخدمة الإسلام، ولا ينتفع بها المسلمون. وتطبيقاً لهذه السياسة، صادَرَ النظام حريات الأمة الشخصية، وحقوقها الشرعية، فأسكت أصوات أهل العلم، وكتم أفواه الدعاة، وعاقب بالسجن والفصل وغير ذلك كل من سولت له نفسه أن يمارس حقه ويؤدي واجبه في إبلاغ كلمة الحق، والدفاع عن حقوق الأمة الشرعية أمام جور النظام.

وبالإضافة إلى هذا الحجر السياسي والفكري على الأمة، يمارس النظام حجراً مادياً اقتصادياً آخر لا يقل قسوة وصلفاً عن سابقه، إحدى صور هذا الحجر هي ما قام به النظام من حل للجمعيات والمبرات الخيرية التي كانت توصل تبرعات المحسنين من أهل هذه البلاد إلى مستحقيها من المحتاجين الكثر في الداخل والخارج، وجعل البديل عنها جمعيات وهيئات تابعة لأفراد العائلة المالكة وبالذات الأمير سلمان وكأنه يقول للأمة بذلك إنها ليست أهلاً حتى لتوزيع صدقات أموالها الخاصة.. ولإعطائهم المصداقية الشعبية والشرعية، وصفها بأنها شعبية، واستصدر لها فتوى من مفتي النظام الشيخ ابن باز تصفها بأنها شرعية وتحت على التبرع لها.. ولا يخفى أن وجود أمثال سلمان على هذه الهيئات ينفي عنها أية صفة شعبية، كما أن فتوى ابن باز لا تعطيها أية شرعية، لما عُرِفَ عنه من فتاوى محابية للنظام الحاكم، بيناً بعضها في ردودنا السابقة على فتواه بجواز الصلح مع اليهود.

وما نريد إيضاحه هنا هو :

أولاً: أنه لا يخفى أن الأمير سلمان لم يُعرف عنه في يومٍ من الأيام أي حرص على الخير أو اهتمام بقضايا المسلمين، بل إن تاريخه مسود بالكيد للإسلام ومحاربة أهله.

ثانياً: أن سوابق النظام السعودي عموماً في السيطرة على التبرعات غاية في الشؤم، حيث اتخذ التبرعات الشعبية للمجاهدين الأفغان وسيلة للضغط عليهم تحقيقاً للسياسات الغربية والأمريكية بالذات، واستخدم كثير منها استخدامات شخصية، كما دُفعت مبالغ مالية كبيرة من تبرعات أهل الجزيرة للبوسنة إلى هيئات تنصيرية ألمانية لتوزيعها هناك!!.

إن مصارف إتفاق النظام السعودي معروفة ومن أبرزها دعم الشيوعيين والصليبيين ضد المسلمين، كما حصل مع الشيوعيين اليمنيين، ودوِست الشيوعي الأفغاني، وحزب الكتائب اللبناني وغيرهم.

ثالثاً: أن الدافع وراء هذا الإجراء ليس العمل على تشجيع الأعمال الخيرية- كما زعم النظام- بل إن الدافع وراء هذا الإجراء عدة أمور منها :

١- منع وصول تلك الأموال إلى الجهات التي ستوظفها لخدمة الإسلام والمسلمين، وذلك تحقيقاً لبدأ ﴿ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضا ﴾، وهذا ما يفسر تزامن حملة النظام الأخيرة بهذا الصدد وقرار الرئيس الأمريكي بتجميد أرصدة الأفراد والجماعات الإسلامية التي تعارض ما يسمى بعملية «السلام» في الشرق الأوسط، فكل هذه الإجراءات تدخل في السياسة المشتركة بين البلدين والقاضية بتجفيف منابع الصحو الإسلامية، ومصادر دعم الإسلام والمسلمين، والمجاهدين في فلسطين وغيرها. وهنا ننبه إخواننا إلى خطورة إيداع أموالهم في البنوك الأمريكية؛ لأنها بذلك تتعرض لخطورة تجميدها بنية حجة من هذا القبيل.

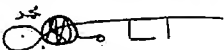
٢- محاولة النظام تبييض وجهه أمام الأمة بعد أن سودته الفضائح التي كشفت تأمره على الإسلام وقضايا المسلمين، ومناصرتة ومؤازرته لأعدائهم، كما حصل عندما دعم نظام الحكم الجزائري بملياري دولار ليجهز على الإسلام والمسلمين هناك، وكما حصل عندما قرر دفع أربعة مليارات دولار للنظام الشيوعي الروسي ليستعين بها على قمع الشعوب المسلمة هناك، كما هو حاصل الآن مع الشيشان ولا يخفى أن ذلك مناصرة للكفار على المسلمين وهي ناقض من نواقض الإسلام المتفق عليها بين أهل العلم.

رابعا: وبناءً على ما سبق فإننا في (هيئة النصيحة والإصلاح)، وفي هذا الشهر المبارك شهر الإنفاق والبذل في سبيل الله ننبه جميع المحسنين والمتصدقين إلى خطورة تقديم أية أموال أو زكوات إلى هذه المؤسسات والهيئات والجمعيات الضارّة التي تستخدمها لمحاربة الله ورسوله، وتدعوهم إلى تسليمها لمستحقيها مباشرة في الداخل والخارج، أو تسليمها لمن يوصلها لهم من أهل الدين والأمانة، وذلك حتى تبرأ الذمة ويطمأن إلى وصولها لمستحقيها الشرعيين، دون أن يعيث بها العابثون من متنفذي آل سعود، فإله يقول ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾، ولا يخفى أن هؤلاء الحكام ليسوا من أهلها قطعاً.. وهناك جهات أمينة توصل هذه الأموال إلى مستحقيها، كالجمعيات الخيرية في قطر والكويت والأردن واليمن والسودان، وغيرها.. ولتأمين عملية التحويل إلى حسابات هذه الجمعيات، ننبه إلى أهمية التحويل من خارج الجزيرة بعيداً عن ملاحقة جواسيس النظام.

وفي الختام نذكّر المسلمين بفضل الإنفاق في سبيل الله عموماً وفي هذا الشهر خصوصاً، حيث كان رسول الله ﷺ أجود ما يكون فيه، كالريح المرسلة.

والله نسأل أن يتقبل الصيام والقيام والإنفاق وجميع الأعمال منا ومن المسلمين جميعاً في هذا الشهر وفي غيره إنه ولي ذلك والقادر عليه.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدق



التاريخ : ١٣/٩/١٤١٥ هـ

الموافق : ١٢/٢/١٩٩٥ م

الأمير سلمان والصدقات في رمضان!!

الحمد لله رب العالمين، القائل ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد، فقد مرد النظام السعودي الحاكم على ابتزاز الأمة ومحاصرة طاقاتها؛ ووضع يده على إمكاناتها ومقدراتها، حتى لا تُوظف لخدمة الإسلام، ولا ينتفع بها المسلمون. وتطبيقاً لهذه السياسة، صادرَ النظام حريات الأمة الشخصية، وحقوقها الشرعية، فأسكت أصوات أهل العلم، وكتم أفواه الدعاة، وعاقب بالسجن والفصل وغير ذلك كل من سولت له نفسه أن يمارس حقه ويؤدي واجبه في إبلاغ كلمة الحق، والدفاع عن حقوق الأمة الشرعية أمام جور النظام.

وبالإضافة إلى هذا الحجر السياسي والفكري على الأمة، يمارس النظام حجراً مادياً اقتصادياً آخر لا يقل قسوة وصلفاً عن سابقه، إحدي صور هذا الحجر هي ما قام به النظام من حل للجمعيات والمبرات الخيرية التي كانت توصل تبرعات المحسنين من أهل هذه البلاد إلى مستحقيها من المحتاجين الكثر في الداخل والخارج، وجعل البديل عنها جمعيات وهيئات تابعة لأفراد العائلة المالكة وبالذات الأمير سلمان وكأنه يقول للأمة بذلك إنها ليست أهلاً حتى لتوزيع صدقات وأموالها الخاصة.. وإعطائها المصادقية الشعبية والشرعية، وصفها بأنها شعبية، واستصدر لها فتوى من مفتي النظام الشيخ ابن باز تصفها بأنها شرعية وتحت على التبرع لها.. ولا يخفى أن وجود أمثال سلمان على هذه الهيئات ينفي عنها أية صفة شعبية، كما أن فتوى ابن باز لا تعطيها أية شرعية، لما عرّف عنه من فتاوى محابية للنظام الحاكم، بيناً بعضها في ربودنا السابقة على فتواه بجواز الصلح مع اليهود.

وما نريد إيضاحه هنا هو:

(أولاً: أنه لا يخفى أن الأمير سلمان لم يُعرف عنه في يوم من الأيام أي حرص على الخير أو اهتمام بقضايا المسلمين، بل إن تاريخه مسود بالكلية للإسلام ومحاربة أهله.

ثانياً: أن سوابق النظام السعودي عموماً في السيطرة على التبرعات غاية في السوء، حيث اتخذ التبرعات الشعبية للمجاهدين الأفغان وسيلة للضغط عليهم تحقيقاً للسياسات الغربية والأمريكية بالذات، واستخدم كثير منها استخدامات شخصية، كما دُفعت مبالغ مالية كبيرة من تبرعات أهل الجزيرة للبوشة إلى هيئات تنصيرية ألمانية لتوزيعها هناك!!.

إن مصارف إنفاق النظام السعودي معروفة ومن أبرزها دعم الشيوعيين والصليبيين ضد المسلمين، كما حصل مع الشيوعيين اليمنيين، ودوستم الشيوعي الأفغاني، وحزب الكتائب اللبناني وغيرهم.

ثالثاً: أن الدافع وراء هذا الإجراء ليس العمل على تشجيع الأعمال الخيرية- كما زعم النظام- بل إن الدافع وراء هذا الإجراء عدة أمور منها:

١- منع وصول تلك الأموال إلى الجهات التي ستوظفها لخدمة الإسلام والمسلمين، وذلك تحقيقاً لمبدأ ﴿ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾، وهذا ما يفسر تزامن حملة النظام الأخيرة بهذا الصدد وقرار الرئيس الأمريكي بتجميد أرصدة الأفراد والجماعات الإسلامية التي تعارض ما يسمى بعملية «السلام» في الشرق الأوسط، فكل هذه الإجراءات تدخل في السياسة المشتركة بين البلدين والقاضية بتجفيف منابع الصلوة الإسلامية، ومصادر دعم الإسلام والمسلمين. والمجاهدين في فلسطين وغيرها. وهنا ننبه إخواننا إلى خطورة إيداع أموالهم في البنوك الأمريكية؛ لأنها بذلك تتعرض لخطورة تجميدها بأية حجة من هذا القبيل.

٢- محاولة النظام تبييض وجهه أمام الأمة بعد أن سودته الفضائح التي كشفت تأمره على الإسلام وقضايا المسلمين، ومناصرتة وموازرتة لأعدائهم، كما حصل عندما دعم نظام الحكم الجزائري بمليارتي دولار ليجهز على الإسلام والمسلمين هنالك، وكما حصل عندما قرر دفع أربعة مليارات دولار للنظام الشيوعي الروسي ليستعين بها على قمع الشعوب المسلمة هنالك، كما هو حاصل الآن مع الشيشان ولا يخفى أن ذلك مناصرة للكفار على المسلمين وهي ناقض من نواقض الإسلام المتفق عليها بين أهل العلم.

رابعا: وبناءً على ما سبق فإننا في (هيئة النصيحة والإصلاح)، وفي هذا الشهر المبارك شهر الإنفاق والبذل في سبيل الله ننبه جميع المحسنين والمتصدقين إلى خطورة تقديم أية أموال أو زكوات إلى هذه المؤسسات والهيئات والجمعيات الضرارية التي تستخدمها لمحاربة الله ورسوله، وتدعوهم إلى تسليمها لمستحقها مباشرة في الداخل والخارج، أو تسليمها لمن يوصلها لهم من أهل الدين والأمانة، وذلك حتى تبرأ النمة ويطمأن إلى وصولها لمستحقها الشرعيين، نون أن يعبت بها العابثون من متنفذي آل سعود، فإله يقول ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾، ولا يخفى أن هؤلاء الحكام ليسوا من أهلها قطعاً.. وهناك جهات أمينة توصل هذه الأموال إلى مستحقها، كالجمعيات الخيرية في قطر والكويت والأردن واليمن والسودان، وغيرها.. ولتأمين عملية التحويل إلى حسابات هذه الجمعيات، ننبه إلى أهمية التحويل من خارج الجزيرة بعيداً عن ملاحقة جواسيس النظام.

وفي الختام نذكر المسلمين بفضل الإنفاق في سبيل الله عموماً وفي هذا الشهر خصوصاً، حيث كان رسول الله ﷺ أجود ما يكون فيه، كالريح المرسلة.

والله نسأل أن يتقبل الصيام والقيام والإنفاق وجميع الأعمال منا ومن المسلمين جميعاً في هذا الشهر وفي غيره إنه ولي ذلك والقادر عليه.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عنهم / اسامة بن محمد بن لادن

١٣٩٥/٩/١٣

التاريخ: ١٣٩٥/٩/١٣هـ

الموافق: ١٣٩٥/٩/١٣هـ

السعودية تواصل محاربتها للإسلام وعلمائه

الحمد لله ولي المؤمنين، وقاصم الجبارين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد أفضل من أؤذي في الله فصبر، وجاهد فيه وانتصر.

وبعد... فقد أقدم النظام السعودي الحاكم بمناسبة عيد الفطر المبارك على اعتقال مجموعة جديدة من العلماء والدعاة والمصلحين إثر مداخلات عمياء شملت البيوت والمساجد.

وكان من بين من طالهم يد الاعتقال الأئمة: الشيخ محمد بن سعيد القحطاني، والدكتور سعيد بن زعير، والدكتور بشر البشر. وهذه الاعتقالات وإن كانت أمراً أصبح عادياً في ظل نظام حكم آل سعود الحالي، إلا أنها في الحقيقة ذات دلالات أعمق وأشمل؛ فهي تؤكد أن هذه الأعمال العدائية التي يقوم بها النظام ضد العلماء والدعاة بين حين وآخر ما هي إلا فصل متجدد من الحرب المكشوفة التي يخوضها هذا النظام ضد الإسلام وكل من يحمل دعوته وينادي بتحكيمة ويدعو لتمكينه، تنفيذاً لدوره المرسوم له من قبل دول الكفر العالمية التي تعمل جاهدة للقضاء على الإسلام ودعائه، فهذه الاعتقالات الجديدة تفسر اعتقال المشايخ من قبل الشيخ سفر الحوالي والشيخ سلمان بن فهد العودة ومن معهم من علماء ودعاة وشباب الأمة، وتبين أن الذنب المشترك بين هؤلاء وأولئك هو إيمانهم بالله، وصدعهم بالحق وجهرم بالدعوة وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، حيث دعوا إلى تحكيم شرع الله في كل مجالات الحياة وأنكروا تحكيم النظام للقوانين الوضعية التي أحل بها الحرام وحرم بها الحلال، ودعوا إلى إصلاح الإعلام وتطهيره مما يشيع فيه من الفساد، ونادوا باحترام حقوق العباد الشرعية، وإصلاح الوضع الإداري، وحذروا من المصير المخيف الذي وقع فيه اقتصاد البلاد بفعل الديون الربوية التي قصمت ظهر الدولة والتبذير الذي يمارسه بعض المتنفذين من أفراد الأسرة الحاكمة. وكشفوا عن حالة المرافق الاجتماعية المزرية ودعوا إلى إصلاحها، وأبانوا وضع جيش البلاد وما يعيشه من عجز ودعوا إلى تداركه وإصلاح حاله، وبينوا الوضع السيء الذي يعيشه القضاء والمحاكم وأوضحوا ما فيها من تعطيل لكثير من الأحكام الشرعية واستبدالها بالقوانين الوضعية.

وحذروا من النجوى الذي تنتهجه الدولة في سياستها الخارجية حيث اعتمدت سياسة مناصرة الكفار ضد المسلمين، كما حصل عندما دعم نظام الحكم السعودي نظام الردة والكفر في الجزائر والمتمردين الشيوعيين في اليمن ضد المسلمين في تلك البلدان. هذه المطالب تضمنتها مذكرة النصيحة وغيرها، فكان جزء الناصحين والمناذرين بها هو السجن والاعتقال والفصل والطرده من العمل وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد.

إن النظام السعودي مدفوع لاعتقال هؤلاء المشايخ اليوم وأولئك بالأمس بدواعي هي :

- ١- عداؤه الشخصي الشديد للإسلام والمسلمين، وحرصه على تفريغ ساحة الدعوة الإسلامية من أمثال هؤلاء المشايخ، ظناً منه أن ذلك سيسهل مهمته في القضاء على الدعوة الإسلامية المباركة التي بدأت تؤتي أكلها بإذن ربها.
- ٢- حرصه على تنفيذ مخطط الدول الكفرية بالقضاء على الدعوة الإسلامية ومحاربة الدعاة إلى الله، فاعتقال المشايخ الشيخ سلمان والشيخ سفر ومن معهم كان بعد زيارة الوفد الأمريكي الذي زار البلاد وقتها لتنقية الأجواء أمام تحقيق (السلام) مع العدو اليهودي.

واعتقال هؤلاء المشايخ اليوم يأتي بعد دعوة حلف شمال الأطلسي لدول المنطقة من أجل التعاون للقضاء على الخطر الأصولي الذي يهدد مصالح دول الحلف ومساعدتها لبسط هيمنتها على المنطقة من خلال التمكين للنواة اليهودية والدول الغربية الأخرى عبر مشاريع (السلام، التنمية، الشرق الأوسط الجديد...) إلخ.

ومع ذلك فإن النظام السعودي بهذا العمل يقدم خدمة مجانية للدعوة والدعاة، فقد بين بعمله هذا أن المقصود والهدف من وراء هذه الاعتقالات والاعتداءات هو الإسلام ومن يحمل همه ويدعو بدعوته بغض النظر عن شخصه.

كما أنه بهذا العمل أقام الحجة وقطع الطريق على أولئك الذين أحسنوا به الظن في مرحلة من المراحل، وبين أن حسن ظنهم به في غير محله.

وبهذه الاعتقالات أيضاً ستستع قاعدة السخط والمعارضة ضد النظام، كما حصل بعد اعتقال المشايخ من قبل، حيث تجرأ الناس على الجهر بالحق، وكسروا حاجز الخوف، وحطموا هيبة النظام، وسبحان من جعل تدمير هذا النظام في تدبيره!

ونحن في (هيئة النصيحة والإصلاح) إذ نورد خبر اعتقال هؤلاء المشايخ مع بيان الواقع الحقيقية له نؤكد على ما يلي :

١- أنه بعد أن أقام النظام الحجة على عدائه الصارخ للإسلام، وبعد أن خيَّب آمال من أحسنوا به الظن، يتأكد ما دعونا إليه من قبل من ضرورة ووجوب مناصرة هؤلاء العلماء والدعاة والمصلحين والأتباع حول دعوتهم، تنفيذاً لأمر الله تبارك وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾، ونؤكد أن المسؤولية عن إبلاغ الحق والصدق به والعمل على التمكين لهذا الدين ومناصرة أمته، ومعاداة وفرض أعدائه مسئولية الجميع وواجب الكل الذي لا يسعه شراً التخلي عنه مهما بلغت المحن واشتدت الابتلاءات.

وهذا الواجب وإن كان واجب الجميع، إلا أنه يتأكد في حق أصحاب النفوذ والتأثير من العلماء وطلاب العلم والتجار وشيوخ القبائل والشباب وغيرهم.

٢- كما نحذر الأمة من شر أولئك الذين يكيلون شهادات الزور جزافاً ويمارسون الدعايات السياسية على المنابر وفي القنوات ويصدرون الفتاوى الجاهزة لصالح النظام ليحسبوا بذلك وجهه الذي احترق أمام الأمة بكثرة مكائده ومؤامراته ضد الإسلام وأمله ومبارزته لله بالحرب ومكاشفته له بالعداء.

ونحذر هؤلاء من الوعيد الشديد المترتب على أعمالهم هذه، فإن الرسول ﷺ لما سُئِلَ عن أكبر الكبائر وذكر بعضها وكان متكثراً جلس وقال ﴿إلا وقول الزور﴾ ولا زال يردد ما حتى قال الصحابة ليته سكت. وعن الدعاء للظالمين قال سفيان الثوري -رحمه الله- «من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله تبارك وتعالى». والمحابة في الفتاوى يقول عنها ابن القيم رحمه الله بعد أن ذكر لها أمثلة «وهذا مما لا خلاف بين من يعتقد بهم في الإجماع أنه لا يجوز... وهذا من أفسق الفسوق وأكبر الكبائر والالمستعان».

ونحذر مما تدعو له هذه الفئة من الناس ومن على شاكلتها من حلول جزئية ترقيعية والتقاء مع النظام في منتصف الطريق، فهذا المسلك مما لا يخفى خطره على الدعوة، وقد حذر الله منه رسوله ﷺ بقوله ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾.

٣- كما نتحدي النظام أن يقدم المشايخ المعتقلين إلى محاكمة عادلة يثبت فيها ما يدعي ضدهم من دعاوى بهتان باطلة، حتى يبريء نفسه ويدينهم أمام الأمة إن استطاع، وما دام لم يفعل ذلك، فإنه يكون قد أدان نفسه وبرأهم من حيث أراد إدانتهم.

٤- وإلى المشايخ المرابطين بسجون الطاغوت، إلى مواقفهم الإيمانية الصادقة تتوجه بكل إكبار وإجلال، ونقول لهم: لقد تحطمت على صخرة إيمانكم كبرياء النظام، وفشلت أمام عزة إسلامكم وسائله في الإغراء والإغواء، وشهد صدق دعوتكم بكذب وسائل إعلامه المضللة، فاصبروا وصابروا، والله يعصمكم ويثبتكم، والأمة من ورائكم، إن تخذلكم وإن تسلمكم، ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾، وكأن من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين.

إن هذه المرحلة هي مرحلة الابتلاء والتمايز بين الصوفوف، والمفاصلة بين المناهج، ونهاية المطاف ستكون يتمكن من تثبت الابتلاءات جدارتهم بتحقيق وعد الله لعباده المؤمنين على أيديهم ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ﴾.

وقيل ذلك لا بد من إيمان راسخ وعمل دؤوب، وصبر عميق ويقين كامل ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾، ﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾.

عنهم / اسامة بن محمد بن لإحج

محمد

التاريخ : ١٤١٥/١٠/٨هـ

الموافق : ١٩٩٥/٣/٩م

السعودية تواصل محاربتها للإسلام وعلمائه

الحمد لله ولي المؤمنين، وقاصم الجبارين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد أفضل من أودى في الله فصير، وجاهد فيه وانتصر.

وبعد... فقد أقدم النظام السعودي الحاكم بمناسبة عيد الفطر المبارك على اعتقال مجموعة جديدة من العلماء والدعاة والمصلحين إثر مدامعات عمياء شملت البيوت والمساجد.

وكان من بين من طالتهم يد الاعتقال الأئمة: الشيخ محمد بن سعيد القحطاني، والدكتور سعيد بن زعير، والدكتور بشر البشر. وهذه الاعتقالات وإن كانت أمراً أصبح عادياً في ظل نظام حكم آل سعود الحالي، إلا أنها في الحقيقة ذات دلالات أعمق وأشمل؛ فهي تؤكد أن هذه الأعمال العدائية التي يقوم بها النظام ضد العلماء والدعاة بين حين وآخر ما هي إلا فصل متجدد من الحرب المكشوفة التي يخوضها هذا النظام ضد الإسلام وكل من يحمل دعوته وينادي بتحكيمه ويدعو لتكمينه، تنفيذاً لورده المرسوم له من قبل دول الكفر العالمية التي تعمل جاهدة للقضاء على الإسلام ودعائه، فهذه الاعتقالات الجديدة تفسر اعتقال المشايخ من قبل الشيخ سفر الحوالي والشيخ سلمان بن فهد العودة ومن معهم من علماء ودعاة وشباب الأمة، وتبين أن الذنب المشترك بين هؤلاء وأولئك هو إيمانهم بالله، وصدعهم بالحق وجهرمهم بالدعوة وأمرهم بالعرف ونههم عن المنكر، حيث دعوا إلى تحكيم شرع الله في كل مجالات الحياة وأنكروا تحكيم النظام للقوانين الوضعية التي أحل بها الحرام وحرم بها الحلال، ودعوا إلى إصلاح الإعلام وتطهيره مما يشيع فيه من الفساد، ونادوا باحترام حقوق العباد الشرعية، وإصلاح الوضع الإداري، وحذروا من المصير المخيف الذي وقع فيه إقصاء البلاد بفعل الدين الربوي التي قصمت ظهر التولة والتبذير الذي يمارسه بعض المتنفذين من أفراد الأسرة الحاكمة، وكشفوا عن حالة المرافق الاجتماعية المزرية ودعوا إلى إصلاحها، وأبانون وضع جيش البلاد وما يعيشه من عجز ودعوا إلى تداركه وإصلاح حاله، وبيّنوا الوضع السيئ الذي يعيشه القضاء والمحاكم وأوضحوا ما فيها من تعطيل لكثير من الأحكام الشرعية واستبدالها بالقوانين الوضعية.

وحذروا من النهج الذي تنتهجه الدولة في سياستها الخارجية حيث اعتمدت سياسة مناصرة الكفار ضد المسلمين، كما حصل عندما دعم نظام الحكم السعودي نظام الردة والكفر في الجزائر والمتمردين الشيوعيين في اليمن ضد المسلمين في تلك البلدان. هذه المطالب تضمنتها مذكرة النصيحة وغيرها، فكان جزاء الناصحين والمنادين بها هو السجن والاعتقال والفصل والطرده من العمل «وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد».

إن النظام السعودي مدقوع لاعتقال هؤلاء المشايخ اليوم وأولئك بالأمس بعدة نوافع هي :

- ١- عداؤه الشخصي الشديد للإسلام والمسلمين، وحرصه على تفرغ ساحة الدعوة الإسلامية من أمثال هؤلاء المشايخ، ظناً منه أن ذلك سيسهل مهمته في القضاء على الدعوة الإسلامية المباركة التي بدأت تؤثّر أكلها بإذن ربها.
- ٢- حرصه على تنفيذ مخطط البول الكفري بالقضاء على الدعوة الإسلامية ومحاربة البعثة إلى الله، فاعتقال المشايخ الشيخ سلمان والشيخ سفر ومن معهم كان بعد زيارة الوفد الأمريكي الذي زار البلاد وقتها لتنقية الأجواء أمام تحقيق (السلام) مع العدو اليهودي.

واعتقال هؤلاء المشايخ اليوم يأتي بعد دعوة حلف شمال الأطلسي لدول المنطقة من أجل التعاون للقضاء على الخطر الأصولي الذي يهدد مصالح دول اللف ومساعدتها لبسط هيمنتها على المنطقة. من خلال التمكن للولة اليهودية والدول الغربية الأخرى عبر مشاريع (السلام، التنمية، الشرق الأوسط الجديد...) إلخ.

ومع ذلك فإن النظام السعودي بهذا العمل يقدم خدمة مجانية للدعوة والدعاة، فقد بين بعمله هذا أن المقصود والهدف من وراء هذه الاعتقالات والاعتداءات هو الإسلام ومن يحمل همه ويدعو بدعوتهم بغض النظر عن شخصه.

كما أنه بهذا العمل أقام الحجة وقطع الطريق على أولئك الذين أحسنوا به الظن في مرحلة من المراحل، وبيّن أن حسن ظنهم به في غير محله.

ويبهذه الاعتقالات أيضاً ستستق قاعدة السخط والمعارضة ضد النظام، كما حصل بعد اعتقال المشايخ من قبل، حيث تجرأ الناس على الجهر بالحق، وكسروا حاجز الخوف، وحطموا هيئة النظام، وسبحان من جعل تدمير هذا النظام في تدبيره!

ونحن في (هيئة النصيحة والإصلاح) إذ نورد خبر اعتقال هؤلاء المشايخ مع بيان الواقع الحقيقية له نؤكد على ما يلي :

١. أنه بعد أن أقام النظام الحجة على عدائه الصارخ للإسلام، وبعد أن خيب آمال من أحسنوا به الظن، يتأكد ما دعونا إليه من قبل من ضرورة ووجوب مناصرة هؤلاء العلماء والدعاة والمصلحين والالتفاف حول دعوتهم، تنفيذاً لأمر الله تبارك وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾، ونؤكد أن المسؤولية عن إبلاغ الحق والصدق به والعمل على التمكين لهذا الدين ومناصرة أهله، ومعاداة وفرض أعدائه مسئولية الجميع وواجب الكل الذي لا يسعه شرعاً التخلي عنه مهما بلغت المحن واشتدت الابتلاءات.

وهذا الواجب وإن كان واجب الجميع، إلا أنه يتأكد في حق أصحاب النفوذ والتأثير من العلماء وطلاب العلم والتجار وشيوخ القبائل والشباب وغيرهم.

٢. كما نحذر الأمة من شر أولئك الذين يكيلون شهادات الزور جزافاً ويمارسون الدعايات السياسية على المنابر وفي القنوات ويصدرون الفتاوى الجاهزة لصالح النظام ليحسبوا بذلك وجهه الذي احترق أمام الأمة بكثرة مكائده ومماراته ضد الإسلام وأهله ومبارزته لله بالحرب ومكاشفته له بالعداء.

ونحذر هؤلاء من الوعيد الشديد المترتب على أعمالهم هذه، فإن الرسول ﷺ لما سئل عن أكبر الكبائر وذكر بعضها وكان متكبهاً جلس وقال (إلا وقول الزور إلا وقول الزور) ولا زال يرددنا حتى قال الصحابة ليته سكت. وعن الدعاء للظالمين قال سفيان الثوري -رحمه الله- «من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله تبارك وتعالى». والحياة في الفتاوى يقول عنها ابن القيم رحمه الله بعد أن ذكر لها أمثلة «وهذا مما لا خلاف بين من يعتقد بهم في الإجماع أنه لا يجوز... وهذا من أفسق الفسوق وأكبر الكبائر والملاستعانة».

ونحذر مما تدعو له هذه الفئة من الناس ومن على شاكلتها من حلول جزئية ترقية والتقاء مع النظام في منتصف الطريق، فهذا المسلك مما لا يخفى خطره على الدعوة، وقد حذر الله منه رسوله ﷺ بقوله ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾.

٣. كما نتحدي النظام أن يقدم المشايخ المعتقلين إلى محاكمة عادلة يثبت فيها ما يدعيه ضدهم من دعاوى بهتان باطلة، حتى يبريء نفسه ويدينهم أمام الأمة إن استطاع، وما دام لم يفعل ذلك، فإنه يكون قد آدان نفسه وبرأهم من حيث أراد إدانتهم.

٤. وإلى المشايخ المرابطين بسجون الطاغوت، إلى مواقفهم الإيمانية الصادقة تنتجها بكل إكبار وإجلال، ونقول لهم: لقد تحطمت على صخرة إيمانكم كبرياء النظام، وفشلت أمام عزة إسلامكم ورسائله في الإغراء والإغواء، وشهد صدق دعوتكم بكذب وسائل إعلامه المضللة، فاصبروا وصابروا، والله يعصمكم ويثبتكم، والأمة من ورائكم. إن تخذلكم وإن تسلمكم، ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ (١)، وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ﴿.

إن هذه المرحلة هي مرحلة الابتلاء والتمايز بين الصنفين، والمفاصلة بين المناهج، ونهاية المطاف ستكون يتمكين من تثبيت الابتلاءات جداراتهم بتحقيق وعد الله لعباده المؤمنين على أيديهم ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ﴾.

وقبل ذلك لا بد من إيمان راسخ وعمل نبوي، وصبر عميق ويقين كامل ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾، ﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾.

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدع

محمد

التاريخ : ١٤١٥/١٠/٨هـ

الموافق : ١٩٩٥م / ٢ / ٩

العلماء ورثة الأنبياء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد... فإن العلماء هم ورثة الأنبياء، وحماة الدين، الذين ينقون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وشأنهم شأن عظيم، وورثهم في الأمة دور كبير. ونظراً لمكانة ومنزلة العلماء في الإسلام، وأهمية الدور وعظم المهمة المكلفين بها، ووعياً بخطورة الخلط في هذا المقام بين العلماء العاملين المرابطين على ثور هذا الدين ممن لا تأخذهم في الله لومة لائم، وبين المنتسبين إلى العلم من الذين يشترتون بآيات الله ثمناً قليلاً، وضرورة التفريق بين الطائفتين، وعملاً على توضيح الحكم الشرعي في حدود طاعة واتباع وتعظيم العلماء، وتبيناً للأسلوب الشرعي في بيان أخطائهم وزلاتهم، وسعياً لإصلاح العلاقة بين بعض العلماء وجموع العاملين للإسلام، ارتأينا تناول هذا الموضوع على النحو التالي:

أولاً: مكانة العلماء في الإسلام

إن مما هو معلوم أن العلم الشرعي هو ميراث النبوة، وأن حملته العلماء هم ورثة الأنبياء، وبذلك نالوا ما نالوا من الفضل الذي وصفهم به الله ورسوله، فقد رفعهم الله درجات عظيمة على من سواهم، قال تعالى ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ وبُذِّلَتْ بشهادتهم بعد شهادته هو وملائكته على وحدانيته فقال ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِئِينَ بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ونفى أن يستووا مع غيرهم، فقال ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وأثنى عليهم الرسول ﷺ فقال في وصفهم ﴿فَضَلَ الْعَالَمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، الْعُلَمَاءُ هُمُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنْ الْأَنْبِيَاءُ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهماً، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ فَقَدْ أَخَذَ بِحِطِّ وَاقِرٍ﴾ (رواه البيهقي الترمذي والدارقطني) وقال ﷺ ﴿فَضَلَ الْعَالَمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ﴾ (رواه الترمذي) وهذه المكانة التي أعطاها الله ورسوله للعلماء عرفها سلف الأمة لهم، قال الأوزاعي رحمه الله «الناس عندنا أهل العلم ومن سواهم فلا شيء» وقال سفيان الثوري رحمه الله «لو أن ققيماً على رأس جبل لكان هو الجماعة».

وهذه المنزلة العظيمة للعلماء في الإسلام نابعة من عظم الدور وأهمية المسؤولية الملقاة على كاهلهم بمقتضى ميثاق بيان الحق الذي أخذه الله عليهم وميراث النبوة الذي وُثِّقَ، ومن هنا تأتي خطورة النيل منهم والتنقيص من قدرهم؛ لما في ذلك من الطعن في العلم الذي يحملونه، والحق الذي يدعون إليه الذي هو ميراث النبوة والطعن فيه طعن في الإسلام ذاته، كما أن الطعن في العلماء مقدمة لتحطيم مصداقيتهم، وإفراغ الأمة من القيادات الشرعية الموجهة، وما سترتب على ذلك من تصدر الجهال، وسيادتهم في الأمة؛ وإفنائهم الناس بغير علم وضلالهم وإضلالهم بذلك.

ولهذا حذر أهل العلم من الطعن في العلماء شديد التحذير، قال ابن عساکر «واعلم أن لحوم العلماء مسمومة، وأن أحوال الله في هتك منتقصيهم معلومة، وأن من تكلم فيهم بالثلث، أصابه الله قبل موته بموت القلب».

نعم.. تلك هي مكانة أهل العلم، ومنزلتهم، وذلك بعض من آثار النيل منهم وتنقيصهم، فمن هم أهل العلم هؤلاء؟

ثانياً: الفرق بين علماء الحق وعلماء الباطل

كل النصوص التي تتحدث عن العلماء وفضلهم، ومكانتهم ومنزلتهم، وتحذر من النيل منهم، تقصد فئة العلماء العاملين الناهضين بأعيانهم ميراث النبوة، المؤلفين بمقتضى اليثاق الذي أخذه الله عليهم بالجهر بالحق وبيانه، والصدد به وعدم كتمانها، فالعلماء بالمعنى الشرعي كما قال الإمام الشافعي «هم العلماء العاملون».

ويقدر ما رفع الله من شأن هؤلاء حط وخفض من منزلة غيرهم من علماء السوء الذين يشترتون بآيات الله ثمناً قليلاً، وقص علينا في القرآن من شأن هؤلاء ما فيه عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فذكر في سورة الأعراف مثلاً هؤلاء هو ذلك العالم الذي أتاه الله آياته وعلمه اسمه الأعظم -كما يقول المفسرون- لكنه لم يقم بحق العلم، بل أخذ إلى الأرض واتبع هواه وانغمس في شهواته، وبدلاً من أن يرشد قومه إلى سبل الخير دلهم على سبل الشر، فاستحق ما وصفه الله به في نهاية الآيات

﴿ وأتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه، فمثلله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾، ويغض النظر عن اسم هذا الرجل الذي قيل أنه بعلام بن باعوراء، فإن الآية كما يقول القرطبي «عامه في كل من تعلم القرآن ولم يعمل به، وأن لا يفتخر أحد بعلمه ولا بعلمه»، وضرب الله مثلاً آخر بعلما اليهود الذين لم يعملوا بمقتضى العلم الذي حملوه، فقال في شأنهم ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ يش مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾، وقال في شأن علماء أهل الكتاب الذين استخدموا علمهم لأغراض دينوية ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم عما كتبت أيديهم وويل لهم بما يكسبون ﴾، وقال فيهم أيضاً ﴿ إن كثيراً من الأخبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾، وصد علماء السوء عن سبيل الله يكون يأخذ أمرين :

١- عدم علمهم بعلمهم، وهذا صد علمي للناس عن الحق؛ لأن العامة يقتدون بالعلماء الذين يمثلون بالنسبة لهم القدوة الحسنة والأسوة المثلى.

٢- تحريفهم لآيات الله واشترائهم بها ثمناً قليلاً، وهذا صد علمي بتحريف الكلم عن مواضعه، وتأويل الأحكام اتباعاً للهوى، وتجميع الرخص، والمداينة في دين الله تبارك وتعالى.

ومع ما قصه الله من خطورة شأن هذه الفئة من علماء السوء على دين الله تبارك وتعالى، فإن مختلف العصور التاريخية تؤكد وتعزز هذه الحقيقة، ولسنا بحاجة للتفتيش في أسفار التاريخ البعيدة، ففي الماضي القريب والحاضر المشاهد أمثلة حية تغني عن ذلك، ومنها :

المثال الأول: عندما تبني الهالك جمال عبدالناصر الملة الاشتراكية، وألزم الناس بها بقوة الحديد والنار، وبدلاً من أن يقف الأزهر وعلمائه -المعروفة مواقفهم التاريخية لنصرة الإسلام والدفاع عنه- في وجه هذا الطاغية وملته الخارجة عن الإسلام، قام شيخ الجامع الأزهر في ذلك الوقت بالترويج لهذا المذهب الهدام، والدعاية له باسم الإسلام من خلال برنامجه الإذاعي اليومي (الاشتراكية والحياة) فضل بسبب ذلك خلق كثير من المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

المثال الثاني: وعندما قرر نفس الطاغية إعدام نخبة من خيرة رجال ودعاة مصر في ذلك الوقت (١٩٥٤) وهم عبدالقادر عودة وإخوانه، استصدر فتوى من الأزهر بذلك، فجاءته جاهزة تقول: **إن هؤلاء كفار لا تقبل توبتهم!** وقد جاء الطاغية عبدالناصر بهذا الفتوى بعد أن رفض الشيخ محمد خضر حسين أن يفتيه بتلك الفتوى التي ما هي إلا مثال لفتاوى تصدر اليوم داخل الجزيرة تعرض وتصرح أحياناً بأئمة الدعوة وعلمائها من أمثال الشيخ سلمان والشيخ سفر... وغيرهم.

إن مثل هذه المواقف من هذه الفئة من علماء السوء هي التي شجعت أهل الباطل على باطلهم، وخذلت أهل الحق عن حقهم، وطفعت في دين الله وميعة عقيدة التوحيد والولاء والبراء، وعملت على انتشار مذاهب الضلال وتحل الكفر وعقائد الإلحاد، كل ذلك مقابل ثمن بخس دراهم معدودة باع بها هؤلاء دنياهم وآخرتهم بدنياً غيرهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد صدق علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما قال «قصم ظهري رجلان: عالم مقتهك، وجاهل منتسك».

إن فساد الدين أساسه فساد فئتين من الناس: هم العلماء والحكام، كما قال ابن المبارك رحمه الله:

وهل أقسد الدين إلا للملك وأخبار سوء وروباؤها

فساد الحكام سببه فساد العلماء، وفساد العلماء سببه الإخلال إلى الأرض وجب المال والجاه، يقول أبو حامد الغزالي واصفاً حال علماء عصره بعد أن ذكر من مواقف علماء السلف وتضحيتهم في سبيل الحق وعدم اكتراثهم ببأس السلاطين «وما الآن فقد قيدت الأطماع السن العلماء فسكتوا وإن تكلموا لم تتساع أقوالهم أحوالهم، فلم ينجحوا ولو صدقوا وقصدوا حق العلم لأفلحوا، ففساد الرعايا بفساد الملوك وفساد الملوك بفساد العلماء، وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه، ومن استولى عليه حب الدنيا فلم يقدر على الحسبة على الأراذل، فكيف على الملوك والأكابر، والله المستعان على كل حال» أهـ [إحياء علوم الدين ج١/١٩٠].

إن ما سبق من النصوص والنقول يبين بكل جلاء أن الوقوف لهذه الفئة من علماء السوء بالمرصاد: لكشف باطلها وتعرية ضلالها وفضح مخططاتها، يأتي في مقدمة أولويات العمل للإسلام والدفاع عنه والسعي في التمكين له، وما وقوف علماء الإسلام ضد علماء

البدع والضلال والأهواء ومناظرتهم لهم وردهم عليهم إلا أمثلة للقيام بهذا الواجب، ومن المواقف المشهورة في هذا المقام مواقف الإمام أحمد ضد المعتزلة ومواقف ابن تيمية من الفرق الضالة، وموقف الشيخ الخضر حسين شيخ الأزهر رحمه الله - ضد مبادئ الاشتراكية العلمانية وطلعا مصر في عهده.

إن الرد على هذه الفئة من علماء السوء بآب مستقل عن الرد على أخطاء العلماء الحقيقيين؛ لأن علماء السوء من جنس أعداء الدين، وليسوا داخلين في مسمى أهل العلم بالمعنى الشرعي الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر الذين لا يهابون في الحق سلطاناً جائراً ولا حاكماً كافراً، وهذا التفريق بين الفئتين ضروري قبل أن ندخل في فقرة أحكام وحدود طاعة واتباع وتعظيم العلماء في الإسلام، وذلك حتى لا يحصل اللبس أو الخلط.

ثالثاً: حدود طاعة العلماء وتعظيمهم في الإسلام

لا شك أن اتباع العلماء فيما يبينون من حق ويدعون إليه من خير واجب على المسلمين، يقول تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وقد سبق أن بينا أن طاعة الله ورسوله تقتضي طاعة العلماء؛ لأنهم ورثة الأنبياء، وطاعة أولي الأمر يدخل فيها طاعة العلماء أيضاً؛ لأن المفسرين فسروا أولي الأمر بأنهم العلماء أو العلماء والأمراء، وقال تبارك وتعالى ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

والنصوص في هذا الباب كثيرة نكتفي بذكر ما ذكرناه منها لتبني عليه حدود الطاعة والاتباع للعلماء، وذلك أن كثيراً من الناس يخطئ، فيظن أن طاعة العلماء مطلقة عمياء لا حدود لها، وهذا خطأ فاحش؛ لأن العلماء ليسوا معصومين فهم عرضة للخطأ ومجانبة الصواب، كما قال الإمام مالك «كل كلام يؤخذ منه ويرد إلا كلام صاحب هذا القبر» يعني الرسول ﷺ، والعلماء وإن كانوا معذورين فيما يصدر منهم من أخطاء بعد تحريم للصواب، فإن الناس غير معذورين في تقليدهم المطلق دون تحرر للصواب، ولهذا قال ابن مسعود «ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً» إن آمن وأمن وإن كفر كفر فإنه لا أسوة في الشر، وقال الإمام أحمد «من قلة علم الرجل أن يقلد دينه الرجال».

واقطع الطريق على التقليد الأعمى للعالم حذر الشرع من التعظيم الزائد للعلماء، فقص في القرآن أن من أسباب كفر أهل الكتاب مبالغتهم في تعظيم علمائهم حتى أصبحوا يصرون عن أقوالهم في التحليل والتحريم من دون الله، قال تعالى ﴿تَاخَذُوا أَحْبَابَهُمْ رُحَبَاءَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وهذا الانتهاز كما فسره حديث عدي الذي رواه الترمذي وأحمد وغيرهما، كان بطاعتهم إياهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال، وقد حذر علماء المسلمين من الوقوع فيما وقع فيه أهل الكتاب، فنبهوا في ذلك وألقوا، ومن باب على هذا الموضوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد حيث قال «باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم فقد اتخذهم أرباباً».

إن طاعة العلماء واتباعهم مربوطة بقدر التزامهم بالحق ودفاعهم عنه، ويقدر ميلهم عن الحق ومجانبتهم إياه يكون البراء منهم والعداوة لهم، فذلك هو الميزان الشرعي الصحيح الذي دلت عليه النصوص وتواتر به عمل سلف الأمة الصالح، والولاء المطلق لهم فيما هم عليه من الحق والباطل هو إخلال بمقتضى الإيمان الذي أوثق عراه الحب في الله والبغض فيه.

ولا كان العلماء ليسوا معصومين وتصدر منهم الأخطاء، كان لا بد من بيان الأسلوب الشرعي في بيان تلك الأخطاء وهو موضوع الفقرة الرابعة.

رابعاً: الأسلوب الشرعي في بيان أخطاء العلماء

تختلف أسباب أخطاء العلماء كما تتفاوت آثار هذه الأخطاء، وتبعاً لذلك تتحدد طريقة الرد وأسلوب البيان المناسبين لتلك الأخطاء، فإذا كان الخطأ في مسألة جزئية غاب فيها الدليل أو خفي أو تعارضت الأدلة وتحزى فيها الصواب يكون المناسب التنبيه إلى الصواب برفق ولطف دون تشنيع ولا تقريع.

وإذا كان الخطأ في جليات الدين وقطعيات الشريعة والمسائل التي في حكمها مما انتصبت عليه الأدلة وشهدت له البراهين، فإن الشدة على المخالف والقسوة في القول له مطلوبة؛ للتفجير من قوله والتحذير منه، فقد قال ﷺ لأبي ذر لما عير بلبا بأمه (إنك امرؤ فيك جاهلية) (رواه البخاري) وقال للرمط الذين أقتوا صاحبهم بالاعتسال وحكمه التيمم فمات (قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، إنما شئنا العي السؤال) (رواه أبو داود وابن ماجه وابن حنبل). وقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما «أجبار في الجاهلية خوار في

الإسلام»، وقال ابن عباس لمن خالفوا حديثه عن رسول الله ﷺ محتجين بفعل أبي بكر وعمر «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول قال رسول الله ﷺ وتقولون قال أبو بكر وعمر». (زبداء الإمام أحمد بن مسند).

ولم يزل هذا دأب أهل العلم يشهدون في الرد على المخالف ويقسون في مثل هذه الأمور، والنقول في ذلك كثيرة، منها ما نُقل من أن الإمام أحمد رحمه الله رفض أن يرد السلام على الإمام يحيى بن معين رحمه الله لما جاء بزيوره في مرض موته؛ بسبب قول الإمام يحيى بن معين ببعض قول المعتزلة تحت إكراه العباسيين متأولاً، ولما استدل له يحيى بحديث عمار في الإكراه على كلمة الكفر، ما قِيلَ منه الإمام أحمد ذلك وقال بعد أن خرج من عنده «يستدل بحديث عمار»، ومنها ما نُقل عن ابن تيمية -مع اعتداله وإنصافه لمخالفه- من ردود شديدة عليهم إذا كان الخلاف في مثل هذه الأمور، فقد قال فيمن يرى أن التتار يقاتلون قتال البيعة لا قتال الكفار إنه «قد أخطأ خطأ قبيحاً وضل ضلالاً بعيداً».

وقال ابن الجزري رحمه الله معلقاً على قول الإمام أبي شامة بعدم تواتر القراءات السبع «أنظر يا أخي إلى هذا الكلام الساقط الذي خرج من غير تأمل، المتناقض في غير موضع في هذه الكلمات البسيطة، أوقفت عليه شيخنا الإمام ولي الله أبنا محمد بن محمد بن محمد الجمالي فقال ينبغي أن يُعدم هذا الكتاب (كتاب أبي شامة) ... قلت: ونحن نشهد الله أن لا نريد إسقاط الإمام أبي شامة إذ الجواد قد يعضر ولا نجعل قدره بل الحق أحق أن يُتبع ولكن نقصد التنبيه على هذه الزلة المزلّة ليجذر منها من لا معرفه له بأقوال الناس ولا اطلاع له على أحوال الأئمة». أ. هـ. [من كتاب منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ٦٧].

ويقول الإمام النووي إن منهجه في «المجموع» يقتضي المبالغة في تغليب صاحب القول الضعيف والزائف «ولو كان من الأكابر وإنما أقصد بذلك التحذير من الغترار به».

هذه نقول مستفيضة من الأحاديث الصحيحة وأقوال الصحابة والعلماء تبين مشروعية الشدة على المخالفين في هذه الأمور كأنها من كان فالحق أحق أن يُتبع وزلة العالم ليست من الحق في شيء، يقول الشاطبي رحمه الله «إن زلة العالم لا يصح اعتمادها من جهة ولا الأخذ بها تقليداً له وذلك لأنها موضوعة على المخالفة للشرع ولذلك عُدَّتْ زلةً ولا لو كانت معتداً بها لم يجعل لها هذه الرتبة ولا نسب إلى صاحبها الزلل فيها». أ. هـ. [المواظق لشاطبي ص ١٧٧-١٧٨].

والرفق في بيان الخطأ والزلة قد يكون مطلوباً في حالات كما أن الشدة مطلوبة في حالات أخرى، والحكمة هي استعمال الأسلوب المناسب في الحال المناسبة ولكل مقام مقال.

إن النصوص السابقة قد دلت على مشروعية الرد بشدة وقوة على المخالف في مثل تلك المواضع بعد تحريه للصواب وبحثه عن الحق، وهي تدل من باب أولى على مشروعية ذلك في حق أولئك الذين لم يتحروا الصواب بل جانبوه عن عمد وخالفوه عن قصد بعد أن تبين وبين لهم، وسخروا علمهم وعملهم لخدمة السلاطين الذين بارزوا الله بالحرب وكاشفوه بالعداء، فإذا كان الرسول ﷺ قد قال في حق أولئك الذين أفتوا أصحابهم بالاعتزال عن جهل فمات (قَتَلُوهُم قَتْلَهُمُ اللَّهُ) فمأذا ينبغي أن يقال في حق من يفتون فتاوى يترتب عليها قتل الألواف، بل ضياع أمة بأنجمعها؟ وبمأذا يُردُّ عليهم وهم يبيحون بلاد الحرمين والقدس وفلسطين لأعداء الله تبارك وتعالى؟ وما القول المناسب في حقهم وهم يقررون ولاية المرتدين الذين يتحالفون مع اليهود لحرب المجاهدين في فلسطين وغيرهما؟ بل مأذا ينبغي أن يقال في حقهم وقد تواطأوا مع حكام السوء على وأد كلمة الحق والوقوف في وجه من جهر بها ودعا إليها ممن تحسبهم من العلماء الصادقين والدعاة والصلحين، وسامعوا فيما يعانیه هؤلاء من سجن واعتقال ومحاورة وتضييق؟!

إن أصحاب هذه المواقف والفتاوى ممن رضوا بأن تترس بهم الأنظمة الخاطئة، وتدافع بهم عن أوضاعها الفاسدة، وأصروا على الوقوف معها في خندق واحد، ليس لهم ولا لغيرهم أن يجدوا في أنفسهم إذا أصابهم جزء مما يقتضيه الواجب الشرعي من تعرية باطل تلك الأنظمة والعمل على رفع ظلمها عن العباد.

ولا ينفع هؤلاء ما قد يفترضه بعض الناس من أن الأنظمة الحاكمة هي التي استغفلتهم ولبست عليهم؛ حتى تستصدر منهم تلك الفتاوى والمواقف، فإن هذا الافتراض -لوصح- لا يغير من الآثار الخطيرة والمفاسد الكبيرة المترتبة على تلك الفتاوى والمواقف، مما يعني بقاء الحكم الشرعي بالعمل على إلزاتها، وغاية ما في الأمر أن يكون هؤلاء معذورين في أخطائهم عند الله، ومع وجوب الإنكار عليهم، وهذا على افتراض حسن الظن بهم، وهو ما لا يسوغ في حق كثير ممن مردوا على مواقفهم وفتاواهم تلك عن عمد وقصد بعد بيان الحق لهم، وقيام الحجة عليهم، واتضاح الدليل ضدهم، وحتى لو سلم أنهم استغفلوا فهذا دليل على فقدهم أحد شروط الإفتاء، وهو العلم بالواقع، ولقد أمهم على الإفتاء مع فقههم هذا الشرط، لا يجوز شرعاً، ويجب إنكاره عليهم.

إن مواقف هذه الفئة من العلماء وفتاواهم التي خذلوا بها الحق ونصروا الباطل وخانوا أمانة العلم وميراث النبوة هي التي دفعت كثيراً من أهل الحق إلى سحب الثقة منهم، وقطع الأمل فيهم، وكان ذلك من أهم أسباب سوء العلاقة بين كثير ممن يصنفون في خانة العلماء من جهة، وكثير من العاملين للإسلام من جهة أخرى.

والسبيل لحل هذه المشكلة هو موضوع الفقرة التالية.

خامساً: الطريق الصحيح لإصلاح هذا الوضع

لتجاوز مرحلة الخصام القائمة بين هؤلاء لا بد من مراعاة الأمور التالية، وهي أمور نبه على معظمها فضيلة الشيخ الدكتور ناصر العمر -فرج الله عنه وعن إخوانه- في رسالته "لحوم العلماء مسمومة" حيث بين واجب العلماء وملخصه فيما يلي، مع إضافات وتعديلات طليقة أخرى، ويضع التعديل وهذه الواجبات هي:

١- أن يكون العالم قدوة في علمه وعمله، والله تبارك وتعالى يقول ﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ويقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

٢- أن يتشبث العالم في الفتوى وبكل شروطها، فإذا طُلِبَ منه فتوى في موضوع ما، فعليه التأمل والتأني ومعرفة قصد المستفتي والآثار المترتبة على تلك الفتوى، ثم يفتي بعد توفر شروط الفتوى من فقه الشرع وفقه الواقع.

٣- أن يحذر العالم من الاستدراج والاستغلال والتدليس عليه خاصة من قبل حكام الظلم وسلاطين الفساد الذي بارزوا الله بالحرب والعوان.

٤- أن يكون جريئاً في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، فالجراءة في الحق من أهم ما يميز العالم الصادق الذي هو القدوة الحسنة والأسوة اللئلى لغيره، فعليه أن يقول للمسيء أسأت كائناً من كان، وللعلماء اليوم في مواقف علماء السلف قدوة حسنة يحتذى بها، كمواقف سعيد بن المسيب والإمام مالك والإمام أحمد والزعز بن عبد السلام وابن تيمية وغيرهم رحمهم الله جميعاً.

٥- الابتعاد عن مواقف الريب وخاصة أبواب السلاطين التي حذر منها النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وخلفائها الصالح، فقد قال ﷺ في التحذير من السلاطين (ومن أتى أبواب السلاطين افتتن، وما ازداد عبدٌ من السلاطين قريباً إلا ازداد من الله بعداً) (رواه أحمد في المسند وقال أحمد شاكر إسناده صحيح). وقال حذيفة رضي الله عنه «إذا رأيتُم العالم بباب السلطان فاتهموا دينه، فإنهم لا يأخذون من دنياه شيئاً إلا أخذوا من دينهم ضعفيه».

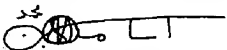
وإذا قام العلماء بذلك وجب في حقهم من التعظيم والتقدير والاحترام لازم ما بيناه في بداية هذا البيان، فالرسول ﷺ يقول (ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقاً) (رواه أحمد والحاكم).

وبذلك يتبوأ العلماء مكانتهم اللائقة بهم في توجيه الأمة وقيادتها إلى سبل الخير ومساك الرشاد.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نشيد بتلك المواقف الصادقة الشجاعة في الحق التي وقفها نخبة من العلماء الذين نحسبهم صادقين ولا نركبهم على الله، من أمثال الشيخ سلمان العودة، والشيخ سفر الحوالي... وغيرهم من العلماء العاملين داخل الجزيرة وخارجها، تلك المواقف التي رفعت جبين الحق عالياً ورأس الأمة شامخاً ومرغت كبرياء الظلم، وأثبتت أن على صخرة الحق وصلابة الإيمان تنفتحت كل وسائل الإغراء والإغواء وتهتمز آلة البطش وتنكسر حربة الطغيان والعدوان فنفسال الله أن يفرج كربهم ويفرغ علينا وعليهم صبراً ويثبت أقدامنا وأقدامهم ﴿وَكُنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتِلٍ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ. وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا أَفْئِدَانَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿رَبَّنَا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عنهم / اسامه بن محمد بن لاجئ



التاريخ: ١٤١٥/١٢/٥هـ

الموافق: ١٩٩٥/٥/٦م

العلماء ورثة الأنبياء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.
وبعد... فإن العلماء هم ورثة الأنبياء، وصحة الدين، والذين ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وشأنهم شأن عظيم، وورثهم في الأمة دور كبير.

ونظراً لمكانة ومنزلة العلماء في الإسلام، وأهمية الدور وعظم المهمة المكلفين بها، ووعياً بخطورة الخطأ في هذا المقام بين العلماء العاملين المرابطين على ثغور هذا الدين ممن لا تأخذهم في الله لومة لائم، وبين المنتسبين إلى العلم من الذين يشترطون بآيات الله شيئاً قليلاً، وضرورة التفريق بين الطائفتين، وعملاً على توضيح الحكم الشرعي في حدود طاعة وإتباع وتعظيم العلماء، وتبيناً للأسلوب الشرعي في بيان أخطائهم وزلاتهم، وسعياً لإصلاح العلاقة بين بعض العلماء وجموع العاملين للإسلام، ارتأينا تناول هذا الموضوع على النحو التالي :

أولاً: مكانة العلماء في الإسلام

إن مما هو معلوم أن العلم الشرعي هو ميراث النبوة، وأن حملته العلماء هم ورثة الأنبياء، وبذلك نالوا ما نالوا من الفضل الذي وصفهم به الله ورسوله، فقد رفعهم الله درجات عظيمة على من سواهم، قال تعالى ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ وثبت شهادتهم بعد شهادته هو وملائكته على وحدانيته فقال ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾، ونفى أن يستويوا مع غيرهم، فقال ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ وأثنى عليهم الرسول ﷺ فقال في وصفهم ﴿ فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر، العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذه به فقد أخذ بحظ وافر ﴾ [إدعاء أبوداود الترمذي والداقطنى] وقال ﷺ ﴿ فضل العالم على العابد كفضلي على أذنكم ﴾ [إدعاء الترمذي] وهذه المكانة التي أعطاها الله ورسوله للعلماء عرفها سلف الأمة لهم، قال الأوزاعي رحمه الله «الناس عندنا أهل العلم ومن سواهم فلا شيء» وقال سفيان الثوري رحمه الله «لو أن فقيهاً على رأس جبل لكان هو الجماعة».

وهذه المنزلة العظيمة للعلماء في الإسلام نابعة من عظم الدور وأهمية المسؤولية الملقاة على كاهلهم بمقتضى ميثاق بيان الحق الذي أخذه الله عليهم وميراث النبوة الذي ورثوه، ومن هنا تأتي خطورة النيل منهم والتقصيص من قدرهم؛ لما في ذلك من الطعن في العلم الذي يحملونه، والحق الذي يدعون إليه الذي هو ميراث النبوة والطعن فيه طعن في الإسلام ذاته. كما أن الطعن في العلماء مقدمة لتحطيم مصداقيتهم، وإفراغ الأمة من القيادات الشرعية الموجهة، وما سيقرب على ذلك من تصد الجاهل، وسيادتهم في الأمة، وإفتانهم الناس بغير علم وضلالهم وإضلالهم بذلك.

ولهذا حذر أهل العلم من الطعن في العلماء شديد التحذير، قال ابن عساکر «واعلم أن لحوم العلماء مسمومة، وأن أحوال الله في هتك منتقصهم معلومة، وأن من تكلم فيهم بالثلب، أصابه الله قبل موته بعمت القلب».

نعم.. تلك هي مكانة أهل العلم، ومنزلتهم، وذلك بعض من آثار النيل منهم وتقصيصهم، فمن هم أهل العلم هؤلاء؟

ثانياً: الفرق بين علماء الحق وعلماء الباطل

كل النصوص التي تتحدث عن العلماء وفضلهم، ومكانتهم ومنزلتهم، وتحذر من النيل منهم، تقصد فئة العلماء العاملين الناهضين بأعباء ميراث النبوة، الموفين بمقتضى الميثاق الذي أخذه الله عليهم بالجرم بالحق وبيانه، والصدق به وعدم كتمانهم، فالعلماء بالمعنى الشرعي كما قال الإمام الشافعي «هم العلماء العاملين».

ويقدر ما رفع الله من شأن هؤلاء حط وخفض من منزلة غيرهم من علماء السوء الذين يشترطون بآيات الله شيئاً قليلاً، وتقص علينا في القرآن من شأن هؤلاء ما فيه عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فذكر في سورة الأعراف مثلاً لهؤلاء هو ذلك العالم الذي أتاه الله آياته وعلمه اسمه الأعظم - كما يقول المفسرون - لكنه لم يقم بحق العلم، بل أخذ إلى الأرض واتبع هواه وانغمس في شهواته، وبدلاً من أن يرشد قومه إلى سبيل الخير دلهم على سبيل الشر، فاستحق ما وصفه الله به في نهاية الآيات

﴿ وأتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾، وبغض النظر عن اسم هذا الرجل الذي قيل أنه بلعام بن بعوراء، فإن الآية كما يقول القرطبي « عامة في كل من تعلم القرآن ولم يعمل به، وأن لا يفتر أحد بعلمه ولا بعلمه، وضرب الله مثلاً آخر لعلماء اليهود الذين لم يعملوا بمقتضى العلم الذي حُلوله، فقال في شأنهم ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ بنس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾، وقال في شأن علماء أهل الكتاب الذين استخدموا علمهم لأغراض دنيوية ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾، وقال فيهم أيضاً ﴿ إن كثيراً من الأخبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾، وصد علماء السوء عن سبيل الله يكون بأحد أمرين :

- ١- عدم علمهم بعلمهم، وهذا صدّ عملي للناس عن الحق؛ لأن العامة يقتدون بالعلماء الذين يتلون بالنسبة لهم القوة الحسنة والأسوة المثلى.
 - ٢- تحريفهم لآيات الله واشترائهم بها ثمناً قليلاً، وهذا صدّ علمي بتحريف الكلم عن مواضعه، وتأويل الأحكام اتباعاً للهوى، وتجميع الرخص، والمداينة في دين الله تبارك وتعالى.
- ومع ما قصه الله من خطورة شأن هذه الفئة من علماء السوء على دين الله تبارك وتعالى، فإن مختلف العصور التاريخية تؤكد وتعضد هذه الحقيقة، ولسنا بحاجة للتقريب في أسفار التاريخ البعيدة، ففي الماضي القريب والحاضر المشاهد أمثلة حية تغني عن ذلك، ومنها :

المثال الأول: عندما تبني الهالك جمال عبدالناصر الملة الاشتراكية، وألزم الناس بها بقوة الحديد والنار، وبدلاً من أن يقف الأزهر وعلمائه -المعروفة مواقفهم التاريخية لنصرة الإسلام والدفاع عنه- في وجه هذا الطاغية وملته الخارجة عن الإسلام، قام شيخ الجامع الأزهر في ذلك الوقت بالترويج لهذا المذهب الهدام، والدعاية له باسم الإسلام من خلال برنامجيه الإذاعي اليومي (الاشتراكية والحياة) فضلًا بسبب ذلك خلق كثير من المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله!!!

المثال الثاني: وعندما قرر نفس الطاغية إعدام نخبة من خيرة رجال ودعاة مصر في ذلك الوقت (١٩٥٤) وهم عبدالقادر عودة وإخوانه، استصدر فتوى من الأزهر بذلك، فجاءته جاهزة تقول: **إن هؤلاء كفار لا تقبل توبتهم!** وقد جاء الطاغية عبدالناصر بهذا الفتوى بعد أن رفض الشيخ محمد خضر حسين أن يفتيه بتلك الفتوى التي ما هي إلا مثال لفتاوى تصدر اليوم داخل الجزيرة تعرض وتصرح أحياناً بأئمة الدعوة وعلمائهم من أمثال الشيخ سلمان والشيخ سفر... وغيرهم.

إن مثل هذه المواقف من هذه الفئة من علماء السوء هي التي شجعت أهل الباطل على باطلهم، وخذلت أهل الحق عن حقهم، وطلعت في دين الله وميعة عقيدة التوحيد والولاء والبراء، وعملت على انتشار مذهب الضلال ونحل الكفر وعقائد الإلحاد، كل ذلك مقابل ثمن بخس دراهم معدودة باع بها هؤلاء دنياهم وأخرتهم بذنبيهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد صدق علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما قال «قسم ظهري رجلاً: عالم متهتك، وجاهل متنصك».

إن فساد الدين أساسه فساد فئتين من الناس: هم العلماء والحكام، كما قال ابن المبارك رحمه الله:

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأخبار سوء ورهبانها

وفساد الحكام سببه فساد العلماء، وفساد العلماء سببه الإخلال إلى الأرض وحب المال والجاه، يقول أبو حامد الغزالي واصفاً حال علماء عصره بعد أن ذكر من مواقف علماء السلف وتضحياتهم في سبيل الحق وعدم اكتراثهم ببناس السلاطين «وأما الآن فقد قيدت الأطلع السن العلماء فسكتوا وإن تكلموا لم تساعد أقوالهم أحوالهم، فلم ينجحوا ولو صدقوا وصدوا حق العلم لأفلحوا، ففساد الرعايا بفساد الملوك وفساد الملوك بفساد العلماء، وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه، ومن استولى عليه حب الدنيا فلم يقدر على الحسبة على الأراذل، فكيف على الملوك والأكابر، والله المستعان على كل حال» أ.هـ [إحياء علوم الدين ج١ ص ١٢٧].

إن ما سبق من النصوص والنقول يبين بكل جلاء أن الوقوف لهذه الفئة من علماء السوء بالمرصاد؛ لكشف باطلها وتوعية ضلالها وفضح مخططاتها، يأتي في مقدمة أولويات العمل للإسلام والدفاع عنه والسعي في التمكين له، وما وقوف علماء الإسلام ضد علماء

البذخ والفضائل والأمواء ومناظرتهم لهم وردهم عليهم إلا أمثلة للقيام بهذا الواجب، ومن المواقف المشهورة في هذا المقام مواقف الإمام أحمد ضد المعتزلة ومواقف ابن تيمية من الفرق الضالة، وموقف الشيخ الخضر حسين شيخ الأزهر - رحمه الله - ضد مبادئ الاشتراكية العلمانية وطغاة مصر في عهده.

إن الرد على هذه الفئة من علماء السوء بابٌ مستقلٌ عن الرد على أخطاء العلماء الحقيقيين؛ لأن علماء السوء من جنس أعداء الدين، وليسوا داخلين في مسمى أهل العلم بالمعنى الشرعي الأمرين المعروف والناهين عن المنكر الذين لا يهابون في الحق سلطاناً جائراً ولا حاكماً كافراً، وهذا التفريق بين الفئتين ضروري قبل أن ندخل في فقرة أحكام وحدود طاعة واتباع وتعظيم العلماء في الإسلام، وذلك حتى لا يحصل اللبس أو الخلط.

ثالثاً: حدود طاعة العلماء وتعظيمهم في الإسلام

لا شك أن اتباع العلماء فيما يبينون من حق ويدعون إليه من خير واجب على المسلمين، يقول تبارك وتعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ وقد سبق أن بينا أن طاعة الله ورسوله تقتضي طاعة العلماء؛ لأنهم وروثة الأنبياء، وطاعة أولي الأمر يدخل فيها طاعة العلماء أيضاً؛ لأن المفسرين فسروا أولي الأمر بأنهم العلماء أو العلماء والأمراء، وقال تبارك وتعالى ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾.

والنصوص في هذا الباب كثيرة نكتفي بذكر ما ذكرناه منها لنبنى عليه حدود الطاعة والاتباع للعلماء، وذلك أن كثيراً من الناس يخطئ فيظن أن طاعة العلماء مطلقة عمياء لا حدود لها، وهذا خطأ فاحش؛ لأن العلماء ليسوا معصومين فهم عرضة للخطأ ومجانبة الصواب، كما قال الإمام مالك «كل كلام يؤخذ منه ويرد إلا كلام صاحب هذا القبر» يعني الرسول ﷺ، والعلماء وإن كانوا معنورين فيما يصدر منهم من أخطاء بعد تحريره للصواب، فإن الناس غير معنورين في تقليدهم المطلق دون تحرر للصواب، ولهذا قال ابن مسعود «ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً إن أمن أمن وإن كفر كفر فإنه لا أسوة في الشر»، وقال الإمام أحمد «من قلة علم الرجل أن يقلد دينه الرجال».

ولقطع الطريق على التقليد الأعمى للعالم حذر الشرع من التعظيم الزائد للعلماء، فقص في القرآن أن من أسباب كفر أهل الكتاب مبالغتهم في تعظيم علمائهم حتى أصبحوا يصعدون عن أقوالهم في التحليل والتحرير من نون الله، قال تعالى ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ وهذا الاتخاذ كما فسره حديث عدي الذي رواه الترمذي وأحمد وغيرهما، كان بطاعتهم إياهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال، وقد حذر علماء المسلمين من الوقوع فيما وقع فيه أهل الكتاب، فصنفوا في ذلك وألفوا، ومن بوب على هذا الموضوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد حيث قال «باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم فقد اتخذهم أرباباً» أ.هـ.

إن طاعة العلماء واتباعهم مربوطة بقدر التزامهم بالحق ودفاعهم عنه، ويقدر ميلهم عن الحق ومجانبتهم إياه يكون البراء منهم والدعوى لهم، فذلك هو الميزان الشرعي الصحيح الذي دلت عليه النصوص وتواتر به عمل سلف الأمة الصالح، والولاء المطلق لهم فيما هم عليه من الحق والباطل هو إخلال بمقتضى الإيمان الذي أوثق عراه الحب في الله والبغض فيه.

ولما كان العلماء ليسوا معصومين وتصدر منهم الأخطاء، كان لا بد من بيان الأسلوب الشرعي في بيان تلك الأخطاء وهو موضوع الفقرة الرابعة.

رابعاً: الأسلوب الشرعي في بيان أخطاء العلماء

تختلف أسباب أخطاء العلماء كما تتفاوت آثار هذه الأخطاء، وتبعاً لذلك تتحدد طريقة الرد وأسلوب البيان المناسبين لتلك الأخطاء، فإذا كان الخطأ في مسألة جزئية غاب فيها الدليل أو خفي أو تعارضت الأدلة وتحرز فيها الصواب يكون المناسب التنبيه إلى الصواب برفق ولطف دون تشنيع ولا تقريع.

وإذا كان الخطأ في جليات الدين وقطعيات الشريعة والمسائل التي في حكمها مما انتصبت عليه الأدلة وشهدت له البراهين، فإن الشدة على المخالف والقسوة في القول له مطلوبة؛ للتفريق من قوله والتحذير منه، فقد قال ﷺ «لبي ذر لما عير بلالاً بأنه (إنك أمرت بك جاهلية)» (رواه البخاري) وقال للرهط الذين أفتوا صاحبهم بالاغتسال وحكمه التيمم فمات (قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، إنما شفاء العي السؤال) (رواه أبو داود وابن ماجه وابن خلدون). وقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما «أجبار في الجاهلية خوار في

الإسلام، وقال ابن عباس لمن خالفوا حديثه عن رسول الله ﷺ محتجين بفعل أبي بكر وعمر «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول قال رسول الله ﷺ وتقولون قال أبو بكر وعمر»، إرواه الإمام أحمد في مسنده.

ولم يزل هذا دأب أهل العلم يشككون في الرد على المخالف ويقسون في مثل هذه الأمور، والتقول في ذلك كثيرة، منها ما نُقل من أن الإمام أحمد رحمه الله رفض أن يرد السلام على الإمام يحيى بن معين رحمه الله لما جاء يزوره في مرض موته؛ بسبب قول الإمام يحيى بن معين ببعض قول المعتزلة تحت إكراه العباسيين متولواً، ولما استدله بن معين بحديث عمار في الإكراه على كلمة الكفر، ما قُبِلَ منه الإمام أحمد ذلك وقال بعد أن خرج من عنده «يستدل بحديث عمار»، ومنها ما نُقل عن ابن تيمية -مع اعتداله وإنصافه لمخالفيه- من ردود شديدة عليهم إذا كان الخلاف في مثل هذه الأمور، فقد قال فيمن يرى أن التتار يقتلون قتال البغاة لا قتال الكفار إنه «قد أخطأ خطأ قبيحاً وضل ضلالاً بعيداً».

وقال ابن الجزري رحمه الله مطلقاً على قول الإمام أبي شامة بعدم تواتر القراءات السبع «انظر يا أخي إلى هذا الكلام الساقط الذي خرج من غير تأمل، المتناقض في غير موضع في هذه الكلمات اليسيرة، أوقفت عليه شيخنا الإمام ولي الله أبي محمد بن محمد بن محمد الجمالي فقال ينبغي أن يُعَدَم هذا الكتاب (كتاب أبي شامة) ... قلت: ونحن نشهد الله أن لا نريد إسقاط الإمام أبي شامة الجواد قد يعيش ولا نجهل قدره بل الحق أحق أن يتبع ولكن نقصد التنبيه على هذه الزلة المرة ليحذر منها من لا معرفة له بأقوال الناس ولا اطلاع له على أحوال الأئمة». أ. هـ. [من كتاب منجد القرنين ومروشد الطالبين ص ١٧٧-١٧٨].

ويقول الإمام النووي إن منهجه في «المجموع» يقتضي المبالغة في تغليب صاحب القول الضعيف والأئمة ولو كان من الأكابر وإنما أقصد بذلك التحذير من الاعتراض به.

هذه نقول مستفيضة من الأحاديث الصحيحة وأقوال الصحابة والعلماء تبين مشروعية الشدة على المخالفين في هذه الأمور كأننا من كان فالحق أحق أن يتبع وزلة العالم ليست من الحق في شيء، يقول الشاطبي رحمه الله «إن زلة العالم لا يصح اعتمادها من جهة ولا الأخذ بها تقليداً له وذلك لأنها موضوعة على المخالفة للشرع ولذلك عُدَّتْ زلةً وإلا لو كانت معتداً بها لم يجعل لها هذه الرتبة ولا تُسَبَّ إلى صاحبها الزلل فيها». أ. هـ. [الوافقات للشاطبي ص ١٧٧-١٧٨].

والرق في بيان الخطأ والزلة قد يكون مطلوباً في حالات كما أن الشدة مطلوبة في حالات أخرى، والحكمة هي استعمال الأسلوب المناسب في الحال المناسبة ولكل مقام مقال.

إن النصوص السابقة قد دلت على مشروعية الرد بشدة وقوة على المخالف في مثل تلك المواضيع بعد تحريه للصواب وبحثه عن الحق، وهي تدل من باب أولى على مشروعية ذلك في حق أولئك الذين لم يتحرروا الصواب بل جابنوه عن عمد وخالفوه عن قصد بعد أن تبين وبين لهم، وسخرُوا علمهم وعملهم لخدمة السلاطين الذين بارزوا الله بالحرب وكاشفوه البعداء، فإذا كان الرسول ﷺ قد دلت في حق أولئك الذين أفتوا أصحابهم بالاعتسال عن جهل فمات (قتلوه قتلهم الله) فماذا ينبغي أن يُقال في حق من يفتون فتاوى يترتب عليها قتل الأتوف، بل ضياع أمة بأنجمعها؟ وماذا يُردُّ عليهم وهم يبيعون بلاد الحرمين والقدس وفلسطين لعداء الله تبارك وتعالى؟ وما القول المناسب في حقهم وهم يقرنون ولاية المرتدين الذين يتحالفون مع اليهود لحرب المجاهدين في فلسطين وغيرها؟ بل ماذا ينبغي أن يُقال في حقهم وقد تواطأوا مع حكام السوء على وأد كلمة الحق والوقوف في وجه من جهر بها ودعا إليها ممن نحسبهم من العلماء الصادقين والذمعة والمصلحين، وساهموا فيما يعانيه هؤلاء من سجن واعتقال ومحاصرة وتضييق؟

إن أصحاب هذه المواقف والفتاوى ممن رضوا بأن تنترس بهم الأنظمة الظالمة، وتدافع بهم عن أوضاعها الفاسدة، وأهصروا على الوقوف معها في خندق واحد، ليس لهم ولا لغيرهم أن يجنوا في أنفسهم إذا أصابهم جنم مما يقتضيه الواجب الشرعي من تعرية باطل تلك الأنظمة والعمل على رفع ظلمها عن العباد.

ولا ينبغي هؤلاء ما قد يفترضه بعض الناس من أن الأنظمة الحاكمة هي التي استغفلتهم وليست عليهم؛ حتى تستصدر منهم تلك الفتاوى والمواقف، فإن هذا الافتراض -بوصح- لا يغير من الآثار الخطيرة والمفاسد الكبيرة المترتبة على تلك الفتاوى والمواقف، مما يعني بقاء الحكم الشرعي بالعمل على إلزائها، وغاية ما في الأمر أن يكون هؤلاء معذورين في أخطائهم عند الله، مع وجوب الإنكار عليهم، وهذا على افتراض حسن الظن بهم، وهو ما لا يسوغ في حق كثير ممن مردوا على مواقفهم وفتاواهم تلك عن عمد وقصد بعد بيان الحق لهم، وقيام الحجة عليهم، واتضح الدليل ضدّهم، وحتى لو سلم أنهم استغفلوا فهذا لا يبيح لهم أحد شروط الإفتاء، وهو العلم بالواقع، وإفادة مهم على الإفتاء مع تقديم هذا الشرط، لا يجوز شرعاً، ويجب إنكاره عليهم.

إن مواقف هذه الفئة من العلماء وفتاواهم التي خذلوا بها الحق ونصروا الباطل وخانوا أمانة العلم وميراث النبوة هي التي دفعت كثيراً من أهل الحق إلى سحب الثقة منهم. وقطع الأمل فيهم، وكان ذلك من أهم أسباب سوء العلاقة بين كثير ممن يصنفون في خانة العلماء من جهة، وكثير من العاملين للإسلام من جهة أخرى.

والسبيل لحل هذه المشكلة هو موضوع الفقرة التالية.

خامساً: الطريق الصحيح لإصلاح هذا الوضع

لتجاوز مرحلة الخصام القائمة بين هؤلاء لا بد من مراعاة الأمور التالية، وهي أمور نبه على معظمها فضيلة الشيخ الدكتور ناصر العمر -فرج الله عنه وعن إخوانه- في رسالته "لجوم العلماء مسمومة" حيث بين واجب العلماء وملخصه فيما يلي، مع إضافات وتعديلات طفيفة أخرى، وبعض التعديل وهذه الواجبات هي:

١- أن يكون العالم قنوة في علمه وعمله، والله تبارك وتعالى يقول ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ويقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

٢- أن يثبث العالم في الفتوى ويكمل شروطها، فإذا طُلِبَ منه فتوى في موضوع ما، فعليه التأمل والتأني ومعرفة قصد المستفتي والآثار المترتبة على تلك الفتوى، ثم يفتي بعد توفر شروط الفتوى من فقه الشرع وفقه الواقع.

٣- أن يحذر العالم من الاستدراج والاستغلال والتدليس عليه خاصة من قبل حكام الظلم وسلطين الفساد الذي بارزوا الله بالحرب والعنوان.

٤- أن يكون جريئاً في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، فالجراحة في الحق من أهم ما يميز العالم الصابق الذي هو القنوة والصنعة والأسوة المثلّية لغيره، فعليه أن يقول للمسيء أسأت كائناً من كان، وللعلماء اليوم في مواقف علماء السلف قنوة حسنة يحثون بها، كمواقف سعيد بن المسيب والإمام مالك والإمام أحمد والعز بن عبد السلام وابن تيمية وغيرهم رحمهم الله جميعاً.

٥- الابتعاد عن مواقف الزب وبخاصة أبواب السلاطين التي حذر منها النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وخلفاء الصالح، فقد قال ﷺ في التحذير من السلاطين (ومن أتى أبواب السلاطين افتتن، وما ازداد عبد من السلطان قريباً إلا ازداد من الله بعداً) (رواه أحمد في المسند وقال أحمد شاكر إسناده صحيح). وقال حذيفة رضي الله عنه «إذا رأيت العالم يباب السلطان فاتهموا بيته، فإنهم لا يأخذون من دنياهم شيئاً إلا أخذوا من دينهم ضعفيه».

وإذا قام العلماء بذلك وجب في حقهم من التعظيم والتقدير والاحترام لازم ما بيناه في بداية هذا البيان، فالرسول ﷺ يقول (ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقاً) (رواه أحمد والمالك).

وبذلك يتبوأ العلماء مكانتهم اللائقة بهم في توجيه الأمة وقيادتها إلى سبيل الخير ومسالك الرشاد.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نشيد بتلك المواقف الصادقة الشجاعة في الحق التي وفقها نخبة من العلماء الذين نحسبهم صادقين ولا نزيكهم على الله، من أمثال الشيخ سلمان العودة، والشيخ سفر الحوالي... وغيرهم من العلماء العاملين داخل الجزيرة وخارجها، تلك المواقف التي رفعت جبين الحق عالياً ورأس الأمة شامخاً ومرغت كبرياء الظلم، وأثبتت أن على صخرة الحق وصلابة الإيمان تنفتحت كل وسائل الإغراء والإغواء وتنهزم آلة البطش وتتكسر حربة الطغيان والعنوان فنستال الله أن يفرج كربهم ويفرغ علينا وعليهم صبراً ويثبت أقدامنا وأقدامهم ﴿وَكَيْفَ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ. وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الرَّحِيمُ﴾. فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسين ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ﴿رَبَّنَا أفرغ علينا صبراً وتوفنا قرعاً الكافرين، فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسين ثواب الآخرة والله يحب المحسنين﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدج

التاريخ: ١٤١٥/١٢/٥هـ

الموافق: ١٤١٥/٥/٦هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد... فإن خلافتنا مع النظام السعودي الحاكم تتجاوز الأمور الهامة العارضة، كالانهيار الاقتصادي والفساد الإداري وظلم الناس، ومصادرة حقوقهم الشرعية، إلى ما هو أهم وأعمق من ذلك وأكبر، فهي تتعلق بأمور أساسية من مقتضيات التوحيد وكلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ولوازمها التي خرج عنها النظام السعودي، فقد بذلك مشروعيته من أساسها. إلا أننا أثناء طريق الإصلاح نعتزضنا أمور نرى لزماً علينا تنبيه الناس إلى مخاطرها. ومن هذه الأمور، المشاكل الاقتصادية الماسة لحياة الناس بصورة مباشرة. وفي هذا السبيل يأتي هذا البيان.

إن انهيار الاقتصاد السعودي قد أصبح من الأمور الجلية التي لا يماري فيها إلا مكابر بعد أن أجمع أصحاب الاختصاص والمال والأعمال في الداخل والخارج على ذلك، والوسط التجاري يدرك أكثر من غيره ما ينذر به الوضع من إفلاس لكبرى المؤسسات الاقتصادية وإعراق الأسر التجارية. وأما مايقوم به النظام من حملة إعلامية لكي هذه الحقيقة فليس له أي قيمة؛ لأن حقيقة هذا الانهيار أصبحت تمس الناس وتؤثر في معيشتهم كالفناء والدواء والغاز والكهرباء والوقود والتعليم وباقي متطلبات حياتهم العامة.

وهذا المستوى من الانهيار الفظيع لاقتصاد إحدى أغنى دول العالم -إقراضاً- لم يأت من دون مقدمات، بل جاء نتيجة تراكم مجموعة من العوامل التي يكفي كل واحد منها للقضاء على اقتصادات أنظمتها الدول وأكثرها ثراءً، ومن بين تلك العوامل تراكم وتعاظم الديون الربوية التي حكم الله على اقتصاد مرتكبيها بالحق ﴿ يحق لله الربا وربِّي الصدقات ﴾. ومن بينها كذلك ما يرتكبه المتنفذون من أفراد الأسرة الحاكمة من النهب والسلب لاقتصاد ومال الأمة العام، فبعد أن نهبوا ميزانيات الدولة المتتالية وسطو على احتياطاتها ذات الأرقام الفلكية، ثم رهنوا بترونها وثرواتها بدين ربيوي نهبوا هي الأخرى هاهم اليوم - ولأمعاناً منهم في الجشع والطمع - يأتون بأسلوب جديد لنهب ما تبقى في جيوب الناس المخنوقين بغلاء الأسعار وارتفاع تكاليف المعيشة والإقامة والسكن... وهذا الأسلوب هو بيع مؤسسات الدولة إلى المواطنين باسم (الخصخصة أو التخصيص)، ومن آخر إجراءات النظام في هذا الصدد ما أعلن عنه من عزيمه بيع الخطوط السعودية للقطاع الخاص. ويهدف النظام من هذا الإجراء واضح جلي فهو:

أولاً: يريد أن يحصل على أموال جديدة من أيدي الشعب بعد أن أقلست خزانة الدولة.

ثانياً: كما يريد أن يتخلص من الخسائر والديون التي تحملتها الخطوط من قبل، زيادة على سبعة مليارات ونصف مليار دولار ستضاف للديون للحصول على أسطول جديد من الطائرات الأمريكية لهذه الخطوط. بالرغم من أن هذه الخطوط لا تحتاج في تجديد أسطولها إلى هذا الكم الهائل من الطائرات (60 طائرة). فضلاً عن أن هذا المبلغ ليس هو الثمن الحقيقي للصفقة.

فالفرنسيون عرضوا مواصفات كافية ومؤدية للفرص بأقل من هذا المبلغ بكثير، ولكن عمولات الملك والأمراء المتنفذين وبالدات الأمير سلطان هي التي ترفع الأسعار هذا الارتفاع الجنوني، يضاف إلى ذلك حرصهم على إرضاء الأميركيين بشراء هذه الصفقة إذ أنها توفر عشرين ألف وظيفة وتشغل مصانع الطيران الأمريكية وتتقدها لمدة خمس سنوات، في الوقت الذي تنقش في الجلالة عندنا في أوساط الخريجين والشباب منذ عشر سنين.

إن ما وصلت إليه الخطوط السعودية وغيرها من مؤسسات الدولة من إفلاس كان نتيجة حتمية لممارسات حفنة القلة السياسيين من متنفذي الأسرة الحاكمة الذين يسيطرون على هذه المؤسسات العامة، فأبى متى سيظل هؤلاء المحتالون يستنزفون أموال الأمة ويحسون أجيالها القادمة بهذه الديون من أجل الصرف على شهواتهم ونزواتهم الشخصية من مال الأمة العام.

إن هذه المؤسسات (الخطوط السعودية وغيرها) تعتبر مؤسسات مية اقتصادياً وتجارياً، ولتأكيد هذه الحقيقة يكفي أن ننظر بأن ديونها على الدولة والأهراء تقدر بمليارات الريالات التراكمية منذ عدة سنوات ولا أمل في استخلاصها أو توقفها في المستقبل في ظل هذا النظام، فلا ندري من سيتحمل تكاليف الطائرات التي يستخدمها الأمراء من طائرات الخطوط السعودية بعد أن يشتريها القطاع الخاص؟! أو من سيبسند أوامر الإركاب الحكومية؟

إن الخسارة المادية واضحة جلية في شراء أسهم مثل هذه المؤسسات، زد على ذلك الآثار المترتبة على إعانة هؤلاء الحكام على نهب مزيد من أموال المسلمين بغير حق.

ولذا فإننا -من باب النصيحة- ننبه الجميع إلى خطورة الدخول في أية صفقة مع النظام من هذا القبيل لأن مقومات الخسارة واضحة، وننصح إخواننا العاملين في مثل هذه المؤسسات بالاقتصاد في الإنفاق والبحث عن مصدر رزق شريف آخر؛ لأن كثيراً منهم سيكون عرضة للتسريح من العمل بعد تخصيص أمثال هذه المؤسسات استجابة وخضوعاً من الدولة لأوامر وتعليمات صندوق النقد الدولي التي تفرض على أكل الدول ذات الاقتصاد المنهار.

وفي الختام نسأل الله أن يولي علينا خيارنا ويصرف عنا شرارنا ويهدينا إلى الحق.

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدع

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد... فإن خلافتنا مع النظام السعودي الحاكم تتجاوز الأمور الهامة العارضة، كالانهيار الاقتصادي والفساد الإداري وظلم الناس، ومصادرة حقوقهم الشرعية، إلى ما هو أهم وأعمق من ذلك وأكبر، فهي تتعلق بأمور أساسية من مقتضيات التوحيد وكلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ولإوامرها التي خرج عنها النظام السعودي، ففقد بذلك مشروعيته من أساسها.. إلا أننا أثناء طريق الإصلاح نتعترضنا أمور نرى لزاماً علينا تنبيه الناس إلى مخاطرها، ومن هذه الأمور، المشاكل الاقتصادية الماسة لحياة الناس بصورة مباشرة، وفي هذا السبيل يأتي هذا البيان، إن انهيار الاقتصاد السعودي قد أصبح من الأمور الجلية التي لا يماري فيها إلا مكابر بعد أن أجمع أصحاب الاختصاص والمال والأعمال في الداخل والخارج على ذلك، والوسط التجاري يدرك أكثر من غيره ما ينذر به الوضع من إفلاس لكبرى المؤسسات الاقتصادية وأعرق الأسر التجارية. وأما مايقوم به النظام من حملة إعلامية لنفي هذه الحقيقة فليس له أي قيمة؛ لأن حقيقة هذا الانهيار أصبحت تمس الناس ويؤثر في معيشتهم كالغذاء والدواء والغاز والكهرباء والوقود والتعليم وباقي متطلبات حياتهم العامة. وهذا المستوى من الانهيار القطيع لاقتصاد إحدى أغنى دول العالم -افترضاً- لم يأت من دون مقدمات، بل جاء نتيجة تراكم مجموعة من العوامل التي يكفي كل واحد منها للقضاء على اقتصاديات أعظم الدول وأكثرها ثراءً، ومن بين تلك العوامل تراكم وتعاطي الديون الربوية التي حكم الله على اقتصاد مرتكبيها بالحق ﴿ يحق الله الربا وربوي الصدقات ﴾. ومن بينها كذلك ما يرتكبه المتنفذون من أفراد الأسرة الحاكمة من النهب والسلب لاقتصاد ومال الأمة العام، فبعد أن نهبوا ميزانيات الدولة المتتالية وسطو على احتياطاتها ذات الأرقام الفلكية، ثم رهنوا بقرولها وثرواتها بديون ربوية نهبوا هي الأخرى هاهم اليوم - وإسعاداً منهم في الجشع والطمع- يأتون بأسلوب جديد لنهب ما تبقى في جيوب الناس المخنوقين بغلاء الأسعار وارتفاع تكاليف المعيشة والإقامة والسكن.. وهذا الأسلوب هو بيع مؤسسات الدولة إلى المواطنين باسم (الخصخصة أو التخصيص)، ومن آخر إجراءات النظام في هذا الصدد ما أعلن عنه من عزمه بيع الخطوط السعودية للقطاع الخاص. ويهدف النظام من هذا الإجراء واضح جلي فهو:

أولاً: يريد أن يحصل على أموال جديدة من أيدي الشعب بعد أن أفلست خزينة الدولة.

ثانياً: كما يريد أن يتخلص من الضمان والديون التي تحملتها الخطوط من قبل، زيادة على سبعة مليارات ونصف مليار دولار ستضاف للديون للحصول على أسطول جديد من الطائرات الأمريكية لهذه الخطوط. بالرغم من أن هذه الخطوط لا تحتاج في تجديد أسطولها إلى هذا الكم الهائل من الطائرات (60 طائرة). فضلاً عن أن هذا المبلغ ليس هو الثمن الحقيقي للصفقة، فالفرنسيون عرضوا مواصفات كافية ومؤدية للفرص بأقل من هذا المبلغ بكثير، ولكن عمولات الملك والأمراء المتنفذين وبالأذات الأمير سلطان هي التي ترفع الأسعار هذا الارتفاع الجنوني، يضاف إلى ذلك حرصهم على إرضاء الأمريكيين بشراء هذه الصفقة إذ أنها توفر عشرين ألف وظيفة وتشغل مصانع الطيران الأمريكية وتنقذها لمدة خمس سنوات، هذا في الوقت الذي تنفث في البطالة عندها في أوساط الخريجين والشباب منذ عشر سنين.

إن ما وصلت إليه الخطوط السعودية وغيرها من مؤسسات الدولة من إفلاس كان نتيجة حتمية لممارسات حفنة القلة السياسيين من متنفذي الأسرة الحاكمة الذين يسيطرون على هذه المؤسسات العامة، قبالاً متى سيظل هؤلاء المحتالون يستنزفون أموال الأمة ويحكمون أجيالها القادمة بهذه الديون من أجل الصرف على شهواتهم ونزواتهم الشخصية من مال الأمة العام. إن هذه المؤسسات (الخطوط السعودية وغيرها) تعتبر مؤسسات مينة اقتصادياً وتجارياً، ولتأكيد هذه الحقيقة يكفي أن نذكر بأن ديونها على الدولة والأمراء تقدر ب مليارات الريالات المتراكمة منذ عدة سنوات ولا أمل في استخلاصها أو توقفها في المستقبل في ظل هذا النظام، فلا ندرى من سيتحمل تكاليف الطائرات التي يستخدمها الأمراء من طائرات الخطوط السعودية بعد أن يشتريها القطاع الخاص؟! أو من سيسدد أوامر الإركاب الحكومية؟!

إن الخسارة المادية واضحة جلية في شراء أسهم مثل هذه المؤسسات، زد على ذلك الآثار المترتبة على إعانة هؤلاء الحكام على نهب مزيد من أموال المسلمين بغير حق.

ولذا فإننا -من باب النصح- ننبه الجميع إلى خطورة الدخول في أية صفقة مع النظام من هذا القبيل لأن مقومات الخسارة واضحة، وننصح إخواننا العاملين في مثل هذه المؤسسات بالاقتصاد في الإنفاق والبحث عن مصدر رزق شريف آخر؛ لأن كثيراً منهم سيكون عرضة للتسريح من العمل بعد تخصيص أمثال هذه المؤسسات استجابة وخضوعاً من الدولة لأوامر وتعليمات صندوق النقد الدولي التي تفرض على كل الدول ذات الإقتصاد المنهار.

وفي الختام نسأل الله أن يولي علينا خيارنا ويصرف عنا شرارنا ويهدينا إلى الحق.

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدع

١٤١٦/٢/١٢

التاريخ: ١٤١٦/٢/١٢ الموافق: ١٤١٦/٧/١١

رسالة مفتوحة إلى الملك فهد بمناسبة التعديل الوزاري الأخير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن امتدى بهداه.
إلى ملك نجد والحجاز فهد بن عبدالعزيز، السلام على من اتبع الهدى، وبعد هذه رسالة مفتوحة نبعث بها إليك بعيداً عن المجاملات الملكية والقباب التفخيم، وهي مصارحة لك ببعض ما يمكن التصريح به مما ارتكبتك أنت ومن حولك من أمور عظام في حق الله ودينه، وحق عباده وبلاده، وحق حرمة وأمة، فإن وضوح ما سنكتبك لك من حق، وجلاء ما في هذه الرسالة من الصواب، يدفعنا إلى الأمل بأن تخترق ما أحطت به نفسك من حجب عن سماع الحق، وجدر دون وصوله إليك.
أيها الملك: مناسبة هذه الرسالة هي ما تقوم به أنت والأمراء المتنفذون من خداع للناس ومحاولة للعب على عقولهم وامتصاص لغضبهم عليكم وتقمطهم على حكمكم بما تقومون به من (إصلاحات) هامشية خادمة تدخل في باب المسكنات المؤقتة لغضب الناس والمهدنات الأتنية لنقمطهم، ومن ذلك ما قمتم به من تأسيس مجلس الشورى الذي انتظرت الأمة طويلاً وخيب آمالها بعد أن ولد ميتاً، وما قمتم به أخيراً من تعديل وزاري هامشي لم يمس رأس الداء وأساس البلاء الذي هو أنت ووزير دفاعك وداخليتك وأمير الرياض ومن على شاكلتكم.

ومناسبة هذه الرسالة المهمة لن تدفعنا إلى تخطي جوهر الخلاف معك، وأساس الصراع مع حكمك، وهذا الجوهر والأساس ليس هو ما يتبادر إلى ذهنك مما عملت على إشاعته في عهدك ومكنت له من بعدك من ظلم للعباد وضمح لحقوقهم، وخاصة العلماء منهم والدعاة والمصلحين والتجار وشيوخ القبائل، ولا هو ما عرضت له الأمة عامة من إهانة لكرامتها وتدنيس لمقدساتها وسلب لخيراتها ونهب لثرواتها، ولا هو أيضاً ما شاع في عهدك من الرشاوى والعمولات، وانتشر من المحسوبية والفساد الإداري والأخلاقي، ولا هو كذلك ما قادت إليه البلاد من انهيار اقتصادي مذهل وصل بها إلى درجة الإفلاس، فهذه الأمور المهمة سنعرض لبعضها لاحقاً بعد أن نعرض أولاً لجوهر الخلاف معك وأساسه، الذي هو خروج نظام حكمك عن مقتضيات لا إله إلا الله ولولازمها التي هي أساس التوحيد الفارق بين الكفر والإيمان؛ لأن كل تلك الأمور ناجمة عن خروجك ونظام حكمك عن مقتضيات التوحيد ولولازمه وبما أننا سنسرد -إن شاء الله- قريباً بحثاً يتناول أوجه هذا الخروج بشكل أكثر تفصيلاً، فإبنا سنقتصر في هذه الرسالة الموجزة على بيان وجهين من وجوه هذا الخروج، وهما :

أولاً: حكمك بغير ما أنزل الله وتشريعك له

لقد تواترتصوص القرآن والسنة وإقوال علماء الأمة على أن كل من سوغ لنفسه أو لغيره اتباع تشريع وضعي أو قانون بشري مخالف لحكم الله، فهو كافر خارج عن الملة.

يقول الله تبارك وتعالى ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾ يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في تفسير هذه الآية «من دعا إلى تحكيم غير الله ورسوله فقد ترك ما جاء به الرسول ﷺ ورغب عنه وجعل لله شريكاً في الطاعة وخالف مجاه به رسول الله ﷺ فيما أمره الله تعالى به في قوله ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾ وقوله تعالى ﴿فلا دريك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ فمن خالف ما أمر الله به ورسوله ﷺ بأن حكم بين الناس بغير ما أنزل الله أو طلب ذلك اتباعاً لما يهواه ويريد فقد خلع ربة الإسلام والإيمان من عنقه وإن زعم أنه يؤمن فإن الله تعالى أنكر على من أراد ذلك وكذبهم في زعمهم الإيمان لما في ضمن قوله ﴿يزعمون﴾ من نفي إيمانهم فإن يزعمون إنما يقال غالباً لمن ادعى دعوى هو فيها كاذب لمخالفته لموجبها وعمل بما ينافيها، يحقق هذا قوله ﴿وقد أمروا أن يكفروا به﴾ لأن الكفر بالطاغوت ركن التوحيد، كما في أية البقرة، فإذا لم يحصل هذا الركن لم يكن موحداً، والتوحيد هو أساس الإيمان الذي تصلح به جميع الأعمال وتقصد بعدمه كما أن ذلك بين في قوله تعالى ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ وذلك أن التحاكم إلى الطاغوت إيمان به» (من كتاب نتج المجيد شرح كتاب التوحيد من: ٢٢٧-٢٢٨).

ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في تفسير هذه الآية: «وقد نفى الله الإيمان عن أراد التحاكم إلى غير ما جاء به الرسول ﷺ من المنافقين كما قال تعالى ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك

يريدون أن يساحكوا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴿ فإن قوله عز وجل ﴿ يزعمون ﴾ تكذيب لهم فيما ادعوه من الإيمان فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به النبي ﷺ مع الإيمان في قلب عبد أصلاً بل أحدهما ينافي الآخر، والطاغوت مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد ذلك من حكم بغير ما جاء به النبي ﷺ أو حاكم إلى غير ما جاء به النبي ﷺ فقد حكم بالطاغوت وحاكم إليه﴾ أ.هـ. (من رسالة تحكيم القوانين للشخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ).

ويقول الله عز وجل ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾ يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية «ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله الحكم المشتمل على كل خير، النافي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والإصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيزخان الذي وضع لهم الياستق، وهو عبارة عن أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد هواه، فصارت في بنيتها شرعاً متبعضاً يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير» أ.هـ.

وهل الياستق هذا إلا مثال متقدم للقوانين الوضعية التي تحكمها أنت ونظام حكمك ومن على شاكلته من الانظمة اليوم؟! إن تحكيم القوانين الوضعية والتحاكم إليها هو بلا شك عبادة ممن يفعل ذلك لأوضاع هذه القوانين، واستعباد من مشرعها لمن يتبعونه ويطيعونه في تشريعاته تلك من دون الله.

وهذا المعنى بيته رسول الله ﷺ لعدي بن حاتم في الحديث الذي أخرجه الترمذي وغيره وحسنه أن عدي ابن حاتم رضي الله عنه «كان نصرانياً- سبغ النبي ﷺ وهو يقرأ هذه الآية ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم ﴾ فقال يا رسول الله إنا لسنا نعبدكم، فقال ﷺ: أليس يجرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم فتحقونه؟! قال: بلى، قال: فلتك عبادتهم.

إن عدي بن حاتم رضي الله عنه كان يظن أن العبادة مقتصورة على تقديم الشعائر التعبدية كالصلاة، زجوها، ولما كان النصراني لا يصلون لأحبارهم ورهبانهم ظن أنهم لم يتخذوهم أرباباً، لكن رسول الله ﷺ أزال عنه هذا اللبس وبين له أنهم بطاعتهم إياهم في التحليل والتحرير على وجه مخالف للشرع، قد اتخذوهم أرباباً من دون الله... وهذا المعنى للعبادة الذي بيته الرسول ﷺ لعدي بن حاتم رضي الله عنه هو الذي أجمعت عليه الأمة وتواتر عن العلماء الأئمة الذين سنذكر بعض أقوالهم فيما يلي باختصار: يقول ابن حزم عن قوله تعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ﴾ ﴿ ولما كان اليهود والنصارى يجرمون ما حرم أحبارهم ورهبانهم ويحلون ما أحلوا كانت هذه ربوبية صحيحة وعبادة صحيحة قد أدنوا بها، ونسبى الله تعالى هذا العمل اتخذ أرباب من دون الله وعبادة، وهذا هو الشرك من دون الله بلا خلاف» (الأمم: ٦٧).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن أورد حديث عدي بن حاتم السابق «... وكذلك قال أبو البختري أما أنهم لم يصلوا لهم ولو أمرهم أن يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم ولكن أمرهم فجعلوا الحلال حراماً والحرام حلالاً فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية... فقد بين النبي ﷺ أن عبادتهم إياهم كانت في تحليل الحرام وتحريم الحلال لا أنهم صلوا لهم وصاموا لهم ودعواهم من دون الله، فهذه عبادة الرجال، وقد ذكر الله أن ذلك شرك بقوله ﴿ لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾، (التبارى: ٦٧/٧).

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مبيهاً فوق حديث عدي السابق «من أطاع العلماء والأمرأ في تحريم، أو أحل الله أو تحليل ما حرم فقد اتخذهم أرباباً» أ.هـ. (عن حاشية كتاب التوحيد: ١٦٦).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «ومعلوم بالاضطرار من دين الإسلام، وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام واتباع شريعة غير شريعة محمد ﷺ فهو كافر» أ.هـ. (عن التبارى: ١٦٦/٢).

ويقول رحمه الله «فالإسلام يتضمن الاستسلام لله وحده، فمن استسلم له وتغيره كان مشركاً، ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته والمشاركة به والمستكبر عن عبادته كافر، والاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده وطاعته ودونه» (التبارى: ١٦٧/٢).

ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة سابقاً رحمه الله «إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون للعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ ليكون من المنذرين بلسان نبي مبین في الحكم به بين العالمين والرد إليه عند تنازع المتنازعين».

ويقول في رسالة وجهها إلى أمير الرياض في وقته بشأن القوانين الوضعية التي يتحاكم إليها في الغرفة التجارية بالرياض وبيان أنها كفر ناقل عن الأمة «واعتبار شيء من القوانين للحكم بها ولو في أقل القليل لا شك أنه عدم رضا بحكم الله ورسوله ونسبة حكم الله ورسوله إلى النظم وعدم القيام بالكفاية في حل النزاع وإيصال الحقيقة إلى أربابها وحكم القوانين إلى الكمال وكفاية

الناس في حل مشاكلهم، واعتقاد هذا كفر ناقل عن الملة والأمير كبير مهم وليس من الأمور الإجتهدية».

«تحكيم شرع الله وحده دون كل ما سواه شقيق عبادة الله وحده دون ما سواه، إذ مضمون الشهادتين أن الله هو المعبود وحده لا شريك له، وإن يكون رسوله هو المتبع المحكم ما جاء به فقط، ولا جردت سيوف الجهاد إلا من أجل ذلك والقيام به فعلاً وتركاً وتحكيمياً عند النزاع» (من فتاوى الشيخ ٢٥١/١٢).

ويقول العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في [أضواء البيان] «تحكيم النظام المخالف لتشريع خالق السموات والأرض في أنفس المجتمع وأموالهم وأعراضهم وأنسابهم كفر بخالق السموات والأرض وتمرد على نظام السماء الذي وضعه من خلق الخلق كلها وهو أعلم بمصالحها سبحانه وتعالى أن يكون معه مشرع آخر علواً كبيراً» «أم لهم شركاء» شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً، قل الله أذن لكم أم على الله تفترون ﴾ [النور، البيان ٨٤/١].

ويقول الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله في تعليقاته على كتاب التوحيد، في شأن محكم القوانين الوضعية، «فهو بلا شك كافر مرتد» إذا أصر عليها ولم يرجع إلى الحكم بما أنزل الله، ولا ينفعه أي اسم تسمى به ولا أي عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام والحج ونحوها» أ.هـ (من فتح المجيد شرح كتاب التوحيد مائتين: ٢٩٧/٢).

ويقول الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله في تحكيم القوانين الوضعية «فهذا الفعل إعراض عن حكم الله ورغبة عن دينه، ويؤثر لأحكام أهل الكفر على حكم الله سبحانه، وهذا كفر لا يشك أحد من أهل القبلة على اختلافهم في تكفير القائل به والداعي إليه» أ.هـ (من سعة التفسير ١٥٧/١).

هذه أدلة من الوحي صحيحة وتقول عن العلماء صريحة في محل النزاع تقطع الخلاف وتُسكت الجدل وتُخرس المكابرة، ولولا مخافة التطويل لاسترسلنا في هذه الأدلة والنقول، فهذا الموضوع يشكل الموضوع الرئيسي في القرآن الكريم كله، ولكن نظن أن فيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

بقي أن نذكر بما تمارسه أنت ونظام حكمتك من تحكيم لهذه القوانين الكفرية وتعطيل لأحكام الله الشرعية. إن الإنسان العادي -فضلاً عن الباحث المدقق- لا يجد عناء في إثبات ذلك ونظام حكمتك مشرّع ومُحكّم للقوانين الوضعية وملزوم الناس بالتحاكم إليها، فظفرت خاضعة على لوائح المحاكم التجارية والقوانين التي تشترع وتبيع المعاملات الربوية في البنوك وغيرها، وقانون العمل والمحال وقانون الجيش العربي السعودي، وغير ذلك من القوانين الكفرية التي تؤكد المدى الذي وصل إليه تحكيم هذه القوانين الكفرية من التوسع والنفوذ داخل البلاد.

وقد ذكرت مذكرة النصيحة وجود عشرات الهيئات القانونية التي تحكم بين الناس بالقوانين الوضعية التي تُسوسون بها البلاد والعباد في الداخل، ناهيك عما يحكم البلاد في علاقاتها الخارجية من تلك القوانين التي نأخذ مثلاً لها التزامك بالتحاكم إلى هيئة تسوية المنازعات بين دول مجلس التعاون الخليجي، فهذه الهيئة التي تتحاكم إليها الدول المتنازعة الأعضاء في المجلس وفي مقدمتها دولة المقر (السعودية) هيئة قانونية كفرية وضعية بما لا يدع مجالاً للشك، فقد نصت مبينة مصادر أحكامها وقوانينها في المادة التاسعة من نظامها الأساسي قائلة «تصدر الهيئة توصياتها وفتاويها وفقاً لـ:

- ١- أحكام النظام الأساسي لمجلس التعاون.
 - ٢- والقانون الدولي.
 - ٣- والعرف الدولي.
- وإمباديء الشريعة الإسلامية، على أن ترفع تقاريرها بشأن الحالة المطروحة عليها إلى المجلس الأعلى لاتخاذ ما يراه مناسباً».

أي استهزاء بهذا دين الله، وأي احتقار لشريعته؟!

أما اكتفين من الكفر والضلال بأن جعلتم شريعة الله السماوية وأحكامه القرآنية في آخر قائمة مصادر أحكامكم وقوانينكم مقدماً عليها حثالة أفكار البشر الوضعية وعادات وأعراف الأمم الجاهلية وأحكام النظم القانونية الكفرية حتى جعلتموها تحت رحمة مجلسكم الأعلى ليتخذ منها مايراء مناسباً لهؤلاء؟!

ماذا يقول صواة الدين وحراس العقيدة وبعاة التوحيد في التحاكم إلى مثل هذه الهيئات والمحاكم يا خدام الحرمين؟!

إن الإجابة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار لا تقبل التلذذ ولا التلذع ولا المراوغة ولا الداهنة، كما بيناً فيما سبق، إنه كفر بواح مخرج من الملة بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

وهذه بعض فتاوى العلماء الأعلام، تبين وجود هذه القوانين من جهة وحكمها الشرعي من جهة أخرى.

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله عن قوانين المحاكم التجارية في رسالة وجهها إلى أمير الرياض في وقت «وقد انتبهت إلينا نسخة عنوانها نظام المحكمة التجارية بالملكة العربية السعودية ورسناً قريباً أنصليها فوجدنا ما فيها نظماً وضعية قانونية لا شرعية... واعتبار شيء من القوانين للحكم بها ولو في أقل القليل لا شك أنه عدم رضا بحكم الله ورسوله... واعتقاد هذا كفر ناقل

عن الملة أ.هـ. (من ثلثي الشيع ٢٥٩/٨٢).

ويقول رحمه الله في رسالة وجهها إلى رئيس المحكمة العليا بالرياض في شأن قانون (نظام العمل والعمال) الذي يحكمه مكتب العمل والعمال وما يجب على الحاكم الشرعية تجاهه «من محمد بن إبراهيم إلى أسرة فضيلة رئيس المحكمة العليا بالرياض. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد اطلعنا على خطابكم حول المعاملات التي ترد من مكتب العمل والعمال، والذي يتعين اتباعه في مثل هذا أن ما أحيل للمحكمة البت فيه وإنهائه فعلى المحكمة النظر فيه لأنه من صميم عملها أما إذا أحيلت المعاملة لإنفاذ توجيه من مكتب العمل ثم تُعاد إليه لينتهيها بموجب تعليمات ونظم ما أنزل الله بها من سلطان فلا يسوغ للمحكمة الالتفات، لمثل هذا التوجيه لأن ذلك يعد من المحكمة موافقة بل مساعدة على التحاكم بغير ما أنزل الله» أ.هـ. رئيس القضاء ١٣٧٩/١٠/٢٢ (من ثلثي الشيع ٢٥٩/٨٢).

وفي نفس الموضوع (نظام العمل والعمال) كتب الشيع العلامة عبد الله بن حميد رئيس القضاء رحمه الله رسالته المعروفة في بيان أن التحاكم إلى قوانين هذا النظام كفر مخرج عن الملة. هذه بعض الفتاوى التي تثبت وجود هذه القوانين من جهة وتبين الحكم الشرعي لها من جهة أخرى ولا داعي للاستطراد فالأمر واضح جلي. وبما هو معروف أن هناك فرقاً جلياً بين من يرتكب كبائر من قبيل أكل الربا مع اعتقاده بحرمته، وبين من يشرع قوانين تبني تعاطي هذه الكبائر، فالذي يتعاطى الربا مثلاً هو مقرر بحرمته مرتكب لكبيرة من أكبر الكبائر والعياذ بالله، لكن الذي يشرع ويقنن القوانين التي تبني الربا فهو كافر مرتد.

ولسنا بحاجة إلى تنبيه الناس إلى إخراج البنوك الربوية التي تراحم ما ذنن الحرمن الشريرين، وتعمل بقوانينكم الوضعية. إن قول الله تبارك وتعالى ﴿فَلَا رِبْكَ لَا يُمْنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوا لَكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مَّا قَضَيْتَ رِسَالًا تَسْلِيًا﴾ يحكم منه تعالى بنفي الإيمان ممن لم يحكم شرعه مستسلماً متقاداً، وقد أكد سبحانه هذا الحكم بآيات التأكيد المختلفة وفي مقدمتها القسم بنفسه سبحانه وتعالى، وهذه الآية مع ما سبق من بيان النبي ﷺ لعدي بن حاتم في آية ﴿اتَّخَذُوا أَمْوَالَهُمْ وَرَهَائِهِمْ آرِبَاءًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ تدحض أية شبهة وتقطع أي متعلق يمكن أن يتشبث به المخالف.

الوجه الثاني: موالاة الكفار ومعاداة المسلمين

ليست هناك سمة للسياسة الخارجية في نظام حكمكم أبرز من ربطكم إياها بمصالح الدول الغربية والصليبية والأنظمة الطاغوتية في البلاد الإسلامية، ومُنيت هذه الحقيقة لا يحتاج إلى كثير عناء، فالقاضي قبل الداني يعرف مدى هذا الارتباط، ف نظام حكمكم الذي يتبجح بحماية العقيدة وخدمة الحرمن هو الذي أعلن عن دفع أربعة مليارات من الدولارات مساعدة للاتحاد السوفيتي السابق الذي لم يغسل يديه الملوثة بدماء الشعب المسلم في أفغانستان، وذلك سنة ١٩٩١م، ونظام حكمكم حارس العقيدة السمحة هو الذي دفع قبل ذلك آلاف الملايين من الدولارات للنظام الناصري السوري سنة ١٩٨٢م مكافأة له على ذبح عشرات الآلاف من المسلمين في مدينة حماة، وهو الذي كان يدعم المؤامرة الناصرية من حزب الكتائب اللبناني ضد المسلمين هناك، ونظام حكمكم (الرشيد!) هو الذي دفع مليارات الدولارات للنظام الطاغوتي الذي يطعن الإسلام والمسلمين في الجزائر، ونفس النظام هو الذي دعم بالمال والسلاح المتمردون الناصريون في جنوب السودان.

ومع كل هذه العظائم الجمة والجرائم في حق الملة والأمة، فإن نظام حكمكم أفلح إلى حين في مخاضة بعض الناس وتضليلهم . من هذه الحقائق، إلا أن الله أبى إلا أن يكشف حقيقتكم بأحداث اليمن الأخيرة التي مرقت آخر الأمتعة التي كنتم تنصرون بها وتضللون الناس من وراءها، فقد كان دعمكم السياسي والعسكري للشيعيين اليمنيين القاصمة التي قصمت ظهركم سياسياً، والخالقة التي حلت مصداقيتكم إسلامياً.. إن أحداث اليمن أرقعتكم في تناقض قطيع، أظهر أن دعمكم للمجاهدين الأفغان ليلى حياً في الإسلام، ولكن حماية للمصالح الغربية التي كان يهددها كسب الروس للمعركة هناك، وإلا فإن الشيوعي الأفغاني لا يختلف عن الشيوعي اليمني، والمسلم اليمني لا يختلف عن المسلم الأفغاني أيضاً، فكيف نفسر دعمكم للمسلمين ضد الشيوعيين في أفغانستان، ودعمكم للشيوعيين ضد المسلمين في اليمن؟.

هذا التناقض لا يمكن أن يفهمه إلا من علم أن سياستكم مملدة عليكم من الخارج من قبل الدول الغربية الصليبية التي ربطكم مصيركم بمصالحها، ولذا فمما تقومون به أحياناً من دعم لبعض القضايا الإسلامية ليس بدافع - كما يبتأ - حب القضايا الإسلامية ومناصرة أهلها، بل دافعه الحقيقي هو حماية مصالح الدول الغربية الكافرة التي قد تتلقى مع تلك القضايا الإسلامية، كما حصل في أفغانستان.

والدليل على ذلك أن القضايا الإسلامية التي تتعارض مع المصالح الغربية، وقفتم فيها لدعم تلك المصالح على حساب القضايا المسلمين، فهذا حب الصومال المسلم قد وقفتم ضد مصالحه مع السياسة الأمريكية وذلتم في ذلك مال الأمة المنصوب

ورجالها المكرمين، وقيل ذلك ويعددها هي قضية فلسطين أم القضايا الإسلامية، قد بآركتم مسيرة التطبيع والتكريع والتضييع التي تُسبّر فيها ومضيت في مسلسل السلام والاستسلام المفروض فيها، وتطوعتم بدفع جزء كبير من تكاليف العملية رغم الضائقة الاقتصادية التي تمر بها البلاد، حيث تبرعتم بمائة مليون دولار لسلطة ياسر عرفات العلمانية التي جيء بها لتمارس ما عجزت عن تحقيقه سلطات الاحتلال اليهودي من قمع ضد الشعب الفلسطيني المسلم، ومحاربة لحركات الجهادية وفي مقدمتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس). ولم يمنعكم من دعم سلطة عرفات واستقباله في الرياض موقفه العدائى منكم إبان حرب الخليج ودعمه الواضح لصدّام حسين، فقد بلغت منه تلك الإهانة مراعاة لخطر الراعي الأمريكي لشيرة السلام المزعوم.

ولا غرر في ذلك، فحتى لو لم تكن على قناعة شخصية بعملية السلام المزعوم، فليس أمامك إلا الاستجابة لأوامر ولي أمرك الأمريكي، وأليس الرئيس الأمريكي كينغتون هو الذي لمّا زار البلاد رفض أن يزور في الرياض، وأصر على أن تأتيه صاغراً ذليلاً في القواعد الأمريكية في حفرة الباطن؟ الرئيس الأمريكي يتصرفه ذلك أراد أمرين، أولهما: أن يؤكد أن زيارته أساساً هي لقواته المرابطة في تلك القواعد، وثانيهما: أن يلقن درساً في الذلة والهانة حتى تعلم أن ولي أمرك حقيقة حتى داخل مملكته المزعومة التي ليست في الحقيقة أكثر من محمية أمريكية يسري عليها القانون الأمريكي.

إن مما لا شك فيه ولا نزاع بين العلماء أن مولاة الكفار ومناصرتهم ضد المسلمين تعتبر ناقضاً قطعياً من نواقض الإسلام، وقد ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب في نواقض الإسلام العشرة، والله تبارك وتعالى يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وقال تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ وقد جعل تعالى اتّخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ابتغاء للعزة عندهم من خصائص المنافقين، قال تعالى ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَسِيتَعُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾.

ومولاة الكفار كما قال أهل العلم هي إكرامهم والثناء عليهم والنصرة والمعاونة لهم على المؤمنين والمعايشة وعدم البراءة منهم ظاهراً، فهذه ردة من فعلها يجب أن تجرى عليه أحكام المرتدين، كما يدل على ذلك الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة المقتدى بهم، والله در القائل:

ومن يتول الكافرين فمثلهم
وكل ملجأ أو معين وناصر
فهم مثلهم في الكفر من غير ريبة
وذا قول من يدري الطوبى من الزلل

فماذا يقول أهل العقيدة النقية والتوحيد الخالص أيها الملك في أفعالكم الكفريّة هذه؟ وبماذا يجادل الذين يدافعون عنكم بالباطل؟ ﴿ها أنتم هؤلاء، جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً﴾. والآن وبعد أن تبين خروج نظام حكمكم عن مقتضيات كلمة التوحيد وعقيدته السمحة التي تتشدد دائماً بدعوى حمايتها، تعال لنقوم بكل موضوعية إنجازاتكم في المجال الدنيوي بعد أن كشفنا حقيقةكم بالميزان الشرعي، وسنتناقش معك ذلك في النقاط التالية:

أولاً: الوضع الاقتصادي

لا شك أنك تدرك معنا أن البلاد تترقد على بحيرة من النفط تمثل ربع احتياطي العالم من هذه المادة التي لا تخفى أهميتها، وتدرك معنا أيضاً أن البلاد تنتج ثلث إنتاج منظمة الأوبك، وتدرك معنا كذلك أن متوسط الدخل اليومي للبلاد خلال الأعوام الماضية كان يساوي مائة مليون دولار يومياً من عائدات النفط، فضلاً عن احتياطي مالي كان يقدر مع بداية توليك الحكم بمائة وأربعين مليار دولار، أي أكثر من احتياطي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا مجتمعة في ذلك الوقت. لقد كانت البلاد في ظل المعطيات الاقتصادية السابقة وقلة عدد السكان نسبياً أن تشكل ظاهرة اقتصادية مناقضة للحس الاقتصادي السليم عند بعض من ظنوا أنه لن يأتي اليوم الذي ينهار فيه اقتصاد البلاد لتصبح من أكثر الدول مديونية في العالم. لكن سياساتك الانتحارية خيّبت آمال هؤلاء وغيرهم، فلم يكد يضي عقد من الزمان على توليك الحكم، حتى انقلبت كل الموازين وتبدل كل شيء، فأصبحت البلاد مديونة بما يناهز ثمانين بلاناً من مجمل دخلها، وتحول المواطن من صاحب أكبر احتياطي مالي إلى أحد أكثر المواطنين ديناً في العالم.

وألقي الوضع الاقتصادي المنهار بكل ثقله على حياة المواطنين والمقيمين الذين أثقلت كواهلهم الضرائب والمكوس وخفق جيوبهم غلاء الماء والكهرباء والغذاء، حيث ارتفعت أسعار هذه المواد بشكل جنوني لم يسبق له مثيل.

ولم يكن وضع التعليم بمنأى عن الكارثة، حيث تعاني المدارس من اكتظاظ كبير في الفصول يعاني من نتيجته الطلاب والأساتذة وأولياء الأمور، وزاد من سوء الوضع عجز الوزارة عن صيانة الفصول الموجودة بالفعل، فضلاً عن عجزها عن بناء فصول جديدة. وليس وضع المستشفيات بأحسن من وضع المدارس، حيث عجزت الدولة حتى عن صيانة المستشفيات التي تحول كثير من أجهزتها إلى ما يشبه مشالٍ بشرية في ظل عدم توفر الدواء والعلاج والعناية الطبية المطلوبة، ناهيك عن عجز هذه الوزارة عن بناء مستشفيات جديدة. ومما زاد وضع البلاد سوءاً على سوء هو تفشي البطالة بين صفوف الشباب والخريجين من أصحاب الشهادات الجامعية، حيث يقدر عدد عاطلين من هؤلاء ممن أعيانهم توفير فرصة عمل بمائة وخمسين ألف يزداد عددهم كل عام وستتقلص سوق العمل وتتكمش أمامهم على الدوام بفعل الأزمة الاقتصادية الحالية التي تزداد سوءاً على سوء. ومع اشتداد هذه الأزمة وتفاقم الأوضاع سوءاً، لا تستحيي أنت ونظام حكمك أن تدعوا الناس إلى الاقتصاد في الاستهلاك في الطاقة وغيرها في الوقت الذي كان سلوككم أسوأ قوة للمواطنين تشجعهم على مزيد من البذخ والتبذير، فكيف تدعون الناس إلى الاقتصاد في الطاقة، والكل يرى قصوركم الساحرة منارة مكيفة بالليل والنهار؟ وكيف تقبل منكم دعوة إلى الإنفاق، والكل يرى قصوركم ويوركم التي ملأت البلاد والأفاق، ويسمع عن تجسباتكم المتخمة بأموال الأمة في الداخل والخارج؟!

إن حجم إنفاقكم من مال الأمة العام على تلك القصور والنور داخل البلاد وخارجها، حجمٌ مذهل ومخيف، فهو يقدر بألاف الملايين من الدولارات، والحديث عنه يطول، والمتحدث عنه لا يدرى من أين يبدأ، أبدأ من مدينة جدة والجزر الصناعية الساحرة التي أقيمت عليها هناك أفخم القصور على أوسع الأراضي على الساحل؟ أم يبدأ بالرياض التي لم تكف بناء القصور على ظهر أرضها حتى بنيت تحتها؟ أم يبدأ بقصورك في مبنى والطائف والهدا والشفا ومكة المكرمة والمدينة المنورة وبقية مدن البلاد؟ أم يترك كل هذا ويبدأ بقصورك في بقية العواصم والمنتجعات الغربية؟ تلك القصور التي لم تدخل كثيراً منها فيما مضى من عمر، وإن تدخلها على غالب الظن فيما تبقى منه.

لو كان هذا الكلام من غيرنا لظننت أنه يمكن أن تكذبه، ولكنك تعرف محدثك، وأنهم من أدري الناس بهذه الحقائق التي لم تعد تخفى على العامة، فضلاً عن الرأفة ﴿ولا يتبوك مثل خير﴾.

لقد كان ولك ومن حولك ببناء القصور وكثر المال والتنافس بينكم في ذلك سبباً رئيسياً وراء انصراف كثير من جهودكم ووقتكم في هذا السبيل، حيث مرق التنافس بينكم علاقاتكم الداخلية بعد أن أثار حفيظاً بعضكم وبيع غضبه ما استأثرت به أنت والمقربون إليك من الامتيازات المادية، فصدق فيكم قوله ﷺ «تسعي عبد الدينار تسعي عبد الدرهم تسعي عبد القطيفة تسعي عبد الخميعة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تسع وانتكس وإذا شيك فلا انتقش» (رواه البخاري).

إن هذا الإسراف والإنفاق من مال الأمة العام وامتصاصكم بمصالحكم الشخصية وتنافسكم في ذلك كان أحد أبرز الأسباب التي قادت البلاد إلى هاوية الإفلاس التي وصلت إليها في ظل سياستكم (الرشيقة). ﴿إن المأذنين كانوا إخوان الشياطين﴾. إن الأزمة الاقتصادية الحالية وما تنذر به من أخطار ويترتب عليها من آثار، لم تأت بدون مقدمات وأسباب بل كانت محصلة جملة من التصرفات والسياسات القاتلة التي ارتكبتها أنت والمتنفذون من عائلتكم الحاكمة.

ومن أهم هذه الأسباب، فضلاً عما أشرنا إليه من البذخ والإسراف الذي تمارسونه هو :

١- دوركم في تدهور أسعار النفط:

لقد بدأت أسعار النفط في التدهور منذ عقد الثمانينات، غير أن آثار هذا التدهور لم تظهر بشكل علني على اقتصاد البلاد إلا في عقد التسعينيات، حيث كنتم دائماً تلجأون إلى احتياطي البلاد المالي لتغطية عجز الميزانية المستمر في سياسة حققاء استنزفت احتياط البلاد المالي ولم تقدم أي حل للأزمة التي تتفاقم يوماً بعد يوم.

وللتذكير فإنك تعلم أن التبعية المطلقة من قبلكم لسياسات الدول الغربية وتوجيهاتهم لكم بدعم صديقكم السابق صدام حسين بخمسة وعشرين مليار دولار وزيادة الإنتاج لتخفيض الأسعار، لإلحاق الضرر بإيران أثناء حربها معه، كان لها دور كبير في تدهور أسعار النفط إلى المستوى الحالي الذي يخدم المستهلكين الغربيين، ومع أن الغرب حريص على عدم قتل الدجاجة السعودية التي تبيض لهم الذهب الأسود، فإنهم أشد حرصاً على أن يبقى سعر هذا البيض متديناً إلى أدنى حد ممكن.

٢- عدم العمل الجاد على إيجاد مصادر دخل أخرى:

مع أنه من المعروف أن النفط مصدر عائدات معرض للنضوب وتقلب الأسعار دائماً، ومع أن البلاد مؤهلة لتطوير مصادر دخل أخرى كثيرة ومتوفرة، إلا أن نظامكم فشل في تطوير تلك المصادر، وظلت البلاد معتمدة بشكل شبه كلي على عائدات النفط فقير.

٣- الإنفاق الجنوني على قوات الحلفاء في حرب الخليج:

ورغم الضائقة المالية التي كانت تمر بها البلاد أثناء حرب الخليج ورغم أن تدمير قوات وشعب العراق المسلم كان هدفاً للدول الغربية قبل غيرها، إلا أن دول التحالف وجدت الفرصة سانحة لابتنزازكم واستغلال مشاعر خوفكم وجبنكم، فاصترت على أن تسدوا فاتورة الحرب بشكل شبه كامل، حيث صرفتم على تلك الحرب حوالي ستين مليار دولار ذهب منها حوالي ثلاثين ملياراً في الجيب الأمريكي وحوالي نصف ذلك المبلغ إلى بقية الحلفاء، وصُرف الباقي في عمولات وصفقات ورشاوى محضاً.

ولم تقف تكاليف الحرب عند هذا الحد فقط، بل دفعتم ولاؤكم لدول الحلفاء إلى عقد صفقات أخرى كانت مكافأة لها بعد الحرب، حيث كلفت هذه الصفقات حوالي أربعين مليار دولار ثمناً وهمياً لصفقات عسكرية وميدانية مع الأميركيين لوجدهم، فضلاً عن عقد شراء طائرات التورنيدو البريطانية التي جاء مجاملة لرئيس وزراء بريطانيا جون ميجور بون أن تكون هناك طاقة بشرية في جيش البلاد لاستخدام هذه الطائرات، كما ثبت أثناء حرب الخليج، فضلاً عن عدم كفايتها، كما شهدت بذلك اللجنة الفنية في الجيش، وستفصل هذا الموضوع لاحقاً.

وبدلاً من وضع سياسة ناجحة لتلافي الموقف وتدارك الوضع الاقتصادي المنهار، اتخذت ونظام حكمك سياسات اقتصادية انتحارية زادت الطين بلة، ومن هذه السياسات :

١- القضاء على رصيد الدولة المالي في الخارج :

سبق أن ذكرنا أن أرصدة الدولة في الخارج كانت تقدر بمائة وأربعين مليار دولار مع بداية توليك الحكم، وكان دخلها السنوي في ذلك الوقت يقدر بسبعة وتسعين مليار دولار. ولك أن تتصور معنا درجة السفه في الإنفاق إذا تذكرت أن هذا الاحتياط قد قضى عليه تماماً بعد سبع سنوات فقط من ذلك التاريخ.

٢- الاقتراض الربوي من البنوك المحلية والعالمية :

رغم ما في تعاطي الربا من الوعيد الشديد ومبارزة الله بالحرب ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ورغم ما أثبتته الواقع من أن نظام الفروخ الربوي التي تقدمها البنوك لا تزيد الفقير إلا فقراً يوماً بعد يوم، رغم كل ذلك فإنك ونظام حكمك أغرقتم البلاد في بحر من الديون التي ليس في الأفق مؤشر على إمكانية التخلص جتني من فوائدها الربوية في ظل عجز الدولة عن تسديد مجرد تلك الفوائد الربوية، وكمثال على حجم تلك الديون، ففي سنة ١٤١١هـ الموافق ١٩٩١م لوجدها التجأت إلى اقتراض عشرات مليارات الدولارات من البنوك المحلية والعالمية، وقد حلت هذه الديون بفوائدها الربوية المركبة سنة ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٤م لئن أن تتسكن الدولة من الوفاء بالتزاماتها لأصحابها مما يعني أن تسديد مجرد الفوائد الربوية سيبقى يثقل كاهل ميزانية الدولة، ناهيك عن تسديد أصل الدين، وتركتم بذلك مستقبل البلاد ومستقبل أجيالها القادمة مرهوناً بأيدي المؤسسات الدولية التي لا تقف هذا فضلاً عن مائتي مليار ريال دين لأكثر من ثلاثة آلاف تاجر ومقاول على الحكومة لازالت تاملهم في تسديدها.

لقد حطمت بتصرفاتكم تلك كل الأرقام القياسية في التبذير والإسراف من المال العام ففقتم بذلك من قبلكم وفتّم من بعدكم، فهيناً لكم على ذلك! وهذا غير مستغرب منكم، فأمثالكم لا يفهم مستقبل بلادهم وشعبهم بقدر ما تهتم بلبية شهواتهم الذاتية وبزبائهم الآنية. لقد غاب عنكم وأنتم تمارسون هذه التصرفات المصير المريع الذي صاب إليه شاه إيران وماركوس الغلبين وتشاوشيسكو ورومانيا وغيرهم من مصاصي دماء شعوبهم غير المكرئين بمصير بلادهم.

إن البلاد حقيقة تمر بأخطر أزماتها الاقتصادية التي مرت بها حتى الآن، فقد كانت الأزمة الأولى سنة ١٣٨٥/٨٤هـ ١٩٦٥/٦٤م بسبب فوضوية إدارة الملك سعود التي انتهت بعزله، وكانت الثانية سنة ١٤٠٦هـ الموافق ١٩٨٦م بسبب الانهيار المفاجيء في أسعار النفط.

وإذا كانت الأزمة الأولى قد حلت بعزل الملك سعود وحاشيته، والثانية قد تجاوزتها البلاد بلجونها إلى احتياطها المالي الضخم آنذاك، فإن الأزمة الحالية وفي ضوء القضاء التام على رصيد الدولة المالي من جهة، وفقداء مصداقيتها المالية في الداخل والخارج من جهة أخرى، تبدو غير مباشرة بالإنفراج في المستقبل المنظور.

لقد كان عجزك عن معالجة الأزمة في الوقت الذي كانت البلاد تملك احتياطياً يقدر بمائة وأربعين مليار دولار، وليس عليها أية ديون، أقوى دليل على فشلك في معالجتها بعد القضاء على ذلك الاحتياطي وغرق البلاد في بحر متلاطم من الديون الربوية، قال الشاعر :

فمن خانته التدبير والأمر طائغ فلن يحسن التدبير والأمر جامع

ولم يعد يجدي هنا ما تقوم به وسائل إعلامك من تضليل للناس وتبليس عليهم، وإيهامهم بأن الأزمة أوشكت على الانفراج، فكذب هذه الوسائل الإعلامية وخداعها لم يعد ينطلي على الأمة التي وصل بها الوعي مرحلة لم تعد تصدق معها مثل هذه الأكاذيب المفضوحة.

إنك بإمدارك لأموال الأمة، وإسرافك في تبذيرها، وكذبك عليها بعد ذلك، قد جمعت بين الخصال التي حكم الله على صاحبها بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾. هذا إذا كان إنساناً عادياً، أما إذا كان ملكاً، فمالك الكذاب أشد عقوبة عند الله من غيره من الناس، كما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وجاء فيه (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم، شيخ زان، ملك كذاب، وعائل مستكر).

وفي ضوء المعلومات الواقعية السابقة يبدو الحل الذي انتهت به أزمة الملك سعود، وهو خلع من الملك أفضل الحلول الجذرية المطروحة.

وقبل ذلك تبقى الحلول الترقيعية أمامكم مريدة وقاسية من جهة، وغير ناجعة ولا فعالة من جهة أخرى، فهل ستعمدون إلى تخفيض الراتب، مثلاً؟ قد يرجع عليكم بهذا الإجراء بانفراج مؤقت، غير أن هذه الخطوة لها آثار سياسية أخطر من آثارها الاقتصادية، فهل سـاـرزون بمكانتكم الطامحة إلى زعامة دول مجلس التعاون وتخفوضون الريال مقابل عملات الدول الأخرى؟! طمحوكم السياسي وحكمكم للزعامة يمنحكم من ذلك، خاصة أن زعامة هذه الدول هي ما تبقى لديكم من حلم زعامي، عريض تبذلون بهم بعد تحقيقكم أية مكانة معتبرة في العالم العربي والإسلامي الذي كانت البلاد يوماً من الأيام تتحدث باسمه وتتولى زعامته في عهد الملك فيصل. أم هل ستزبون بمن الضرائب والمكوس على المواطنين والمقيمين بتوفير مزيد من المال لخزانة الدولة الملسة؟! قد تنجح هذه الخطوة بتوفير قدر من السيولة لا شك، لكن ذيلوها السياسية قد تمنعكم من المضي فيها إلى النهاية؛ لأن المواطن قد يسكت مضطراً عن تبذير مال الأمة العام من قبلكم، ولكنه لن يسكت وهو يرى الضرائب والمكوس التي جبيت من عرق جبينه تُصرف في لذات وشهوات المستهترين والمتنفذين من الأسرة الحاكمة.

يبقى أمامك حل آخر وهو بيع مؤسسات الدولة للقطاع الخاص، ومع أنكم قطعتم خطوات في هذا المجال، إلا أن هناك صعوبات تعتريكم ونحن نقدرها من جهتنا، فالإجراج والإهانة التي تلحقكم ببيع هذه المؤسسات التي تعتبرونها من أثاث بيتكم الخاص، وما يؤذن به بيع هذا الأثاث علانية من مستوى إفلاسكم هي أمور مقدرة ومعتبرة من قبل من يعرفون حرصكم على الأبهة والظهور والاستكبار والغرور. إن مشكلتكم أن هذه الحلول الجزئية مع مرارتها وقساوتها هي أحلى الأمور بالنسبة لكم؛ لأن الحلول الجذرية تعني أول ما تعني القضاء على أسباب الأزمة وعلى رأس هذه الأسباب وجودكم في الحكم، فالمعادلة الضعيفة أن يكون بقاءك سبب فناتواستمرارك سبب انتهابك.

ثانياً: الوضع العسكري

لعلك تتفق معنا أن جيش البلاد ظل لعقود من الزمن يستحوذ على ثلاث عيوانات الدولة، في حين أن دولة نوبية مثل فرنسا تتفق على جيشها ١٪ فقط من ميزانيتها، وتتفق معنا كذلك أن هذا الجيش رغم الأرقام الفلكية التي صرفت عليه ما هو في الحقيقة إلا أكوام من السلاح والعتاد الذي ليست له طاقة بشرية تستخدمه، ولا غرو في ذلك، فما صرف على هذا الجيش لم يُصرف لتقويته وإعداده، بل صرف ليشكل مصدر رزق للأمرء المتنفذين، وليكون مضخة تعويضات لحماة عرشكم وأوليائكم الغربيين الذين عقدت كثير من الصفقات أداءً لغيرية الدال والتبعية لهم، وكذلك على ذلك شراء سبعين طائرة من نوع إف ١٦ من أمريكا بدلاً لجورج بوش في حملته الانتحالية بعد حرب الخليج، وكذلك جاءت صفقات أسطول المقاتلات الخطوط الجوية السعودية وصفقات توسعة الهاتف جبرا لخاطر كلثوثن الذي انكسر بدمعكم لنافسه جورج بوش، وكذلك شراء ٤٨ طائرة تورنييد من بريطانيا لنفس الأسباب.

وإذا أدركنا ما وراء هذه الصفقات، أدركنا سر أداء وزير الدفاع المخزي أثناء حرب الخليج. وإذا أدركنا إن سلاح الجو الذي يملك خمسمائة طائرة مقاتلة لم يسجل طوال هذه الحرب أي عمل يذكر باستثناء إسقاط طائرتين عراقيتين ليس لهما أي غطاء جوي.

أما البحرية التي تمتلك ثلاثين بارجة منها عشرين قاذفة صواريخ، فلم تطلق أية طلقة طوال مدة الحرب، ولم يكن سلاح البر باحسن حالاً من سابقه، أفكر فيجوز لواء مدرعات واحد، أضطرت البلاد أن تحضر الفرق التقنية اللازمة من الباكستانيين.

وهكذا ذهبت مئات المليارات من الدولارات التي صرفت على هذا الجيش أدراج الرياح.

إن الإنسان ليصاب بالذهول والذهشة عندما يترك المجال للأرقام تتحدث عن إنفاقات وزارة الدفاع التي يجلس على عرشها أقدم وزير دفاع في العالم الأمير سلطان الذي يتولاها منذ اثنين وثلاثين عاماً وكأنه لا زال يطالب بإتاحة الفرصة له لإثبات كفايته بعد الفضل الذريع الذي مني به وكشفته أحداث حرب الخليج.

ولكي تتصور جانباً من الصورة المذهلة لإنفاقات هذه الوزارة، يكفي أن تعرف أن المواطن في الجزيرة العربية تحمل من الإنفاق على الجيش أكثر مما تحمله المواطن في عشر دول أخرى هي: الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا، إيطاليا، مصر، رومانيا، بولندا،

إسبانيا، الإكوادور، الأرجواي، وأيرلندا، فقد صرف المواطن في الجزيرة سنة ١٩٩٢م أكثر مما صرف المواطن في هذه الدول العشر مجتمعة، مع العلم أن من بينها دولاً لوية وأعضاء في حلف شمال الأطلسي، ويتضح جانب آخر من هذه الصورة المذهلة عندما نعلم أن الفرد في القوات المسلحة في الجزيرة العربية أنفق عليه أكثر مما أنفق على الفرد العسكري في تسع دول مجتمعة هي: الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا، بلجيكا، الأرجنتين، الصين، إيران، العدو الصهيوني، كوريا الجنوبية، وتزانيا. ليس من حقنا أبهاً الملك أن نساك أين ذهبت كل هذه المبالغ؟ لا عليك في عدم الإجابة، فإذا علمت نسبة العمولات والرشاوى التي تحصل عليها والأمراء المتنفذين وعلى رأسهم وزير الدفاع سلطان مع «ركبات الأسلحة ومقاولات بناء المدن والقواعد العسكرية، فلن نتعب أنفسنا في السؤال عن مصير باقي المبالغ المصروفة، فلم يعد خافياً أنكم وتلك الشرذمة من الأمراء المتنفذين تستولون من كل صفقة على نسبة ما بين ٤٠-٦٠٪ من قيمتها.

والنسبة الكبرى من الأموال المتبقية تُصرف في بناء قواعد وتجهيزات لا يتناسب حجمها الضخم وتجهيزاتها العالية مع عدد وكفاءة جيش البلاد، الشيء الذي ينفقونها ببيت لا لهذا الجيش، ولكن لتستخدم من قبل القوات الأمريكية والغربية التي ترابط في كثير منها الآن. وعلى ذكر هذه القوات، ألا يحق لنا أن نتساءل عن الهدف من إبقائها إلى الآن بعددها وعتادها المذهل على أرض الحرمين؟ هل ما زال العراق بعد تدمير قواته وتجويع شعبه المسلم يشكل خطراً فعلياً على عرشكم؟ كل الحقائق تشهد بغير ذلك وتؤكد أن الخطر الذي ترابط هذه القوات من أجل دفعه ليس خطراً وهمياً من عراق مدمر جائع بل هو الخطر الإسلامي في الداخل كما يقول الخبراء، بناء على ما تعيشه البلاد من صخرة إسلامية مباركة ومتصاعدة في جميع القطاعات المدنية والعسكرية. وبما يكن فليس هناك أي مسوغ لإنشاء جيش البلاد في حالة العجز والقصور التي يعيشها، في حين يفترض فيه حماية بلاد المسلمين والدفاع عن قضاياهم فضلاً عن حماية البلاد المقدسة، فمن غير المعقول السكوت عن تحويل البلاد إلى محمية أمريكية يدنسها جنود الصليب بأقدامهم التجسة حماية لعرشكم المتداعي وحفاظاً على منابع النفط في المملكة.

وفي ضوء الواقع الحالي أبهاً الملك، ليس من حق الأمة أن تتسائل عن الذي يتحمل زعزعة الأمن وإثارة الاضطراب؟ أم هو النظام الذي أسلم البلاد لحالة العجز العسكري المزمن ليسوغ استجلاب القوات الصليبية واليهودية لتدنس الأماكن المقدسة؟ أم هو الداعية الذي يدعم إعداد الأمة وتجهيزتها لتقوى بنفسها شرف حماية دينها والدافع عن مقدساتها والذب عن أرضها وعرضها؟ والحق أن اليوم في هذا المجال كله يقع عليك أنت ووزير دفاعك دين أفراد الجيش والحرس الذين يشهد لكثير منهم بالصالح والشهامة والشجاعة ولكن ليس لهم من الأمر شيء، فقد كان خوفكم من أي عمل إصلاحية يحتمل أن يقوموا به نافعاً لكم إلى تهميش كثير من ضباطهم وجنودهم، وشرع الجواسيس بين صفوفهم، وكان خوفكم من أي تنسيق محتمل بين الأسلحة المختلفة (البرية والبحرية والجوية) للقيام بأي عمل إصلاحية ضدكم سبباً وراء منعكم أي تنسيق أو حتى تعارف كاف بينهم، مع ضرورة التنسيق لأي عمل عسكري ناجح، فكان ثمن محافظتكم على عرشكم ودفعكم لأوهام الخوف التي تلاحقكم هو ما لحق البلاد والعباد من عار وشقاء ودمار وانهايار بسبب حرب الظل.

الخلاصة والاستنتاجات:

لقد ثبت لنا مما سبق أبهاً الملك، أن نظامكم قد ارتكب من نواقض الإسلام ما يبطل ولايته عند الله، وثبت عليه من الفضل الذريع والفساد الشنيع ما يوجب عزله عند الناس، فهو بتشريعه القوانين الوضعية الكفرية والإلزامه الناس بالتحاكم إليها، وبجورالاته ومناصرتة الكفار ضد المسلمين قد ارتكب من نواقض الإسلام ما يوجب عزله والقيام عليه. ويفساده الذريع وقبضه الشنيع في مجالات الدفاع والاقتصاد وغيرها، أثبت عملياً عدم أهليته لأن يتولى تسيير أمور البلاد حتى ولو لم يكن على ما هو عليه من انتقاض الإسلام والردة عن الدين، لقد جمعت أبهاً الملك على الناس أعظم ما يستعاض منه من الشر وهو الكفر والآثام.

ومن جملة ما سبق يتضح: أن خلاف الأمة التي يتقدمها العلماء والدعاة والمصلحون والتجار وشيوخ القبائل مع نظام حكمكم ليس خلافاً عارضاً ولا نزاعاً عابراً، بل هو صراع متواصل بين منهجين ونزاع عميق بين عقيدتين، صراع بين المنهج الرباني المتكامل الذي أسلم الله في جميع شأنه منهج «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين»، منهج «لا إله إلا الله محمد رسول الله بكل دلائلها ومقتضياتها، وبين المنهج العلماني الصارخ، منهج «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض»، منهج «الذين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون».

وبناء على ما تقدم، فإن ما تقوم به الأمة وفي صدارتها العلماء والمصلحون والتجار وشيوخ القبائل ضد نظام حكمكم أن يدخل قطعاً في باب الخروج المحظور على الحكام: لأن نظام حكمكم فاقده للمشروعية كما بينا والمعبر شرعاً كالمعبر حساً، كما ترون أملاً

رسالة مفتوحة إلى الملك فهد بمناسبة التعديل الوزاري الأخير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. إلى ملك نجد والحجاز فهد بن عبدالعزيز، السلام على من اتبع الهدى، وبعد، فهذه رسالة مفتوحة نبعث بها إليك بعيداً عن المجاملات الملكية وألقاب التفضيم، وهي مصارحة لك ببعض ما يمكن التصريح به مما ارتكبته أنت ومن حولك من أمور عظام في حق الله ودينه، وحق عباده وولاده، وحق حرمة وأمنه، فإن وضوح ما سنكتبه لك من حق، وجلاء ما في هذه الرسالة من الصواب، يدفعنا إلى الأمل بأن تخترق ما أحطت به نفسك من حجب عن سماع الحق، وجدر دون وصوله إليك.

أيها الملك: مناسبة هذه الرسالة هي ما تقوم به أنت والأمراء المتنفذون من خداع الناس ومحاولة اللعب على عقولهم وامتصاص لغضبهم عليكم ونقمتهم على حككم بما تقومون به من (إصلاحات) هامشية خادعة تدخل في باب المسكنات المؤقتة لغضب الناس والمهندات الآتية لنقمتهم، ومن ذلك ما قمتم به من تأسيس مجلس الشورى الذي انتظرت الأمة طويلاً وخيب آمالها بعد أن ولد ميتاً، وما قمتم به أخيراً من تعديل وزاري هامشي لم يمس رأس الداء وأساس البلاء الذي هو أنت ووزير دفاعك وداخليتك وأمير الرياض ومن على شاكلتكم.

ومناسبة هذه الرسالة المهمة أن تدفعنا إلى تخطي جوهر الخلاف معك، وأساس الصراع مع حكمتك، وهذا الجوهر والأساس ليس هو ما يتبادر إلى ذهنك مما عملت على إشاعته في عهدك ومكنت له من بعدك من ظلم للعباد وهضم لحقوقهم، وخاصة العلماء منهم والدعاة والمصلحين والتجار وشيوخ القبائل، ولا هو ما عرضت له الأمة عامة من إهانة لكرامتها وتدنيس لمقدساتها وسلب لخيراتنا ونهب لثرواتنا، ولا هو أيضاً ما شاع في عهدك من الرشاوى والعمولات، وانتشر من المحسوبية والفساد الإداري والأخلاقي، ولا هو كذلك ما قادت إليه البلاد من انهيار اقتصادي مذهل وصل بها إلى درجة الإفلاس، فهذه الأمور المهمة سنعرض لبعضها لاحقاً بعد أن نعرض أولاً لجوهر الخلاف معك وأساسه، الذي هو خروج نظام حكمتك عن مقتضيات لا إله إلا الله ولولائها التي هي أساس التوحيد الفارق بين الكفر والإيمان؛ لأن كل تلك الأمور ناجمة عن خروجك ونظام حكمتك عن مقتضيات التوحيد ولوازمه. وبما أننا سنصدر - إن شاء الله - قريباً بحثاً يتناول أوجه هذا الخروج بشكل أكثر تفصيلاً، فإننا سنقتصر في هذه الرسالة الموجزة على بيان وجهين من وجوه هذا الخروج، وهما :

(أولاً: حكمتك بغير ما أنزل الله وتشريعك له

لقد تواترت نصوص القرآن والسنة وأقوال علماء الأمة على أن كل من سوغ لنفسه أو لغيره اتباع تشريع وضعي أو قانون بشري مخالف لحكم الله، فهو كافر خارج عن الملة.

يقول الله تبارك وتعالى ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴾ يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في تفسير هذه الآية «من دعا إلى تحكيم غير الله ورسوله فقد ترك ما جاء به الرسول ﷺ ورغب عنه وجعل له شريكاً في الطاعة وخالف مجاه به رسول الله ﷺ فيما أمره الله تعالى به في قوله ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ وقوله تعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ فمن خالف ما أمر الله به ورسوله ﷺ بأن حكم بين الناس بغير ما أنزل الله أو طلب ذلك اتباعاً لما بهواه ويريده فقد خلع ربة الإسلام والإيمان من عنقه وإن زعم أنه مؤمن فإن الله تعالى أنكر على من أراد ذلك وكذبهم في زعمهم الإيمان لما في ضمن قوله ﴿ يزعمون ﴾ من نفي إيمانهم فإن يزعمون إنما يقال غالباً لمن ادعى دعوى هو فيها كاذب لمخالفته لموجبها وعمله بما ينافيها، يحقق هذا قوله ﴿ وقد أمروا أن يكفروا به ﴾ لأن الكفر بالطاغوت ركن التوحيد، كما في آية البقرة، فإذا لم يحصل هذا الركن لم يكن موحداً، والتوحيد هو أساس الإيمان الذي تصلح به جميع الأعمال وتقصد بعدمه كما أن ذلك بين في قوله تعالى ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ وذلك أن التحاكم إلى الطاغوت إيمان به (من كتب كتاب المجيد شرح كتاب التوحيد من: ٢٩٦-٢٩٧).

ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في تفسير هذه الآية: «وقد نفى الله الإيمان عن أراد التحاكم إلى غير ما جاء به الرسول ﷺ من المناققين كما قال تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك

يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴿ فإن قوله عز وجل ﴿ يزعمون ﴾ تكذيب لهم فيما ادعوه من الإيمان فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به النبي ﷺ مع الإيمان في قلب عبد أصلاً بل أحدهما ينافي الآخر، والطاغوت مشققة من الطغيان وهو مجاوزة الحد فكل من حكم بغير ما جاء به النبي ﷺ أو حكم إلى غير ما جاء به النبي ﷺ فقد حكم بالطاغوت وحاكم إليه ﴾ أ.هـ [من رسالة تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ].

ويقول ما جاء به النبي ﷺ ﴿ أفحكم الجاهلية بيغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾ يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية ﴿ ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعَدَّ إلى ما سواه من الآراء والأهواء والإصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بأرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة من ملكهم جنكيزخان الذي وضع لهم الياستق، وهو عبارة عن أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد هواه، فصارت في بنيه شرعاً متبعاً يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير ﴾ أ.هـ.

وهل الياستق هذا إلا مثالٌ مُتَقَدِّمٌ للقوانين الوضعية التي تحكَّمُها أنت ونظام حكمك ومن على شاكلته من الأنظمة اليوم؟!

إن تحكيم القوانين الوضعية والتحاكم إليها هو بلا شك عبادة ممن يفعل ذلك لأوضاع هذه القوانين، واستبعاداً من مشرعيها لمن يتبعونه ويطيعونه في تشريعاته تلك من دون الله.

وهذا المعنى بيَّنه رسول الله ﷺ لعدي بن حاتم في الحديث الذي أخرجه الترمذي وغيره وحسنه أن عدي ابن حاتم رضي الله عنه -كان نصرانياً- سمع النبي ﷺ وهو يقرأ هذه الآية ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ فقال يا رسول الله إننا لسنا نعبدكم، فقال ﷺ: أليس يحرمون ما أحل الله فحرمونه، ويحلون ما حرم فحلونه؟ قال: بلى، قال: فترك عبادتهم.

إن عدي بن حاتم رضي الله عنه كان يظن أن العبادة تقتصر على تقديم الشعائر التعبدية كالصلاة ونحوها، ولما كان النصراري لا يصلون لأحبارهم ورهبانهم ظن أنهم لم يتخذوهم أرباباً، لكن رسول الله ﷺ أزال عنه هذا اللبس وبين له أنهم بطاعتهم إياهم في التحليل والتحرير على وجه مخالف للشرع، قد اتخذه أرباباً من دون الله. وهذا المعنى للعبادة الذي بيَّنه الرسول ﷺ لعدي بن حاتم رضي الله عنه هو الذي أجمعت عليه الأمة وتواتر عن العلماء الأئمة الذين سنكروا بعض أقوالهم فيما يلي باختصار : يقول ابن حزم عن قوله تعالى ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ﴿ ولما كان اليهود والنصارى يحرمون ما حرم أحبارهم ورهبانهم ويحلون ما أحلوا كانت هذه ربوبية صحيحة وعبادة صحيحة قد دانوا بها، وسمى الله تعالى هذا العمل اتخاذ أرباب من دون الله وعبادة، وهذا هو الشرك من دون الله بلا خلاف ﴾ [المبصّر ١٢٧].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن أورد حديث عدي بن حاتم السابق "... وكذلك قال أبوالبختري أمَّا أنهم لم يصلوا لهم ولو أمروهم أن يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم ولكن أمروهم ففعلوا الحلال حراماً والحرام حلالاً فطاعوهم فكانت تلك الربوبية... فقد بين النبي ﷺ أن عبادتهم إياهم كانت في تحليل الحرام وتحريم الحلال لا أنهم صلوا لهم وصاموا لهم ودعوه من دون الله، فهذه عبادة الرجال، وقد ذكر الله أن ذلك شرك بقوله ﴿ لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ [الشورى ١٧/٢٧].

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مبيهاً فوق حديث عدي السابق "من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم فقد اتخذهم أرباباً" أ.هـ [عن حاشيتكاتب التوحيد ص ١١٦].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "ومعلوم بالاضطرار من دين الإسلام، وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام واتباعه شريعة غير شريعة محمد ﷺ فهو كافر" أ.هـ [عن الفتاوى ١٧٤/١٧٤].

ويقول رحمه الله "فالإسلام يتضمن الاستسلام له وحده، فمن استسلم له وبغيره كان مشركاً، ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادة والمشاركة به والمستكبر عن عبادة كافر، والاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده وطاعته بوجه" [الفتاوى ١٧٤/١٧٤].

ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة سابقاً رحمه الله "إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين في الحكم به بين العالمين والرد إليه عند تنازع المتنازعين".

ويقول في رسالة وجهها إلى أمير الرياض في وقته بشأن القوانين الوضعية التي يحاكم إليها في الغرفة التجارية بالرياض وبيان أنها كفر ناقل عن الملة "واعتبار شيء من القوانين للحكم بها ولو في أقل القليل لا شك أنه عدم رضا بحكم الله ورسوله ونسبة حكم الله ورسوله إلى النقص وعدم القيام بالكفاية في حل النزاع وإيصال الحقوق إلى أربابها وحكم القوانين إلى الكمال وكفاية

الناس في حل مشاكلهم، واعتقاد هذا كفر ناقل عن الملة والأمركبير مهم وليس من الأمور الإجتهدية».

«وتحكيك شرع الله وحده دون كل ما سواه شقيق عبادة الله وحده دون ما سواه، إذ مضمون الشهادتين أن الله هو المعبود وحده لا شريك له وأن يكون رسوله هو المتبع المحكم ما جاء به فقط، ولا جردت سيوف الجهاد إلا من أجل ذلك والقيام به فعلاً وتركاً وتحكيماً عند النزاع» (من فتاوى الشيخ ٢٠١٦/٢).

ويقول العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في [أضواء البيان]: «تحكيك النظام المخالف لتشريع خالق السموات والأرض في أنفس المجتمع وأموالهم وأعراضهم وأنسابهم كفر بخالق السموات والأرض وتمرد على نظام السماء الذي وضعه من خلق الخلاق كلها وهو أعلم بمصالحها وسبلحانه وتعالى أن يكون معه مشرع آخر علواً كبيراً» أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً، قل أالله أذن لكم أم على الله تفترون ﴾ [الأضواء البيان ٨٤/٤].

ويقول الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله في تعليقاته على كتاب التوحيد، في شأن محكم القوانين الوضعية، «فهو بلا شك كافر مرتد إذا أمر عليها ولم يرجع إلى الحكم بما أنزل الله، ولا ينفعه أي اسم تسمى به ولا أي عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام والحج ونحوها» أ.هـ. [من فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ماضي: ٢٩٦/٢].

ويقول الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله في تحكيك القوانين الوضعية «فهذا الفعل إعراض عن حكم الله ورغبة عن دينه وإيثارة لأحكام أهل الكفر على حكم الله سبحانه، وهذا كفر لا يشك أحد من أهل القبلية على اختلافهم في تكفير القائل به والداعي إليه» أ.هـ. [من عدة التفسير ٨٥٧/٤].

هذه أدلة من الوحي صحيحة وقول عن العلماء صريحة في محل النزاع تقطع الخلاف وتُسكت الجدل وتُخرس المكابرة، ولولا مخافة التطويل لاسترسلنا في هذه الأدلة والنقول، فهذا الموضوع يشكل الموضوع الرئيسي في القرآن الكريم كله، ولكن نظن أن فيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

بقي أن نذكر بما تمارسه أنت ونظام حكمك من تحكيك لهذه القوانين الكفرية وتعطيل لأحكام الله الشرعية. إن الإنسان العادي -فضلاً عن الباحث المدقق- لا يجد عناءً في إثبات أنك ونظام حكمك، مشرعون ومحكمون للقوانين الوضعية وملزمون الناس بالتحاكم إليها، فنظرة خاطفة على لوائح المحاكم التجارية والقوانين التي تشرع وتبيح المعاملات الربوية في البنوك وغيرها، وقانون العمل والعمال وقانون الجيش العربي السعودي، وغير ذلك من القوانين الكفرية التي تؤكد المدى الذي وصل إليه تحكيك هذه القوانين الكفرية من التوسع والتفوذ داخل البلاد.

وقد ذكرت مذكرة النصيحة وجود عشرات الهيئات القانونية التي تحكم بين الناس بالقوانين الوضعية التي تُسوسون بها البلاد والعباد في الداخل، ناهيك عما يحكم البلاد في علاقاتها الخارجية من تلك القوانين التي نأخذ مثلاً لها التزامكم بالتحاكم إلى هيئة تسوية المنازعات بين دول مجلس التعاون الخليجي، فهذه الهيئة التي تتحكم فيها الدول المتنازعة الأعضاء في المجلس وفي مقدمتها دولة المقر (السعودية) هيئة قانونية كفرية وضعية بما لا يدع مجالاً للشك، فقد نصت ميثاقها مصادر أحكامها وقوانينها في المادة التاسعة من نظامها الأساسي قائلة «تصدر الهيئة توصياتها وفتاويها وفقاً لـ:

- ١- أحكام النظام الأساسي لمجلس التعاون.
- ٢- والقانون الدولي.
- ٣- والعرف الدولي.
- ٤- ومبادئ الشريعة الإسلامية، على أن ترفع تقاريرها بشأن الحالة المطروحة عليها إلى المجلس الأعلى لاتخاذ ما يراه مناسباً».

أي استهزا بهذا دين الله، وأي احتقار لشريعته؟!

أما اكتفيت من الكفر والضلال بأن جعلتم شريعة الله السماوية وأحكامه القرآنية في آخر قائمة مصادر أحكامكم وقوانينكم مقدماً عليها حثالة أفكار البشر الوضعية وعادات وأعراف الأمم الجاهلية وأحكام النظم القانونية الكفرية حتى جعلتموها تحت رحمة مجلسكم الأعلى ليتخذ منها ما يراه مناسباً لهؤلاء؟!

ماذا يقول حماة الدين وحراس العقيدة ودعاة التوحيد في التحاكم إلى مثل هذه الهيئات والمحاكم يا خادم الحرمين؟ إن الإجابة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار لا تقبل التلذذ ولا التلثيم ولا المراوغة ولا المداينة، كما بينا فيما سبق، إنه كفر بواح مخرج من الملة بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

وهذه بعض فتاوى العلماء الأعلام، تبين وجود هذه القوانين من جهة وحكمها الشرعي من جهة أخرى.

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله عن قوانين المحاكم التجارية في رسالة وجهها إلى أمير الرياض في وقته «وقد انتهت إلينا نسخة عنوائها نظام المحكمة التجارية بالملكة العربية السعودية ودرسنا قريباً نصفها فوجدنا ما فيها نظماً وضعية قانونية لا شرعية... واعتبار شيء من القوانين للحكم بها ولو في أقل القليل لا شك أنه عدم رضا بحكم الله ورسوله... واعتقاد هذا كفر ناقل

عن الملة» أ.هـ. [من فتاوى الشيخ ٢٥١/٧٢].

ويقول رحمه الله في رسالة وجهها إلى رئيس المحكمة العليا بالرياض في شأن قانون (نظام العمل والعمال) الذي يحكمه مكتب العمل والعمال وما يجب على المحاكم الشرعية تجاهه «من محمد بن إبراهيم إلى حضرة فضيلة رئيس المحكمة العليا بالرياض، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد اطلعنا على خطابكم حول المعاملات التي ترد من مكتب العمل والعمال. والذي يتعين اتباعه في مثل هذا أن ما أُحيل للمحكمة للبت فيه وإنهائه فعلى المحكمة النظر فيه لأنه من صميم عملها أما إذا أُحيلت المعاملة لإنفاذ توجيه من مكتب العمل ثم تُعاد إليه لينتهيها بموجب تعليمات ونظم ما أنزل الله بها من سلطان فلا يسوغ للمحكمة الالتفات لمثل هذا التوجيه لأن ذلك يعد من المحكمة موافقة بل مساعدة على التحاكم بغير ما أنزل الله» أ.هـ. رئيس القضاء ١٣٧٩/١٠/٢٣ هـ. [من فتاوى الشيخ ٢٥١/٧٢].

وفي نفس الموضوع (نظام العمل والعمال) كتب الشيخ العلامة عبد الله بن حميد رئيس القضاء رحمه الله رسالته المعروفة في بيان أن التحاكم إلى قوانين هذا النظام كفر مخرج عن الملة. هذه بعض الفتاوى التي تثبت وجود هذه القوانين من جهة وتبين الحكم الشرعي لها من جهة أخرى ولا داعي للاستطراد فالأمر واضح جلي.

وما هو معروف أن هناك فرقاً جلياً بين من يرتكب كبائر من قبيل أكل الربا مع اعتقاده بحرمتها، وبين من يشرع قوانين تبيع تعاطي هذه الكبائر، فالذي يتعاطى الربا مثلاً هو مقرر بحرمة مرتكب لكبيرة من أكبر الكبائر والعياذ بالله، لكن الذي يشرع ويقنن القوانين التي تبيع الربا فهو كافر مرتد.

ولسنا بحاجة إلى تنبيه الناس إلى إخراج البنوك الربوية التي تراحم مآذن الحرمين الشريفين، وتعمل بقوانينكم الوضعية.

إن قول الله تبارك وتعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ حكمٌ منه تعالى بنفي الإيمان عن من لم يحكم شرعه مستسلاً منقاداً، وقد أكد سبحانه هذا الحكم بأدوات التأكيد المختلفة وفي مقدمتها القسم بنفسه سبحانه وتعالى، وهذه الآية مع ما سبق من بيان النبي ﷺ لدين حاتم في آية ﴿اتخذوا أحيارهم ورجبائهم أرباباً من دون الله﴾ تدحض أية شبهة وتقطع أي متعلق يمكن أن يشتبه به المخالف.

الوجه الثاني: موالاة الكفار ومهادنة المسلمين

ليست هناك سمة للسياسة الخارجية في نظام حكمكم أبرز من ربطكم بإيها بمصالح الدول الغربية والصليبية والأنظمة الطاغوتية في البلاد الإسلامية، ومُثِّبت هذه الحقيقة لا يحتاج إلى كثير عناء، فالقاصي قبل الداني يعرف مدى هذا الارتباط، فنظام حكمكم الذي يتتبع بحماية العقيدة وخدمة الحرمين هو الذي أعلن عن دفع أربعة مليارات من الدولارات مساعدة للاتحاد السوفيتي السابق الذي لم يغسل بعد يديه الملوحة بدماء الشعب المسلم في أفغانستان، وذلك سنة ١٩٩١م، ونظام حكمكم حارس العقيدة السمحة هو الذي دفع قبل ذلك آلاف الملايين من الدولارات للنظام الناصري السوري سنة ١٩٨٢م مكافأة له على ذبح عشرات الآلاف من المسلمين في مدينة حماة، وهو الذي كان يدعم الموارنة النصارى من حزب الكتائب اللبنانية ضد المسلمين هناك، ونظام حكمكم (الرشيدي!) هو الذي دفع مليارات الدولارات للنظام الطاغوتي الذي يلحن الإسلام والمسلمين في الجزائر، ونفس النظام هو الذي دعم بالمال والسلاح المتمردين النصارى في جنوب السودان.

ومع كل هذه العظائم الجمة والجرائم في حق الملة والأمة، فإن نظام حكمكم أفلح إلى حين في مخادعة بعض الناس وتضليلهم عن هذه الحقائق. إلا أن الله أبى إلا أن يكشف حقيقتكم بأحداث اليمن الأخيرة التي مرزت آخر الأفتنة التي كنتم تتسمهون بها وتضللون الناس من ورائها، فقد كان دعمكم السياسي والعسكري للشيعويين اليمنيين القاصمة التي قصمت ظهركم سياسياً، والخالقة التي خلقت مصداقيتكم إسلامياً.. إن أحداث اليمن أوقعتكم في تناقض فظيع، أظهر أن دعمكم للمجاهدين الأفغان ليس حباً في الإسلام، ولكن حماية للمصالح الغربية التي كان يهددها كسب الروس للمعركة هناك، ولا فإن الشيوعي الأفغاني لا يختلف عن الشيوعي اليمني، والمسلم اليمني لا يختلف عن المسلم الأفغاني أيضاً، فكيف نفسر دعمكم للمسلمين ضد الشيوعيين في أفغانستان، ودعمكم للشيوعيين ضد المسلمين في اليمن!؟

هذا التناقض لا يمكن أن يفهمه إلا من علم أن سياستكم ملاة عليكم من الخارج من قبل الدول الغربية الصليبية التي ربطتم مصيركم بمصالحها، ولذا فما تقومون به أحياناً من دعم لبعض القضايا الإسلامية ليس دافعه -كما يتبين- حب القضايا الإسلامية ومناصرة أهلها، بل دافعه الحقيقي هو حماية مصالح الدول الغربية الكافرة التي قد تلتقي مع تلك القضايا الإسلامية، كما حصل في أفغانستان.

والدليل على ذلك أن القضايا الإسلامية التي تتعارض مع المصالح الغربية، وقفتم فيها لدعم تلك المصالح على حساب القضايا المسلمين، فهذا شعب الصومال المسلم قد وقفتم ضد مصالحه مع السياسة الأمريكية وبذلت في ذلك مال الأمة المغصوب

ورجالها المكرمين، وقيل ذلك ويدها هي قضية فلسطين أم القضايا الإسلامية، قد باركتهم مسيرة التطبيع والتكريع والتضييع التي تُسير فيها ومضيت في مسلسل السلام والاستسلام المفروض فيها، وتطويعت بدفع جزء كبير من تكاليف العملية رغم الضائقة الاقتصادية التي تمر بها البلاد، حيث تبرعت بمائة مليون دولار لسلطة ياسر عرفات العثمانية التي جئ بها لتفارس ما عجزت عن تحقيقه سلطات الاحتلال اليهودي من قمع ضد الشعب الفلسطيني المسلم، ومحاربة لحركاته الجهادية وفي مقدمتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس). ولم ننمك من دعم سلطة عرفات واستقباله في الرياض موقفه العدائي منكم إبان حرب الخليج ودعمه الواضح لصدام حسين، فقد بلعتم منه تلك الإهانة مراعاة لظاهر الراعي الأمريكي لمسيرة السلام المزعوم.

ولا غرو في ذلك، فحتى لو لم تكن على قناعة شخصية بعملية السلام المزعوم، فليس أمامك إلا الاستجابة لأوامر ولي أمرك الأمريكي، أوليس الرئيس الأمريكي كليلتون هو الذي لما زار البلاد رفض أن يزور في الرياض، وأصر على أن تأتيه صاغراً ذليلاً في القواعد الأمريكية في حفر الباطن؟! الرئيس الأمريكي بالذات الذي تعلم أنه ولي أمرك حقيقة حتى داخل مملكتك المزعومة التي المرابطة في تلك القواعد، وثانيهما: أن يلقنك درساً في الدلة والمهانة حتى تعلم أنه ولي أمرك حقيقة حتى داخل مملكتك المزعومة التي ليست في الحقيقة أكثر من محمية أمريكية يسري عليها القانون الأمريكي.

إن مما لا شك فيه ولا نزاع بين العلماء أن موالاة الكفار ومناصرتهم ضد المسلمين تعتبر ناقضاً قطعياً من نواقض الإسلام، وقد ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب في نواقض الإسلام العشرة، والله تبارك وتعالى يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ وقال تعالى ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ وقد جعل تعالى اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ابتغاء للعزة عندهم، من خصائص المنافقين، قال تعالى ﴿بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتبعون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً﴾.

وموالاة الكفار كما قال أهل العلم هي إكرامهم والثناء عليهم والنصرة والمعاونة لهم على المؤمنين والمعايشة وعدم البراءة منهم ظاهراً، فهذه ردة من فعلها يجب أن تجرى عليه أحكام المرتدين، كما يدل على ذلك الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة المقتدى بهم، والله در القائل :

ومن يتول الكافرين فمقتلهم
وكل محب أو معين وناصر
فيهم مثلهم في الكفر من غير ريبة
ويظهر جهراً للوفاق على العمل
وذا قول من يدري الصواب من الزلل

فماذا يقول أهل العقيدة النقية والتوحيد الخالص أيها الملك في أفعالكم الكفرية هذه؟ وبماذا يجادل الذين يدافعون عنكم بالباطل؟ ﴿ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيل﴾.

والآن وبعد أن تبين خروج نظام حكمك عن مقتضيات كلمة التوحيد وعقيدته السمحة التي تشدق دائماً بدعوى خصاميتها، تعال لنقوم بكل موضوعية إنجازاتك في المجال الديني بعد أن كشفنا حقيقةكم بالميزان الشرعي.

وسنناقش معك ذلك في النقاط التالية :

(أولاً: الوضع الاقتصادي)

لا شك أنك تدرك معنا أن البلاد ترقد على بحيرة من النفط تمثل ربع احتياطي العالم من هذه المادة التي لا تخفى أهميتها، وتدرك معنا أيضاً أن البلاد تنتج ثلث إنتاج منظمة الأوبك، وتدرك معنا كذلك أن متوسط الدخل اليومي للبلاد خلال الأعوام الماضية كان يساوي مائة مليون دولار يومياً من عائدات النفط، فضلاً عن احتياطي مالي كان يقدر مع بداية توليك الحكم بمائة وأربعين مليار دولار، أي أكثر من احتياطي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا مجتمعة في ذلك الوقت.

لقد كانت البلاد في ظل المعطيات الاقتصادية السابقة وقلة عدد السكان نسبياً أن تشكل ظاهرة اقتصادية مناقضة للحس الاقتصادي السليم عند بعض من ظنوا أنه لن يأتي اليوم الذي ينهار فيه اقتصاد البلاد لتصبح من أكثر الدول مديونية في العالم. لكن سياساتك الانتحارية خيبت آمال هؤلاء وغيرهم، فلم يكد يمضي عقد من الزمان على توليك الحكم، حتى انقلبت كل الموازين وتبدل كل شيء، فأصبحت البلاد مدينة بما يناهز ثمانين بالمائة من مجمل دخلها، وتحول المواطن من صاحب أكبر احتياطي مالي إلى أحد أكثر المواطنين ديناً في العالم.

والقى الوضع الاقتصادي النهار بكل ثقله على حياة المواطنين والمقيمين الذين أثقلت كواهلهم الضرائب والمكوس وخفق جيوبهم غلاء الماء والكهرباء والغذاء، حيث ارتفعت أسعار هذه المواد بشكل جنوني لم يسبق له مثيل.

ولم يكن وضع التعليم يمتثل عن الكارثة، حيث تعاني المدارس من اكتظاظ كبير في الفصول يعاني من نتيجته الطلاب والأساتذة وأولياء الأمور، وزاد من سوء الوضع عجز الوزارة عن صيانة الفصول الموجودة بالفعل، فضلاً عن بناء فصول جديدة. وليس وضع المستشفيات بأحسن من وضع المدارس، حيث عجزت الدولة حتى عن صيانة المستشفيات التي تحول كثير من أجنحتها إلى ما يشبه مسالخ بشرية في ظل عدم توفر الدواء والعلاج والعناية الطبية المطلوبة، ناهيك عن عجز هذه الوزارة عن بناء مستشفيات جديدة. وما زاد وضع البلاد سوءاً على سوءه هو تفشي البطالة بين صفوف الشباب والخرجين من أصحاب الشهادات الجامعية، حيث يقدر عدد عاطلين من هؤلاء ممن أعياهم توفير فرصة عمل بمائة وخمسين ألف يزداد عددهم كل عام ويستقلص سوق العمل وتنكمش أمامهم على الدوام بفعل الأزمة الاقتصادية الحالية التي تزداد سوءاً على سوء.

ومع اشتداد هذه الأزمة وتفاقم الأوضاع سوءاً، لا تستحيي أنت ونظام حكمك أن تدعوا الناس إلى الاقتصاد في الاستهلاك في الطاقة وغيرها في الوقت الذي كان سلوككم أسوأ قنوة للمواطنين تشجعهم على مزيد من البذخ والتبذير، فكيف تدعون الناس إلى الاقتصاد في الطاقة، والكل يرى قصوركم الساحرة منارة مكيفة بالليل والنهار؟.

وكيف تقبل منكم دعوة إلى الاقتصاد في الإنفاق، والكل يرى قصوركم ودوركم التي ملأت البلاد والآفاق، ويسمع عن حساباتكم المتخمة بأموال الأمة في الداخل والخارج؟.

إن حجم إنفاقكم من مال الأمة العام على تلك القصور والدور داخل البلاد وخارجها، حجم مذهل ومخيف، فهو يُقدَّر بالآلاف الملايين من الدولارات، والحديث عنه يطول، والمتحدث عنه لا يدري من أين يبدأ، أيبداً من مدينة جدة والجزر الصناعية الساحرة التي أقيمت عليها منال أقبح القصور على أوسع الأراضي على الساحل؟ أم يبدأ بالرياض التي لم تكف ببناء القصور على ظهر أرضها حتى بنيت تحتها؟ أم يبدأ بقصورك في منى والطائف والهدا والشفا ومكة المكرمة والمدينة المنورة وبقية مدن البلاد؟ أم يترك كل هذا ويبدأ بقصورك في بقية العواصم والمنتجعات الغريبة؟ تلك القصور التي لم تدخل كثيراً منها فيما مضى من عزلك، وإن تدخلها على غالب الظن فيما بقي منه.

لو كان هذا الكلام من غيرنا لظننت أنه يمكن أن تكذبه، ولكنك تعرف محدثك، وأنهم من أدركوا الناس بهذه الحقائق التي لم تعد تخفي على العامة، فضلاً عن الخاصة ﴿ولا يَبْذُوكَ مِثْلَ خَبِيرٍ﴾.

لقد كان ولك ومن حولك ببناء القصور وكثر المال والتنافس بينكم في ذلك سبباً رئيسياً وراء انصراف كثير من جهدكم ووقتكم في هذا السبيل، حيث مزق التنافس بينكم علاقاتكم الداخلية بعد أن أثار حفيظة بعضكم وميج غضبه ما استأثرت به أنت والمقربون إليك من الامتيازات المادية، فصدق فيكم قوله ﷺ (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد القطيفة تعس عبد الحميلة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش) (رواه البخاري).

إن هذا الإسراف والإنفاق من مال الأمة العام واهتمامكم بمصالحكم الشخصية وتنافسكم في ذلك كان أحد أبرز الأسباب التي قادت البلاد إلى هاوية الإفلاس التي وصلت إليها في ظل سياستكم (الرشيدة)، ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾.

إن الأزمة الاقتصادية الحالية وما تندر به من أخطار ويترتب عليها من آثار، لم تأت بدون مقدمات وأسباب بل كانت محصلة جملة من التصرفات والسياسات القاتلة التي ارتكبتها أنت والمتنفذون من عائلتك الحاكمة.

ومن أهم هذه الأسباب، فضلاً عما أشرنا إليه من البذخ والإسراف الذي تمارسونه هو:

١- دوركم في تدهور أسعار النفط:

لقد بدأت أسعار النفط في التدهور منذ عقد الثمانينات، غير أن آثار هذا التدهور لم تظهر بشكل علني على اقتصاد البلاد إلا في عقد التسعينيات، حيث كنتم دائماً تلجأون إلى احتياطي البلاد المالي لتغطية عجز الميزانية المستمر في سياسة حمقاء استنزفت احتياط البلاد المالي ولم تقدم أي حل للأزمة التي تتفاقم يوماً بعد يوم.

وللتذكير فإنك تعلم أن التبعية المطلقة من قبلكم لسياسات الدول الغربية وتوجيهاتهم لكم بدعم صديقكم السابق صدام حسين بخمسة وعشرين مليار دولار وزيادة الإنتاج لتخفيض الأسعار، لإلحاق الضرر بإيران أثناء حربها معه، كان لها دور كبير في تدهور أسعار النفط إلى المستوى الحالي الذي يخدم المستهلكين الغربيين، ومع أن الغرب حريص على عدم قتل الدجاجة السعودية التي تبغض لهم الذهب الأسود، فإنهم أشد حرصاً على أن يبقى سعر هذا البيض متديناً إلى أدنى حد ممكن.

٢- عدم العمل الجاد على إيجاد مصادر دخل أخرى:

مع أنه من المعلوم أن النفط مصدر عائدات معرض للنضوب وتقلب الأسعار دائماً، ومع أن البلاد مؤهلة لتطوير مصادر دخل أخرى كثيرة ومتوفرة، إلا أن نظامكم فشل في تطوير تلك المصادر، وظلت البلاد معتمدة بشكل شبه كلي على عائدات النفط فقط.

٣- الإنفاق الجنوني على قوات الحلفاء في حرب الخليج:

رغم الضائقة المالية التي كانت تمر بها البلاد أثناء حرب الخليج ورغم أن تدمير قوات وشعب العراق المسلم كان هدفاً للدول الغربية قبل غيرها، إلا أن دول التحالف وجدت الفرصة سانحة لإبتزازكم واستغلال مشاعر خوفكم وجبنكم، فأصرت على أن تسدوا فاتورة الحرب بشكل شبه كامل، حيث صرفتم على تلك الحرب حوالي ستين مليار دولار ذهب منها حوالي ثلاثين ملياراً في الجيب الأمريكي وحوالي نصف ذلك المبلغ إلى بقية الحلفاء، وصُرف الباقي في عمولات وصفقات ورشاوى محلية.

ولم تقف تكاليف الحرب عند هذا الحد فقط، بل دفعتم ولأولكم لدول الحلفاء إلى عقد صفقات أخرى كانت مكافأة لها بعد الحرب، حيث كلفت هذه الصفقات حوالي أربعين مليار دولار ثمناً وهماً لصفقات عسكرية ومدنية مع الأمريكيان لخدمهم، فضلاً عن عقد شراء طائرات التورنيو البريطانية الذي جاء مجاملة لرئيس وزراء بريطانيا جون ميجور دون أن تكون هناك طاقة بشرية في جيش البلاد لاستخدام هذه الطائرات، كما ثبت أثناء حرب الخليج، فضلاً عن عدم كفايتها، كما شهدت بذلك اللجنة الفنية في الجيش، وسنفصل هذا الموضوع لاحقاً.

وبدلاً من وضع سياسة ناجحة لتلافي الموقف وتدارك الوضع الاقتصادي المنهار، اتخذت ونظام حكمك سياسات اقتصادية انتحارية زادت الطين بلة، ومن هذه السياسات :

١- القضاء على رصيد الدولة الحالي في الخارج :

سبق أن ذكرنا أن أرصدة الدولة في الخارج كانت تقدر بمائة وأربعين مليار دولار مع بداية توليك للحكم، وكان دخلها السنوي في ذلك الوقت يقدر بسبعة وتسعين مليار دولار. ولك أن تتصور معنا درجة السفه في الإنفاق إذا تذكرت أن هذا الاحتياط قد قضى عليه تماماً بعد سبع سنوات فقط من ذلك التاريخ.

٢- الاقتراض الربوي من البنوك المحلية والعالمية :

رغم ما في تعاطي الربا من الوعيد الشديد ومبارزة الله بالحرب ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ورغم ما أثبتته الواقع من أن نظام القروض الربوية التي تقدمها البنوك لا تزيد الفقير إلا فقراً يوماً بعد يوم، رغم كل ذلك فإنك ونظام حكمك أغرقت البلاد في بحر من الديون التي لیس في الأفق مؤشر على إمكانية التخلص حتى من فوائدها الربوية في ظل عجز الدولة عن تسديد مجرد تلك الفوائد الربوية، وكمثال على حجم تلك الديون، ففي سنة ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩١م لوجدها التجائم إلى اقتراض عشرات مليارات الدولارات من البنوك المحلية والعالمية، وقد حلت هذه الديون بفوائدها الربوية المركبة سنة ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٤م دون أن تتمكن الدولة من الوفاء بالتزاماتها لأصحابها مما يعني أن تسديد مجرد الفوائد الربوية سيبقى يثقل كاهل ميزانية الدولة، ناهيك عن تسديد أصل الدين، وترتكب بذلك مستقبل البلاد ومستقبل أجيالها القادمة مرهوناً بأيدي المؤسسات الدولية التي لا تقف سيطرتها على المجال الاقتصادي للبلدان المدينة فقط، بل تتعداه إلى السيطرة على القرار السياسي لهذه البلدان.

هذا فضلاً عن مائتي مليار ريال ديون لأكثر من ثلاثة آلاف تاجر ومقاول على الحكومة لازالت تماطلهم في تسديدها. لقد حطمتكم بتصرفاتكم تلك كل الأرقام القياسية في التبذير والإسراف من المال العام ففقتكم بذلك من قبلكم وفُتِم من بعدكم، فهيناً لكم على ذلك؛ وهذا غير مستغرب منكم، فمثالكم لا يهمهم مستقبل بلادهم وشعوبهم بقدر ما تهتمهم تلبية شهواتهم الذاتية ونزواتهم الأنسية. لقد غاب عنكم وأنتم تمارسون هذه التصرفات المصير المرعب الذي صار إليه شاه إيران وماركوس الفلبين وتشاوشيسكو رومانيا وغيرهم من مصاصي دماء شعوبهم غير المكتثرين بمصير بلادهم.

إن البلاد حقيقةً تمر بأخطر أزماتها الاقتصادية التي مرت بها حتى الآن، فقد كانت الأزمة الأولى سنة ١٢٨٥/٨٤هـ ١٩٦٥/٦٤م بسبب فوضوية إدارة الملك سعود التي انتهت بعزله، وكانت الثانية سنة ١٤٠٦هـ الموافق ١٩٨٦م بسبب الانهيار المفاجيء في أسعار النفط..

وإذا كانت الأزمة الأولى قد حلت بعزل الملك سعود وحاشيته، والثانية قد تجاوزتها البلاد بلجوها إلى احتياطها المالي النضخم آنذاك، فإن الأزمة الحالية وفي ضوء القضاء التام على رصيد الدولة المالي من جهة، وقدها مصداقيتها المالية في الداخل والخارج من جهة أخرى، تبدو غير مبشرة بالانفراج في المستقبل المنظور.

لقد كان عجزك عن معالجة الأزمة في الوقت الذي كانت البلاد تملك احتياطياً يُقدَّر بمائة وأربعين مليار دولار، وليس عليها أية ديون، أقوى دليل على فشلك في معالجتها بعد القضاء على ذلك الاحتياطي وغرق البلاد في بحر متلاطم من الديون الربوية، قال الشاعر :

فمن خانه التدبير والأمراض طائع فلن يحسن التدبير والأمراض جامع

ولم يعد يجدي هنا ما تقوم به وسائل إعلامك من تضليل للناس وتليبس عليهم، وإيهامهم بأن الأزمة أوشكت على الانفراج، فكذب هذه الوسائل الإعلامية وخداعها لم يعد ينطلي على الأمة التي وصل بها الوعي مرحلة لم تعد تصدق معها مثل هذه الأكاذيب المفضوحة.

إنك بإمدارك لأموال الأمة، وإسرافك في تبذيرها، وكذبك عليها بعد ذلك، قد جمعت بين الخصال التي حكم الله على صاحبها بقوله : ﴿ إِنْ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾. هذا إذا كان إنساناً عادياً، أما إذا كان ملكاً، فالملك الكذاب أشد عقوبة عند الله من غيره من الناس، كما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وجاء فيه (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزرعهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم، شيخ زان، ومملك كذاب، وعائل مستكبر).

وفي ضوء المعطيات الواقعية السابقة يبدو الحل الذي انتهت به أزمة الملك سعود، وهو خلعه من الملك أفضل الحلول الجذرية الطروحة.

وقبل ذلك تبقى الحلول الترتيبية أمامكم مبررة وقاسية من جهة، وغير ناجعة ولا فعالة من جهة أخرى، فهل ستعملون إلى تخفيض الريال مثلاً؟ قد يرجع عليكم هذا الإجراء بانفراج مؤقت، غير أن هذه الخطوة لها آثار سياسية أخطر من آثارها الاقتصادية، فهل ستجازفون بمكانتكم الطامحة إلى زعامة دول مجلس التعاون وتخفوضون الريال مقابل عملات الدول الأخرى؟! طموحكم السياسي وحبيكم للزعامة يمنعكم من ذلك، خاصة أن زعامة هذه الدول هي ما تبقى لديكم من حلم زعامي عريض تبدد بعدم تحقيقكم أية مكانة معتبرة في العالم العربي والإسلامي الذي كانت البلاد يوماً من الأيام تتحدث باسمه وتتولى زعامته في عهد الملك فيصل. أم هل ستريدين من الضرائب والمكوس على المواطنين والمقيمين بتوفير مزيد من المال لخزانة الدولة المفلسة؟ قد تنجح هذه الخطوة بتوفير قدر من السيولة لا شك، لكن ذيلها السياسية قد تمنعكم من المضي فيها إلى النهاية؛ لأن المواطن قد يسكت مضطراً عن تبذير مال الأمة العام من قبلكم، ولكنه لن يسكت وهو يرى الضرائب والمكوس التي جُبِيت من عرق جبينه تُصرف في لذات وشبهات المستهترين والمتنفذين من الأسرة الحاكمة.

يبقى أمامك حل آخر وهو بيع مؤسسات الدولة للقطاع الخاص، ومع أنكم قطعتم خطوات في هذا المجال، إلا أن هناك صعوبات تعترضكم ونحن نقدرها من جهتنا، فالإحراج والإهانة التي تلحقكم ببيع هذه المؤسسات التي تعتبرونها من أثاث بيتكم الخاص، وما يؤذن به بيع هذا الأثاث علانية من مستوى إفلاسكم هي أمور مقدرة ومعتبرة من قبل من يعرفون حرصكم على الأبهة والظهور والاستكبار والنور. إن مشكلتكم أن هذه الطول الجزئية مع مرارتها وقساوتها هي أعلى الأبرين بالنسبة لكم؛ لأن الطول الجزئية تعني أول ما تعني القضاء على أسباب الأزمة وعلى رأس هذه الأسباب وجودكم في الحكم، فالمعادلة الصعبة أن يكون بقاؤكم سبباً فناء واستمراراً لسبب انتهازكم.

ثانياً: الوضع العسكري

للك تتفق معنا أن جيش البلاد ظل لعقود من الزمن يستحوذ على ثلث ميزانية الدولة، في حين أن دولة نورية مثل فرنسا تتفق على جيشها ٤٪ فقط من ميزانيتها، وتتفق معنا كذلك أن هذا الجيش رغم الأرقام الفلكية التي صرفت عليه ما هو في الحقيقة إلا أكوام من السلاح والعتاد الذي ليست له طاقة بشرية تستخدمه، ولا غرو في ذلك، فما صُرف على هذا الجيش لم يُصرف لتقويته وإعداده، بل صُرف ليشكل مصدر رزق للأمرء المتنفذين، وليكون مضخة تعويضات لحماة عرشكم وأوليائكم الغربيين الذين عقدت كثير من الصفقات أداءً لضريبة الذل والتبعية لهم، وكمثال على ذلك شراء سبعين طائرة من نوع إف ١٦ من أمريكا دعماً لجورج بوش في حملته الانتخابية بعد حرب الخليج، وكذلك جاءت صفقات أسطول طائرات الخطوط الجوية السعودية وصفقات توسعة الهاتف جبراً لخطر كلكتون الذي أنكسر بدعكم لمنافسه جورج بوش، وكذلك شراء ٤٨ طائرة توينيدو من بريطانيا لنفس الأسباب.

وإذا أدركنا ما وراء هذه الصفقات، أدركنا سر أداء وزير الدفاع المخزي أثناء حرب الخليج. إن سلاح الجو الذي يملك خمسمائة طائرة مقاتلة لم يسجل طوال هذه الحرب أي عمل يذكر باستثناء إسقاط طائرتين عراقيتين ليس لهما أي غطاء جوي.

أما البحرية التي تمتلك ثلاثين بارجة منها عشرين قاذفة صواريخ، فلم تطلق أية طلقة طوال مدة الحرب. ولم يكن سلاح البر بأحسن حالاً من سابقه، فلكن يجهز لواء مدرعات واحد، أضطرت البلاد أن تحضر الفرق التقنية اللازمة من الباكستانيين.

وهكذا ذهبت مئات المليارات التي صُرفت على هذا الجيش أدراج الرياح. إن الإنسان ليصاب بالذهول والدهشة عندما يترك المجال للأرقام تتحدث عن إنفاقات وزارة الدفاع التي يجلس على عرشها أقدم وزير دفاع في العالم الأمير سلطان الذي يتولاه منذ اثنين وثلاثين عاماً وكأنه لا زال يطالب بإتاحة الفرصة له لإثبات كفايته بعد الفصل الذريع الذي مني به وكشفته أحداث حرب الخليج.

ولكي تتصور جانباً من الصورة المذهلة لإنفاقات هذه الوزارة، يكفي أن نعرف أن المواطن في الجزيرة العربية تحمل من الإنفاق على الجيش أكثر مما تحمله المواطن في عشر دول أخرى هي: الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا، إيطاليا، مصر، رومانيا، بولندا،

إسبانيا، الإكوادور، الأوروغواي، وأيرلندا، فقد صرف المواطن في الجزيرة سنة ١٩٩٢م أكثر مما صرف المواطن في هذه الدول العشر مجتمعة، مع العلم أن من بينها دولاً نووية وأعضاء في حلف شمال الأطلسي، ويتضح جانب آخر من هذه الصورة المذهلة عندما نعلم أن الفرد في القوات المسلحة في الجزيرة العربية أنفق عليه أكثر مما أنفق على الفرد العسكري في تسع دول مجتمعة هي: الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا، بلجيكا، الأرجنتين، الصين، إيران، العدو الصهيوني، كوريا الجنوبية، وتزانيا.

ليس من حقنا أيها الملك أن نسأل أين ذهب كل هذه المبالغ؟ لا عليك في عدم الإجابة، فإذا علمت نسبة العمولات والرشاوى التي تحصل عليها والأمراء المتفذين وعلى رأسهم وزير الدفاع سلطان مع شركات الأسلحة ومقاولات بناء المدن والقواعد العسكرية، فلن نتعب أنفسنا في السؤال عن مصير باقي المبالغ المصروفة، فلم يعد خافياً أنكم وتلك الشردة من الأمراء المتفذين تستولون من كل صفقة على نسبة ما بين ٤٠-٦٠٪ من قيمتها.

والنسبة الكبرى من الأموال المتبقية تُصرف في بناء قواعد وتجهيزات لا يتناسب حجمها الضخم وتجهيزاتها العالية مع عدد وكفاءة جيش البلاد، الشيء الذي ينبؤ أنها بُنيت لا لهذا الجيش، ولكن لتستخدم من قبل القوات الأمريكية والغربية التي ترابط في كثير منها الآن. وعلى ذكر هذه القوات، ألا يحق لنا أن نتساءل عن الهدف من إبقائها إلى الآن بعددها ومتاعها المذهلين على أرض الحرمين؟ هل ما زال العراق بعد تدمير قواته وتجويع شعبه المسلم يشكل خطراً فعلياً على عرشكم؟ كل الحقائق تشهد بغير ذلك وتؤكد أن الخطر الذي ترابط هذه القوات من أجل دفعه ليس خطراً ومهماً من عراق مدمر جائع بل هو الخطر الإسلامي في الداخل كما يقول الخبراء، بناءً على ما تعيشه البلاد من صحوة إسلامية مباركة ومتصاعدة في جميع القطاعات المدنية والعسكرية. ومهما يكن فليس هنالك أي مسوغ لإبقاء جيش البلاد في حالة العجز والقصور التي يعيشها، في حين يفترض فيه حماية بلاد المسلمين والدفاع عن قضاياهم فضلاً عن حماية البلاد المقدسة، فمن غير المعقول السكوت عن تحويل البلاد إلى محمية أمريكية يدنسها جنود الصليب بأقدامهم النجسة حماية لعرشكم المتداعي وحفاظاً على منابع النفط في المملكة.

وفي ضوء الواقع الحالي أيها الملك، ليس من حق الأمة أن تتسائل عن الذي يتحمل زعامة الأمن وإثارة الاضطراب؟ أم هو النظام الذي أسلم البلاد لحالة العجز العسكري المزمع ليعسج القوات الصليبية واليهودية لتدنس الأماكن المقدسة؟ أم هو الداعية الذي يدعو لإعداد الأمة وتجهيزها لتتولى بنفسها شرف حماية دينها والدافع عن مقدساتها والذب عن أرضها وعرضها؟!!

والحق أن اللوم في هذا المجال كله يقع عليك أنت ووزير دفاعك دون أفراد الجيش والحرس الذين يشهد لكثير منهم بالصلاح والشجاعة والشجاعة ولكن ليس لهم من الأمر شيء، فقد كان خوفكم من أي عمل إصلاحية يحتمل أن يقوموا به دافعاً لكم إلى تهميش كثير من ضباطهم وجنودهم، وزرع الجواسيس بين صفوفهم، وكان خوفكم من أي تنسيق محتمل بين الأسلحة المختلفة (البرية والبحرية والجوية) للقيام بأي عمل إصلاحية ضدكم سبباً وراء منعكم أي تنسيق أو حتى تعارف كاف بينهم، مع ضرورة التنسيق لأي عمل عسكري ناجح، فكان ثمن محافظتكم على عرشكم ودفعكم لأرواح الخوف التي تلاصقكم هو ما لحق البلاد والعباد من عار وشنار ودمار وانهايار بسبب حرب الخليج.

الخلاصة والاستنتاجات:

لقد ثبت لنا مما سبق أيها الملك، أن نظامكم قد ارتكب من نواقض الإسلام ما يبطل ولايته عند الله، وثبت عليه من الفضل الذريع والفساد الشنيع ما يوجب عزله عند الناس، فهو بتشريع القوانين الوضعية الكفرية والزامه الناس بالتحاكم إليها، وبموالاته ومناصرتهم للكفار ضد المسلمين قد ارتكب من نواقض الإسلام ما يوجب عزله والقيام عليه.

وبفساده الذريع وفضله الشنيع في مجالات الدفاع والاقتصاد وغيرها، أثبت عملياً عدم أهليته لأن يتولى تسيير أمور البلاد حتى ولو لم يكن على ما هو عليه من انتقاص الإسلام والردة عن الدين. لقد جمعت أيها الملك على الناس أعظم ما يستعاض منه من الشر وهو الكفر والفقر.

ومن جملة ما سبق يتضح: أن خلاف الأمة التي يتقدمها العلماء والدعاة والمصلحون والتجار وشيوخ القبائل مع نظام حكمكم ليس خلافاً عارضاً ولا نزاعاً عابراً، بل هو صراع متواصل بين منهجين ونزاع عميق بين عقيدتين، صراع بين المنهج الرباني التام الذي أسلم الأمراء له في جميع شأنه منهج ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾، منهج ﴿ لا إله إلا الله محمد رسول الله بكل دلالته ومقتضياتها، وبين المنهج العلماني الصارخ، منهج ﴿ أفترمونون بعض الكتاب وتكفرون بعض ﴾ منهج ﴿ الذين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾.

وبناء على ما تقدم، فإن ما تقوم به الأمة وفي صدارتها العلماء والمصلحون والتجار وشيوخ القبائل ضد نظام حكمكم لن يدخل قطعاً في باب الخروج المحظور على الحكام؛ لأن نظام حكمكم فاقد للمشروعية كما بينا والمعوم شرعاً كالعدم حساً، كما قرر أهل

العلم، والحاكم إذا ارتد يجب الخروج عليه بإجماع الأمة. لكن هذا أيضاً لا يعني أن كل تصرف من هذا القبيل يكون صواباً بالضرورة، فلكل مرحلة من مراحل التغيير مقومات عملها ووسائلها وأهدافه.

وتحديد ذلك لا يمكن أن يتم باجتهاد شخصي متعجل، أو قرار فردي مستقر، بل يتم من قبل قيادات الأمة من العلماء الصادقين والدعاة والمصلحين الذين أثبتت المحن والابتلاءات جدارتهم وأمليتهم للتصديق لمثل هذه الأمور العظام.

ولا شك أنه في مقدمة واجبات المرحلة الحالية الصدق بالحق والجهر به وبيان معاني ومقتضيات لإله إلا الله وما يترتب على الخروج عنها حتى تكون الأمة على بصيرة من دينها ووعي من أمرها.

وبعيداً عن هذا، وإذنا نرى أنها الملك أن من مصلحتك الشخصية ومن مصلحة عائلتك ومن حولك، وقد تقدمت بك السن ودب إليك المرض وحاصرتك الأزمات الداخلية والخارجية، أن تجنب الأمة والبلاد والعباد، مزيداً من العناء والشقاء والأزمات والاضطرابات، وأن تقدم استقالتك فتريح وتسترريح وتترك الأمة تمارس حقها بواسطة أهل الحل والعقد في اختيار من ينقذها من هذه الهاوية التي قدتها إليها، بعد أن انقطع الأمل في أن تصلح من حالك بعد أن تقدمت بك السن وشخت، فقيماً قال الشاعر :

فإن سفاه الشيخ لا حلم بعده وإن الفتى بعد السفاهة يحلم

ولعلك تتذكر في هذا المقام أن الملك سعود عزل في ما هو دون ما أنت عليه من الفساد بعشرات المرات، وقد كنت وقتها في صدارة من سعى في عزله، وحسناً فعلت يومها، وليتك اليوم تفعل، ولا تقتصر في ذلك على مجرد الاستقالة الشخصية، فلا بد من إقالة كل من كان له دور من وزرائك وحاشيتك فيما آلت إليه الحال، فكما تحملت سببة تسليطهم على رقاب العباد ومصالح البلاد، فحاول أن تكون لك مزية تخليصها من شرك وشرم، وخاصة وزير دفاعك الفاشل الذي لم يتول أمراً وأتى منه بخير، سواء كان أمراً سياسياً أو إدارياً، فقد فجر ملف الحدود مع دولة قطر، وكاد أن يشعلها حرباً ضروساً مع اليمن، هذا زيادة على فضله في إدارة وزارة الدفاع والطيران والخطوط الجوية التي أفلست على يديه.

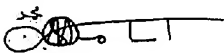
وغير مجدية في هذا المقام التعديلات الوزارية الترقيعية التي تأتي في النهاية بوزراء مربوطين بلك الفساد الكامن في أساس ورأس النظام الحاكم ويدورون حوله لا يملكون من الأمر شيئاً، إذ على افتراض حسن نيتهم وسعيهم في الإصلاح، فإن هامش صلاحياتهم المحدود، وسلطتك المطلقة فوقهم لا تتيح لهم فرصة أي إصلاح، فلا يستقيم الظل والعود أعوج.

وهذه المطالب بالاستقالة والإقالة ليست مطالب تعجيزية، فهي نفس ما دعوت إليه وقتت به وإخوانك بشأن الملك المخلوع سعود في السابق.

وقبل أن نضع القلم نطلب منك أن تفكر ملياً وتراجع نفسك كثيراً أمام هذه الحقائق قبل أن تأخذك العزة بالرفض وتتخذ قرارات بمعاوية كل من سعى في إيصال هذه الرسالة إليك، وعكر مزاجك بها، كما فعلت مع كثير من عرائض ومذكرات النصع التي رفعت إليك، والتي كان من أشهرها مذكرات النصيحة التي جاءت حافلة بأهم المطالب الإصلاحية مبينة الداء وأصفاة الدواء بدقة العالم وحرارة الداعية وإشفاق الناصح في أدب جم ووقار عظيم، ولم يكن منك إلا أن تجاهلت النصع وتغافل عن الناصحين بل وقررت عقاب صفوة الأمة من العلماء والدعاة والمصلحين الذين رفعوها إليك، وأجلبت عليهم بخيل ورجل من سببة نظام حكمك وزبائنته وهيئاته السلطانية وحاشيته من المخضوعين والمتمالئين، فاستصدرت الفتاوى التي ترمي بكل إكف وتقف بكل بيهتان تلك النخبة من أبناء الأمة والصفوة من علمائها التي لا زالت مرابطة بكل صبر وثبات في نازحين سجوتك وورا قضبانها الحديدية، نسأل الله أن يكسرهم ويسهل أمرهم ويثبتنا وإياهم على طريق دعوتهم وسبيل التمكن لدينه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، ونسأله أن يعيننا على الوفاء بما عاهدناه عليه من الثار لدينه والانتقام لأوليائه عامة ولذين يتعرضون لأنواع التعذيب والبطش على أيدي جلادي سجونكم خاصة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدع



التاريخ: ١٤١٦/٣/٥هـ

الموافق: ١٩٩٥/٨/٣م

العلم، والحاكم إذا ارتد وجب الخروج عليه بإجماع الأمة. لكن هذا أيضاً لا يعني أن كل تصرف من هذا القبيل يكون مسؤولاً بالضرورة، فلكل مرحلة من مراحل التغيير مقومات علمها ووسائلها وأهدافها. وتحديد ذلك لا يمكن أن يتم باجتهاد شخصي متعجل، أو قرار فردي مستقن، بل يتم من قبل قيادات الأمة من العلماء الصادقين والدعاة والمصلحين الذين أثبتت الحن والابتلاءات جدارتهم وأهليتهم للتصديق لثقل هذه الأمور العظام. ولا شك أنه في مقدمة واجبات المرحلة الحالية الصدع بالحق والجهر به وبيان معاني ومقتضيات لإله إلا الله وما يترتب على الخروج عنها حتى تكون الأمة على بصيرة من دينها ووعي من أمرها.

وبعيداً عن هذا وذاك، فإننا نرى أيها الملك أن من مصلحتك الشخصية ومن مصلحة عائلتك ومن حوك، وقد تقدمت بك السن وببإليك المرض وحاصرتك الأزمات الداخلية والخارجية، أن تجنب الأمة والبلاد والعباد، مزيداً من العناء والشقاء والاضطرابات. وأن تقدم استقالتك فترجح وتستريح وتترك الأمة تمارس حقها بواسطة أهل الحل والعقد في اختيار من ينقذها من هذه الهاوية التي قادت إليها، بعد أن انقطع الأمل في أن تصلح من حالك بعد أن تقدمت بك السن وشيخك، فقديماً قال الشاعر :

فإن سناه الشيخ لا حلم بعده وإن الفتى بعد السفاهة يحلم

ولعلك تتذكر في هذا المقام أن الملك سعود عزل في ما هو دون ما أنت عليه من الفساد بعشرات المرات، وقد كنت وقتها في صدارة من سعوا في عزله، وحسنًا فعلت يومها، وليتك اليوم تفعل، ولا تقتصر في ذلك على مجرد الاستقالة الشخصية، فلا بد من إقالة كل من كان له دور من وزرائك وحاشيتك فيما آت إليه الحال، فكما تحملت سيئة تسليطهم على رقاب العباد ومصالح البلاد، فحاول أن تكون لك مزية تخليصها من شرك وشرفهم، وخاصة وزير دفاعك الفاشل الذي لم يتوكل أمراً، وأتى منه بخير، سواء كان أمراً سياسياً أو إدارياً، فقد فجر ملف الحدود مع دولة قطر، وكاد أن يشعلها حرباً ضروساً مع اليمن، هذا زيادة على فشلها في إدارة وزارة الدفاع والطيران والخطوط الجوية التي أفلست على يديه.

وغير مجدية في هذا المقام التعديلات الوزارية الترقيعية التي تأتي في النهاية بوراء مريبطين بفلك الفساد الكامن في أساس ورأس النظام الحاكم ويبدون حوله لاملكون من الأمر شيئاً، إذ على اقتراض حسن نيتهم وسعيهم في الإصلاح، فإن هامش صلاحياتهم المحدود، وسلطتك المطلقة فوقهم لا تتيح لهم فرصة أي إصلاح، فلا يستقيم الظل والعود أعرج. وهذه المطالب بالاستقالة والإقالة ليست مطالب تعجيزية، فهي نفس ما دعوت إليه وقمت به وإخوانك بشأن الملك المخلوع سعود في السابق.

وقبل أن نضع القلم نطلب منك أن تفكر ملياً وتراجع نفسك كثيراً أمام هذه الحقائق قبل أن تتخذك العزة بالرفض وتتخذ قرارات بمعاينة كل من سعى في إيصال هذه الرسالة إليك، وعكر مزاجك بها، كما فعلت مع كثير من عرائض ومذكرات النصيحة التي رُفعت إليك، والتي كان من أشهرها مذكرة النصيحة التي جاءك حافلة بأهم المطالب الإصلاحية مبينة الداء وأصفاة الدواء بدقة العالم وحرارة الداعية وإشفاق الناصح في أدب جم ووقار عظيم، ولم يكن منك إلا أن تجاهلت النصيحة وتغافلت عن الناصحين بل وقررت عقاب صفوة الأمة من العلماء والدعاة والمصلحين الذين رفعوها إليك، وأجأت عليهم بخيلك من سدة نظام حكمك وزبانيته وبعيثاته السلطانية وحاشيته من المخدوعين والمتمائنين، فاستصدرت الفتاوى التي ترمي بكل إهلك وتغذف بكل بهتان تلك النخبة من أبناء الأمة والصفوة من علمائها التي زالت مرابطة بكل صبر وثبات في زنازين سجونك ووراء قضبانها الحديدية، نسأل الله أن يفك أسرهم ويسهل أمرهم ويثبتنا وإياهم على طريق دعوتهم وسبيل التمكن لدينه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، ونسأله أن يعيننا على الوفاء بما عاهدناه عليه من الثار لدينه والانتقام لأوليائه عامة ولذلين يتعرضون لأنواع التعذيب والبطش على أيدي جلادي سجونكم خاصة.

وأخيراً دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عنهم / اسامة بن محمد بن لإجود

١٤١٦/٣/٥

التاريخ:

الموافق: ١٤١٦/٨/٣

مسألة البوسنة وخداع خادم الحرمين !!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن اهتدى بهداه.

ويعده... فإنه لم يعد خافياً مادان على النظام السعودي الحاكم من السعي لحاصرة كل طاقات وإمكانات الأمة. ووضع يد الحجر عليها، ولم يكتف في سياساته الظالمة هذه بممارسته الحجر الفكري والسياسي على الأمة، بل سعى أيضاً لممارسة حجر مادي اقتصادي تجلت بعض جوانبه في إغلاق بعض الجمعيات والمبرات الخيرية التي كانت توصل تبرعات المحسنين والخيرين من أهل هذه البلاد إلى مستحقيها الشرعيين، وجعل البديل الوحيد عنها هيئات وجعيات يشرف عليها كبار المستطلين من أفراد الأسرة الحاكمة كالأميرين سلطان وفسلمان، فكشف بممارساته تلك وغيرها مخططة القاضي باحتكاره لتبرعات أهل الخير حتى لا ينتفع بها الإسلام والمسلمون، وحتى يوظفها على الطريقة التي وظف بها أموال المجاهدين الأفغان، حيث استُخدمت تلك التبرعات وسيلة للضغط على المجاهدين، وتوجيه سياساتهم بما يتواءم ومصالح الغرب، بل واستخدمت لغراض خائفة من قبل بعض الأمراء. ومع أن قضايا النظام في الأمور المالية مموهاً وأموال التبرعات خصوصاً أصبحت من الأمور المشروعة عند العامة فضلاً عن الخاصة، فإنه لا زال يحاول انتهاز كل فرصة، واغتنام كل مناسبة لتكرار ما حصل منه في السابق متجاهلاً مستوى الوعي الذي وصلت إليه الأمة، فالملك فهد وبعد أن حاصرت الأزمات الداخلية والخارجية المتمثل بعضها في افتضاح أمره بعد أن انكشف عداؤه للإسلام والمسلمين من خلال تعطيله شريعة الله وحكمه بالقوانين الوضعية، وولائه للكتاب ومعاداته للمسلمين خاصة العلماء والدعاة المصلحين منهم، وفي غلاء الأسعار، وزيادة المكس والضرائب، وانتشار البطالة، وفي انهيار اقتصاد البلاد بعد أن غرقت في بحر متلاطم من الدين الربوي، وأوقعها في مأساة حقيقية تزداد باستمرار، ما هو يهرب من هذا الواقع الداخلي ليصرف الأنظار عنه إلى الخارج بدعوة عواطف الأمة من خلال رفعه قميص دعم البوسنة والهرسك وجمع التبرعات لملها.

وتعليقاً على هذا الحدث أجمله فيما يلي :

أولاً: لقد تمّيد معنا في بياننا السابقة، وبالذات البيان رقم (١٧) ما وصل إليه هذا النظام من الخروج من الإسلام والردة عنه وخذلان قضايه الكبرى، وعلى رأسها قضية فلسطين أم القضايا الإسلامية. وتلك الحقائق تكفي ليجسأ أية دعوى يتشدد بها النظام من قبيل حرصه على خدمة ونصرة قضية البوسنة والهرسك، فكيف ينصر الإسلام من هو خارج عنه؟ أو ينصر المسلمين من يسعى في التآمر على قضايهم ومناصرة أعدائهم الذين مكّتهم من جعل بلاد الحرمين نهياً ومسرحاً لهم؟! إننا لم ننتس بعد ما جع من التبرعات باسم قضية فلسطين التي سلّمت في النهاية عربون صداقة وهدية رد للمغتصبين اليهود!! فهل ستكون قضية البوسنة أكثر أهمية عند هذا النظام من قضية فلسطين؟ بل وكيف نصبغ دعوى النظام الحرص على مناصرة الإسلام والمسلمين في البوسنة في الوقت الذي يقبع فيه خيرة علماء ودعاة الأمة وصفوة شبابها في أقبية سجون هذا النظام؟! يقول الله في الحديث القدسي (من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب) (رواه البخاري).

ثانياً: أن سجل النظام الخاص بقضية البوسنة سجل أسود مليء بالخداع والخذلان كما هو بين من مواقف التالية :

١- لقد استضاف النظام مؤتمراً إسلامياً عريضاً خصص لمناقشة قضية البوسنة قبل ثلاث سنوات في جدة، وبعد خطب عنصرية جوفاء أمهل المؤتمريين الأمم المتحدة الفرصة الأخيرة لإنقاذ الوضع في البوسنة، وإلا فإن العالم الإسلامي سوف يمدته نظام الحكم السعودي منظم المؤتمر - سيدخل. ومع أن الأمم المتحدة تمادت في مخططها القاضي بتدمير البوسنة والهرسك، فإن قرارات ذلك المؤتمر أودعت رفوف النسيان. لأنها إنما كانت للاستهلاك المحلي فقط، وترك مسلموا البوسنة لمصيرهم المروع وأسلموا للوحش الصربي ليفترسهم أمام أنظار وأسماع العالم، ممنوعين من حق الدفاع الشرعي عن أنفسهم تطبيقاً لقرارات الأمم المتحدة!!

٢- ولما تجاوب أهل البلاد مع نكبة إخوانهم في البوسنة، بادر النظام إلى قطع الطريق عليهم بعدة إجراءات منها :

(أ) منع سفر كثير من الشخصيات القيادية المستقلة ذات التأثير والتفوذ في شراء السلاح للمجاهدين هناك إلى البوسنة وذلك استجابة لضم نوط الدول الغربية التي لا تريد وصول السلاح إلى المسلمين في البوسنة.. وأما الذين أقلتوا من قبضة النظام وشاركوا إخوانهم في البوسنة في الدفاع عن دينهم وأنفسهم تم إلقاء القبض على بعضهم فور عودتهم.

(ب) ومن هذه الإجراءات ما قام به النظام من تسليم جزء من التبرعات التي جمعت لأهالي البوسنة إلى منظمات صليبية

« نزعها في أحسن الأحوال مشاركة بين الكروات والمسلمين، أي بين الضحية والجزار.

إن هذه الممارسات وغيرها تكلف لكل ذي نظر ومبر أن ما يقوم به النظام من الدعاية لمناصرة مسلمي البوسنة ليس أكثر من زلف لدموع التماسيح، ومخادعات إعلامية يريد النظام أن يرفع بها من قيمة أسهمه السياسية المتناهية بفعل ما يحاسبه من أن مات

داخلية وخارجية. ولكن لينشر بما يسوءه، فأهل البلاد لم تعد تنطلي عليهم مثل هذه الألاعيب المشكولة، فكيف ياتمتنون على تبرعات للمسلمين في الخارج من خائهم في ما أمتنوه عليه من مال الأمة في الداخل؟
إن خيانات النظام السابقة، وغدره بالأمة أفقدته أية مصداقية في هذا المجال، وهذا جزء من عاجل عقاب هذه الخصال في الدنيا. أما في الآخرة فقد قال صلى الله عليه وسلم: (لكل غادر لواء عند إسته يوم القيامة) (إبراهيم، وفي لفظ (لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة)..
أما أهل البوينة فهم يعرفون، متناصريهم الحقيقيين من أهل الجزيرة، وأنهم أولئك الشباب الأخيار الذين أفلتوا من قبضة النظام الحاكم، ومزجوا دماغهم بدمائهم، وأولئك الخيرون والمحسنون الذين أوصلوا إليهم الأموال مباشرة أو سلموها لأيد أمينة أوصلتها إليهم. لقد خاب ظن اليوسنيين في الأنظمة السلطانية، والحكومات القسرية، وبقي أهلها بعد الله في الشعوب الإسلامية.
إن البوينة بحاجة قبل هذه الصدقات الهزيلة التي أبطلها النظام بالبن والأذى إلى الرجال والسلاح، وإلى كسر الحصار الظالم الذي فرضته عليها الدول الصليبية من خلال الأمم المتحدة.. ومن الخزي والعار لمن يتشدقون بحماية الإسلام والدفاع عن أهله رفي مقدمتهم النظام السعودي الحاكم- أن تصدر دول في أقاصي الدنيا للقيام بهذه المهمة في الوقت الذي كان أولئك يؤكفون على ضرورة احترام قرارات الشرعية الدولية!! كما أن قيام كرواتيا النصارية بك الحصار عن جيب بيهاتش المسلم المحاصر منذ ثلاث سنوات (تحت حماية الأمم المتحدة!!) يمثل هو الآخر بقعة عار سوداء في جبين حكام العالم الإسلامي وفي مقدمتهم خادم الحرمين الشريفين!! فكروا بما يعملها ذلك سريغض النظر عن أهدافها - أثبتت عملياً أن من يريد أن يعمل أي عمل وبذلك القوة يستطيع تنفيذه، ولكن ليست هناك عزيمة صادقة.

إن قضية البوينة على مرارتها قد احتوت على دروس عظيمة منها :

١- أنها عرّت الأنظمة الحاكمة في بلدان الإسلام وكشفت أنها مجرد أدوات تنفيذية بيد القوى الصليبية الكبرى، وأنها لأتمثل شعوبها التي يادرت بغناصرة المسلمين في البوينة.

٢- أن ما يرفقه الغرب من شعارات حقوق الإنسان والعدالة، ماضي الآ شعارات ميتة عندما يتعلق الأمر بالمسلمين

٣- أن الأمم المتحدة ماضي إلى أداة لتمرير مخططات الدول الصليبية لقتل قضايا الأمة الإسلامية وأهلها.

٤- أن الالتزام بقرارات الأمم المتحدة هو مشاركة عملية في التآمر على قضايا المسلمين .

ولسنا في حاجة إلى بيان مزيد مما قام به النظام السعودي ضد قضايا الإسلام والمسلمين عموماً، وإساقام به من خذلان لقضية البوينة والهرسك خصوصاً. وبناءً على ما سبق فإننا في الوقت الذي نحث فيه المسلمين جميعاً على التبرع بسخاء لدعم إخوانهم في فلسطين والبوسنة والهرسك وغيرها، فإننا ننبههم إلى خطورة تقديم تلك التبرعات عن طريق النظام الحاكم وهيئاته، وندعوهم بدلاً من ذلك إلى تسليمها لأهلها مباشرة أو عن طريق الأيدي الأمينة من الأفراد أو الهيئات والجمعيات الموثوق بها كالجمعيات الخيرية في قطر والكويت والسودان واليمن والأردن، مع مراعاة أن يكون التحويل من الخارج بعيداً عن ملاحقة خادم الحرمين الشريفين وجواسيسه، وذلك حتى تبرا النمة والأرئ، مع التأكيد من وصول الأموال إلى مستحقيها، وعدم وقوعها في أيدي السفهاء من آل سعود الذين بهي الله عن تسليمهم على أموالهم الخاصة فضلاً عن تسليمهم على أموال المسلمين، قال تعالى ﴿ ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً ﴾ ولأن هذه التبرعات أمانة والله يقول ﴿ إن الله يأمركم أن تزودوا الأمانات إلى أهلها ﴾ والنظام السعودي الحاكم قطعاً ليس من أهلها، ولو كان من أهلها لما أخذت حساباتها في الغرب بأموال الأمة المختلسة والتي تقدر حصة الملك منها بأربعين مليار دولار (٤٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار) وهو مبلغ لو أعيد إلى الأمة لكفى لسد حاجة فقراء أهل الجزيرة العربية والبوينة وجميع القضايا الإسلامية الأخرى.

كما نذكر إخواننا خطباء المساجد بخطورة الانجراف وراء مخططات النظام السابقة والانخداع بها وإعانتها على استنزاف مزيد من أموال المسلمين التي ستصرف في غير مصارفها الشرعية، وندعوهم إلى أن لا يكونوا أسرى التوجيهات الإعلامية للنظام التي تفقد الأمة التوازن في التعامل مع قضاياها المختلفة في الداخل والخارج. ونذكركم بما جاء في الأثر من أن من أعان ظالماً على ظلمه سلطه الله عليه، وأن من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في الأرض.

وفي الختام نسأل الله أن يفرج كرب هذه الأمة، ويزيل عنها غمها، ويولي أمورها خيارها، ويصرف عنها شرورها من أمثال الملك فهد والمتسلطين من أسرته إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدع

محمد

التاريخ: ١٤١٦/٣/١٥هـ

الموافق: ١٩٩٥/٨/١١م

مأساة البوسنة وخداع خادم الحرمين !!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن اهتدى بهداه.
وبعد.. فإنه لم يعد خافياً ماداب عليه النظام السعودي الحاكم من السعي لحاصرة كل طاقات وإمكانات الأمة، ووضع يد الحجر عليها، ولم يتف في سياساته الظالة هذه بممارسته الحجر الفكري والسياسي على الأمة، بل سعى أيضاً لممارسة حجر مادي اقتصادي تجلت بعض جوانبه في إغلاق بعض الجمعيات والمبرات الخيرية التي كانت توصل تبرعات المحسنين والخيرين من أهل هذه البلاد إلى مستحقيها الشرعيين، وجعل البديل الوحيد عنها هيئات وجمعيات يشرف عليها كبار المتسلطين. من أفراد الأسرة الحاكمة كالأميرين سلطان وسلمان، فكشف بممارساته تلك وغيرها مخطئه القاضي باحتكاره لتبرعات أهل الخير حتى لا ينتفع بها الإسلام والمسلمون، وحتى يوظفها على الطريقة التي وظف بها أموال المجاهدين الأفغان، حيث أستخدمت تلك التبرعات وسيلة للضغط على المجاهدين، وتوجيه سياساتهم بما يتلاءم ومصالح الغرب، بل واستخدمت لغراض خاصة من قبل بعض الأمراء.
ومع أن فضائل النظام في الأمور المالية عموماً وأموال التبرعات خصوصاً أصبحت من الأمور المعروفة عند العامة فضلاً عن الخاصة، فإنه لزال يحاول انتهاز كل فرصة، واغتنام كل مناسبة لتكرار ما حصل منه في السابق متجاهلاً مستوى الوعي الذي وصلت إليه الأمة، فالملك فقد وبعد أن حاصرت الأزمان الداخلية والخارجية المتمثل بعضها في افتضاح أمره بعد أن انكشف عداؤه للإسلام والمسلمين من خلال تعطيله شريعة الله حكمه بالقوانين الوضعية، وولائه للكفار ومعاداته للمسلمين خاصة العلماء والدعاة المصلحين منهم، وفي غلاء الأسعار، وزيادة المكوس والضرائب، وانتشار البطالة، وفي انهيار اقتصاد البلاد بعد أن غرقت في بحر متلاطم من الديون الربوية، وأوقعها في مأساة حقيقية تزداد باستمرار، ما هو يهرب من هذا الواقع الداخلي ليصرف الأنظار عنه إلى الخارج بدغدغة عواطف الأمة من خلال رفعه قميص دعم البوسنة والهرسك وجمع التبرعات لاهلها.
وتعليقاً على هذا الحدث نجمله فيما يلي :

(١) لقد تمهد معنا في بياننا السابق، وبإذات البيان رقم (١٧) ما وصل إليه هذا النظام من الخروج من الإسلام والردة عنه وخذلان قضاياء الكبرى، وعلى رأسها قضية فلسطين أم القضايا الإسلامية. وتلك الحقائق تكفي لدحض أية دعوى يتشدد بها النظام من قبيل حرصه على خدمة ونصرة قضية البوسنة والهرسك، فكيف ينصر الإسلام من هو خارج عنه؟! أو ينصر المسلمين من يسعى في التأمر على قضايائهم ومناصرة أعدائهم الذين مكنتهم من جعل بلاد الحرمين نبهاً ومسرحاً لهم؟!
إنما لم ننس بعد ما جُعم من التبرعات باسم قضية فلسطين التي سلّمت في النهاية عربون صداقة وهدية وذُ لمغتصين اليهود!! فهل ستكون قضية البوسنة أكثر أهمية عند هذا النظام من قضية فلسطين؟! بل وكيف نصدق دعوى النظام الرص على مناصرة الإسلام والمسلمين في البوسنة في الوقت الذي يقع فيه خيرة علماء ودعاة الأمة وصفوة شبابها في أقبية سجون هذا النظام؟! يقول الله في الحديث القدسي (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) (إذاه البخاري).

ثانياً: أن سجل النظام الخاص بقضية البوسنة سجل أسود ملئ بالخداع والخذلان كما هو بين من مواقفه التالية :

١- لقد استضاف النظام مؤتمر إسلامياً عريضاً خصص لمناقشة قضية البوسنة قبل ثلاث سنوات في جدة، وبعد خطاب عنترية جوفاء أمهل المؤتمرين الأمم المتحدة الفرصة الأخيرة لإنقاذ الوضع في البوسنة، وآفاق العالم الإسلامي -وفي مقدمته نظام الحكم السعودي منظم المؤتمر- سيتدخل. ومع أن الأمم المتحدة تمانت في مخطئها القاضي بتدمير البوسنة والهرسك، فإن قرارات ذلك المؤتمر أودعت رفوف النسيان، لأنها إنما كانت للاستهلاك المحلي فقط، وتركوا مسلموا البوسنة لصيرهم المروع وأسلموا للوحش الصربي ليفترسهم أمام أنظار وأسماع العالم، ممنوعين من حق الدفاع الشرعي عن أنفسهم تطبيقاً لقرارات الأمم المتحدة!!

٢- ولما تجارب أهل البلاد مع تكيه إخوانهم في البوسنة، بادر النظام إلى قطع الطريق عليهم بعدة إجراءات منها :

(أ) منع سفر كثير من الشخصيات القيادية المستقلة ذات التأثير والنفوذ في شراء السلاح للمجاهدين هناك إلى البوسنة وذلك استجابة لضغوط الدول الغربية التي لا تريد وصول السلاح إلى المسلمين في البوسنة.. وأما الذين أقتلتوا من قبضة النظام وشاركوا إخوانهم في البوسنة في الدفاع عن دينهم وأنفسهم ثم إلقاء القبض على بعضهم فور عودتهم.
(ب) ومن هذه الإجراءات ما قام به النظام من تسليم جزء من التبرعات التي جُمعت لأهالي البوسنة إلى منظمات صليبية ستوزعها في أحسن الأحوال مشاركة بين الكروات والصرب والمسلمين، أي بين الضحية والجزار.
إن هذه الممارسات وغيرها تكشف لكل ذي نظر وبصر أن ما يقوم به النظام من الدعاية لمناصرة مسلمي البوسنة ليس أكثر من ذُرف لدموع التماسيح، ومخادعات إعلامية يريد النظام أن يرفع بها من قيمة أسهمه السياسية المتهارة بفعل ما يحاصره من أزمات

داخلية وخارجية. ولكن لبشر بما يسوءه، فأهل البلاد لم تعد تنطلي عليهم مثل هذه الألاعيب المكشوفة، فكيف ياتمنون على تبرعات المسلمين في الخارج من خائهم في ما أتونه عليه من مال الأمة في الداخل؟

إن خيانات النظام السابقة، وغدره بالأمة أفقدته أية مصداقية في هذا المجال، وهذا جزء من عاجل عقاب هذه الخصال في الدنيا، أما في الآخرة فقد قال صلى الله عليه وسلم: (لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة) (١) ، فإياه سلبوا.

وفي لفظ (لكل غادر لواء) يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة (٢).

أما أهل البوينة فهم يعرفون مناصريهم الحقيقيين من أهل الجزيرة، وأنهم أولئك الشباب الأخبار الذين أفلتوا من قبضة النظام الحاكم، ومزجوا دماغهم بدماغهم، وأولئك الخيرون والمحسنون الذين أوصلوا إليهم الأموال مباشرة أو سلموها لأيدٍ أمينة أوصلتها إليهم. لقد خاب ظن البوسنيين في الأنظمة السلطانية، والحكومات القسرية، وبقي أملها بعد الله في الشعوب الإسلامية.

إن البوينة بحاجة قبل هذه الصداقات الهزيلة التي أبطلها النظام بالبن والأذى إلى الرجال والسلاح، وإلى كسر الحصار الظالم الذي فرضته عليها الدول الصليبية من خلال الأمم المتحدة. ومن الخزي والعار لمن يتشدقون بحماية الإسلام والدفاع عن أهله -وفي مقدمتهم النظام السعودي الحاكم- أن تنصرد دول في أقاصي الدنيا للقيام بهذه المهمة في الوقت الذي كان أولئك يؤكّدون على ضرورة احترام قرارات الشرعية الدولية!! كما أن قيام كرواتيا النصرانية بك الحصار عن جيب بيهاتش المسلم المحاصر منذ ثلاث سنوات (تحت حماية الأمم المتحدة!!) يمثل هو الآخر بقعة عار سوداء في جبين حكام العالم الإسلامي وفي مقدمتهم خادم الحرمين الشريفين!! فكرواتيا بعملها ذلك -ويغض النظر عن أهدافها- أثبتت عملياً أن من يريد أن يعمل أي عمل ويملك القوة يستطيع تنفيذه، ولكن ليست هناك عزيمة صادقة.

إن قضية البوينة على مراتبها قد احتوت على دروس عظيمة منها:

١- أنها عرّت الأنظمة الحاكمة في بلدان الإسلام وكشفت أنها مجرد أدوات تنفيذية بيد القوى الصليبية الكبرى، وأنها لاتملك شعوبها التي بادرت بمناصرة المسلمين في البوينة.

٢- أن ما يرفع الغرب من شعارات حقوق الإنسان والعدالة، ماهي إلا شعارات ميتة عندما يتعلق الأمر بالمسلمين.

٣- أن الأمم المتحدة ماهي إلا أداة لتمرير مخططات الدول الصليبية لقتل قضايا الأمة الإسلامية وأهلها.

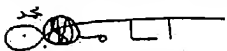
٤- أن الالتزام بقرارات الأمم المتحدة هو مشاركة عملية في التآمر على قضايا المسلمين.

ولسنا في حاجة إلى بيان مزيد مما قام به النظام السعودي ضد قضايا الإسلام والمسلمين عموماً، وإمامهم به من خذلان لقضية البوينة والهرسك خصوصاً. وبناءً على ما سبق فإننا في الوقت الذي نحث فيه المسلمين جميعاً على التبرع بسخاء لدعم إخوانهم في فلسطين واليوينة والهرسك وغيرها، فإننا ننبههم إلى خطورة تقديم تلك التبرعات عن طريق النظام الحاكم وبعثاته، وندعوهم بدلاً من ذلك إلى تسليمها لأهلها مباشرة أو عن طريق الأيدي الأمانة من الأفراد أو الهيئات والجمعيات الموثوق بها كالجمعيات الخيرية في قطر والكويت والسودان واليمن والأردن، مع مراعاة أن يكون التحويل من الخارج بعيداً عن ملاحقة خادم الحرمين الشريفين وجواسيسه، وذلك حتى تبراّ الزمة ويتأكد من وصول الأموال إلى مستحقيها، وعدم وقوعها في أيدي السفهاء من آل سعود الذين نهى الله عن تسليمهم على أموالهم الخاضعة فضلاً عن تسليمهم على أموال المسلمين، قال تعالى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً ﴾ ولأن هذه التبرعات أمانة والله يقول ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ والنظام السعودي الحاكم قطعاً ليس من أهلها، ولو كان من أهلها لما أخّح حساباته في الغرب بأموال الأمة المختلصة والتي تقدر حصة الملك منها بأربعين مليار دولار (٤٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار) وهو مبلغ لو أعيد إلى الأمة لكفى لسد حاجة فقراء أهل الجزيرة العربية واليوينة وجميع القضايا الإسلامية الأخرى.

كما نذكر إخواننا خطباء المساجد بخطورة الانجراف وراء مخططات النظام السابقة والانتداع بها وإعانتها على استنزاف مزيد من أموال المسلمين التي تستصرف في غير مصارفها الشرعية، وندعوهم إلى أن لا يكونوا أسرى التوجيهات الاعلامية للنظام التي تفقد الأمة التوازن في التعامل مع قضاياها المختلفة في الداخل والخارج، وتذكرهم بما جاء في الأثر من أن من أعان ظالماً على ظلمه سله الله عليه، وأن من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في الأرض.

وفي الختام نسأل الله أن يفرج كرب هذه الأمة، ويزيل همها وغمها، ويولي أمورها خيراً، ويصرف عنها شرارها من أمثال الملك فهد والمتسلطين من أسرته إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدو



التاريخ: ١٤١٦/٣/١٥هـ

الموافق: ١١/٨/١٩٩٥م

النظام السعودي ومآسي الحجاج المتكررة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين أجمعين. وبعد :
فقد أصبح من المألوف المعروف، والعادة المعتادة، في كل سنة ما يتعرض له حجاج بيت الله الحرام من مصائب ومأس، تصمد الآلاف والمئات من هؤلاء الحجاج بين قتيل وجريح، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومكثا، وبالعادة شب حريق فظيع يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجة من هذه السنة في مخيمات هؤلاء الحجاج وأتى على سبعين ألف خيمة، مغلفا أكثر من ألفين من القتلى والجرحى حسب اعتراف النظام السعودي، وقد تكون الحصيلة فوق ذلك بكثير. وبذلك عادت إلى الأذهان الصورة المتجددة للمأساة الموسمية مع كل حج، وما تحمله معها من صور الرعب الممثل في تناثر القتلى والجرحى في مخيمات منى تارة، وعند الجمرات تارة أخرى، وفي نفق المعيصم أو غيره من بلد الله الحرام تارة أخرى؟ ونحن إذا نظرنا إلى الأسباب المباشرة إلى هذه الأحداث، سنجد أنها إما ضيق في المرافق العامة للحجاج مما يؤدي تحت الصدام والزحام إلى الدفء والدفء، كما حصل في الجمرات عدة مرات، وإما تقصير في الإجراءات الأمنية أو سوء تعامل مع الأحداث كما حدث في حج سنة ١٤٠٧هـ وفي نفق المعيصم بعد ذلك، وإما إهمال عام في أمن الحجاج وأخذ الاحتياطات اللازمة لسلامتهم، وهذا الإهمال هو سبب حدوث كثير من الحرائق المتكررة في مخيمات الحجاج.

وهناك سبب آخر هو إزدحام عدد الحجاج، لكن هذا السبب يمكن تلافي آثاره باتخاذ الاحتياطات اللازمة بشأنه، والقضاء على الأسباب الأخرى لأن العالم كله تحدث فيه تجمعات بشرية مليونية ترعاها حكومات رسمية كالتجمعات الرياضية وغيرها، وبعضها ترعاها جماعات دعوية غير رسمية لا تمتلك عشر معشار ما تملكه الحكومة السعودية من الإمكانيات، ومع ذلك لم نر ولم نسمع حصول أي حوادث من قبيل ما يحصل كل سنة تقريبا في الحج من كوارث وفواج.

تلك هي أهم الأسباب المباشرة للأحداث والمآسي التي تتجدد موسميا مع الحج، وهذه الأسباب ترجع إلى سبب رئيسي وأساسي هو ما ابتليت به الأمة الإسلامية عموما، وبلاد الحرمين خصوصا من سيطرة حكام وأمراء آل سعود على هذه البلاد المقدسة، واستبدادهم بالأمور، عدم مبالاهم بمشاعر أكثر من مليار مسلم في القارات الخمسة، يتوجهون بقلوبهم ووجوههم خمس مرات في كل يوم إلى بيت الله الحرام ويبلده الأمين.

فتحن إذا ما نظرنا إلى الأسباب السابقة فإبنا نجد أن القضاء عليها هو مسؤولية مفترضة في هذا النظام الذي يحكم هذه البلاد ويحتكر أمراؤه لأنفسهم المسؤولية عن كل صغيرة وكبيرة من شؤونها عموما وشؤون الحج خصوصا.

إن تجهيز المرافق اللازمة وصيانتها وإعدادها بالشكل الكافي والمستوى اللائم للاحتياجات الحجاج هو مسؤولية مفترضة في حكام هذه البلاد ذات الموارد الضخمة والميزانيات الكبيرة بفضل الله.

ولا يشفع لهؤلاء ما قاموا به من بناء المرافق وتقديم الخدمات العديدة التي يصاحبها ما يصاحبها من المن والأذى والرياء والسمة، لأن هذه المرافق والخدمات أثبتت التجربة والأحداث أنها ليست على المستوى المطلوب والكافي، والأموال التي انفقت عليها لا تساوي نسبة تذكر من الأموال التي ينفقها الأمراء والحكام من آل سعود على القصور والذات والشبهات في الداخل والخارج، فضلا عما تسلبه وتتهبئ أميركا وحلفاؤها من ثروات وخيرات هذه البلاد، الذي يتجاوز عدله الأسبوعي كل ما تحتاجه مرافق الحج مجمعة خلال سنة كاملة.

واتخاذ الاحتياطات الأمنية اللازمة والتعامل المناسب مع الأحداث هو من ضمن هذه المسؤولية المفترضة في هؤلاء الذين ما زالوا يملؤون الدنيا تفاخرا بانجازاتهم وقدراتهم الأمنية.

والقضاء على الإهمال الذي هو سبب كثير من الحرائق في مخيمات الحجاج داخل أيضا في ذلك. المسؤولية، فقد كان من الممكن تجنب هذه الحرائق والتخفيف من أثارها بعدة حلول تقدم بها أهل الرأي والنصح إلى هؤلاء الحكام الذين رموا بها عرض الحائط. إن المشكلة ليست في إمكانية إيجاد حلول تجنب ضيوف الرحمن وحجاج بيته العتيق هذه المآسي والمصائب التي يتعرضون لها كل سنة، ولا في إمكانية تطبيق تلك الحلول السهلة الميسورة، فالطول مقدمة النظام الحاكم من زمن بعيد، وما يحتاجه تنفيذها من أموال لا يساوي نسبة تذكر من الأموال المصروفة على رجال المخابرات والتجسس الذين يلاحقون الحجاج ويضيقونهم، ويعملون على تفريغ الحج من مضمونه واحتواءه، فهل يصدق أحد أن هذا النظام الذي يراحم بدوره وقصوره الحجاج في المشاعر وغيرها، ويصرف

على ذلك المليارات ذات العدد، يعجز عن توفير سكن مناسب للحجاج يجنبهم مخاطر الحرائق المتكررة، ويوفر لهم الأمان حتى يتمكنوا من أداء حجهم !!.

الحق أن توفير مستلزمات راحة وأطمئنان الحجاج بشكل كافٍ، لا يمثل مشكلة، فالمشكلة هي في النظام السعودي الذي يريد أن يحتكر لأمراته المسؤولية عن كل أمر من هذه الأمور دون أن يكلف نفسه الالتزام بأبسط قواعد هذه المسؤولية، فكيف يتصور أو يقبل أو يعقل في أي دين أو شرع أو أي نظام وقانون أن تتكرر كل هذه الماسي كل سنة دون أن يسأل أو يحاكم أو يفصل أو يعزل من كان تقصيره سبباً في ذلك !!.

إن من التلاعب بقول المسلمين وتخدير مشاعرهم أن تستمر هذه الماسي، ويستمر المسئولون عنها في المسؤولية، دون أدنى مساءلة، أو اتخاذ أية إجراءات كافية لمنع تكرارها، والاكتفاء - في بلاد - بتقديم التعازي الباردة لأسر ونول الضحايا، من ضيوف الرحمن، كل هذا الإهمال وعدم المبالاة بأرواح الآلاف من ضيوف الرحمن وحجاج بيته، يتم في الوقت الذي يبدي فيه النظام السعودي اهتماماً غير عادي بأرواح أعداء الأمة من اليهود والنصارى، فما هو من أجل مقتل ستين يهودياً محتلاً في فلسطين يهرع إلى مؤتمر شرم الشيخ ليقدّم التعازي لعصابة صهيونية المحلّة في فلسطين، ويبدي تضامنه معها، ويصادق على مقررات المؤتمر التي تُجيزُ الجهاد والمجاهدين، وما هو يقيم الدنيا ولا يقعدُها من أجل مقتل حفنة كفار من العسكريين الأمريكيين، وقدم - إرضاءً للأمريكان - رؤوس مجموعة من الشباب الاطهار النُيُوريين على عقيدتهم وبلدهم وأمتهم، وزج بالآلاف في السجون وعزل قادة عسكريين كباراً اتُهموا بالتقصير في حماية المحتلّين الأمريكيين، واتخذت إحدى وثمانون خطوة احتياطية لمنع تكرار مثل تلك الأحداث، واعترفت الحكومة الأمريكية أنه بالتعاون مع النظام السعودي نفذت تسعة وسبعين خطوة من تلك الخطوات!!.

فتمتّى أصبحت أرواح حفنة من الانجاس اليهود والغزاة الأمريكيين أغلى من أرواح الآلاف من ضيوف الرحمن وحجاج بيته العتيق!! هؤلاء، الحجاج الذين جاؤا من كل حذب وصوب متجشمين عناء السفر، ومتكلفين باهظ التكاليف، ومتحملين مع ذلك كل أنواع الإهانات من الإذلال والتفرقة والتمييز والمضايقات التي يسومهم بها النظام السعودي، يتحملون كل ذلك في سبيل أداء هذه الفريضة وهذا الركن العظيم من أركان الإسلام، ثم يجدون أنفسهم بعد ذلك وقوداً لحفرة إهمال وعدم مبالاة هذا النظام بأرواح هذه الآلاف المؤلفة من الضحايا، وعدم اكتراثه بمشاعر أضعاف عددهم من الأراذل والإتامي والتكالي والإيامي، ممن كانوا ينتظرون بفرح غامر عودة ذريهم من رحلة العمر، فإذا بهم يستلمونهم جثثاً هامدة في مآتم عالمي كبير، هذا إذا كانوا محظوظين واستلموا تلك الجثث، ولم يسطر عليها النظام السعودي ويحولها إلى مادة للتشريح، كما حصل في مرات كثيرة، حيث يحفظ هذا النظام جثث بعض الحجاج الذين يموتون في أحداث الحج، ولا يجدون من يطالب بجثثهم، وجعل هذه الجثث مادة يجرب فيها ويطبق أساندة وطلاب كليات الطب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إننا في الوقت الذي نقدّم فيه خالص العزاء للأمة الإسلامية عموماً، وأسر وذوي الضحايا خصوصاً، ونؤكد حق هؤلاء في المطالبة بتعويضات عادلة تناسب فداحة الجرم وفضاعة الأضرار التي تعرضوا لها، فإننا نؤكد براءة أهل البلاد من التصرفات التي يقوم بها النظام، والغريبة على ديننا وعاداتنا وأخلاقنا الحميدة.

ونحنُ النظام - مع أنه فاقد الشرعية كما بيّنّا وبينّ أهل العلم - المسؤولية عن هذه الماسي المتكررة المتجددة مع كل موسم حج تقريباً، فتوفير الأمن لضيوف الرحمن، وما تتطلبه راحتهم وسلامتهم من تكاليف مادية، كل ذلك مسؤولية مفترضة في هذا النظام، فهي مسؤوليته الأمنية ومسئوليته المادية، ولكن لعل عذره في تضييع مسؤوليته الأمنية هو اشتغاله بملاحقة الدعاة والعلماء، وبإعلانهم للإسلام ومحاربتهم، والزج بالآلاف منهم في السجون من جهة، وحماية القوات الأمريكية المحلّة وقواعدها التي تتعرض للنقمة المسلمين، بعد أن احتلت مقدساتهم ونهبت خيراتهم وسلبت ثرواتهم وتأمّرت ضدهم، في بلاد الحرمين وغيرها من جهة أخرى. ولعل عذره في تضييع واجباته المادية هو إتهام ميزانيتة بالصرف على الشيوعيين في اليمن والنصارى في جنوب السودان والطواغيت في مصر والجزائر وغيرها.

وما يمنعه من ذلك والرسول ﷺ يقول : (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستم فاصنع ما شئت).

التاريخ : ١٤/١٢/٨هـ

الموافق : ١٦/٤/١٩٩٧ م

النظام السعودي ومآسي الحجاج المتكررة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين أجمعين، وبعد :
فقد أصبح من المأثوف المعروف، والعادة المعتادة، في كل سنة ما يتعرض له حجاج بيت الله الحرام من مصائب ومآس، تحصد الآلاف والمئات من هؤلاء الحجاج بين قتل وجرح، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومكذا، وكالعادة شب حريق فظيع يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجة من هذه السنة في مخيمات هؤلاء الحجاج وأتى على سبعين ألف خيمة، مخلفاً أكثر من ألفين من القتلى والجرحى حسب اعتراف النظام السعودي، وقد تكون الحصيلة فوق ذلك بكثير. وبذلك عادت إلى الأذهان الصورة المتجددة للمأساة الموسمية مع كل حج، وما تحمله معها من صور الرعب الممثل في تناثر القتلى والجرحى في مخيمات منى تارة، وعند الجمرات تارة أخرى، وفي نفق المعيصم أو غيره من بلد الله الحرام تارات أخرى. ونحن إذا نظرنا إلى الأسباب المباشرة إلى هذه الأحداث، سنجد أنها إما ضيق في المرافق العامة للحجاج مما يؤدي تحت الصدام والزحام إلى الدفس والدفس، كما حصل في الجمرات عدة مرات، وإما تقصير في الإجراءات الأمنية أو سوء تعامل مع الأحداث كما حدث في سنة ١٤٠٧هـ وفي نفق المعيصم بعد ذلك، وإما إهمال عام في أمن الحجاج وأخذ الاحتياطات اللازمة لسلامتهم، وهذا الإهمال هو سبب حدوث كثير من الحرائق المتكررة في مخيمات الحجاج.

وهناك سبب آخر هو إزدياد عدد الحجاج، لكن هذا السبب يمكن تلافي آثاره باتخاذ الاحتياطات اللازمة بشأنه، والقضاء على الأسباب الأخرى لأن العالم كله تحدث فيه تجمعات بشرية مليونية بعضها ترعاها حكومات رسمية كالتجمعات الرياضية وغيرها، وبعضها ترعاها جماعات دعوية غير رسمية لا تمتلك عشر معشار ما تملكه الحكومة السعودية من الإمكانيات، ومع ذلك لم نر ولم نسمع حصول أي حوادث من قبيل ما يحصل كل سنة تقريبا في الحج من كوارث وفواجع.

تلك هي أهم الأسباب المباشرة للأحداث والمآسي التي تتجدد موسمياً مع الحج، وهذه الأسباب ترجع إلى سبب رئيسي وأساسي هو ما ابتليت به الأمة الإسلامية عموماً، وبلاد الحرمين خصوصاً من سيطرة حكام وأمراء آل سعود على هذه البلاد المقدسة، واستبدادهم بالأمور، وعدم مبالاهم بمشاعر أكثر من مليار مسلم في القارات الخمسة، يتوجهون بقلوبهم ووجوههم خمس مرات في كل يوم إلى بيت الله الحرام وبلده الأمين.

فنحن إذا ما نظرنا إلى الأسباب السابقة فإننا نجد أن القضاء عليها هو مسؤولية مفترضة في هذا النظام الذي يحكم هذه البلاد ويحتكر أمراؤه لأنفسهم المسؤولية عن كل صغيرة وكبيرة من شؤونها عموماً وشؤون الحج خصوصاً. إن تجهيز المرافق اللازمة وصيانتها وإعدادها بالشكل الكافي والمستوى اللائم لاحتياجات الحجاج هو مسؤولية مفترضة في حكام هذه البلاد ذات الموارد الضخمة والميزانيات الكبيرة بفضل الله.

ولا يشفع لهؤلاء ما قاموا به من بناء المرافق وتقديم الخدمات العديدة التي يصاحبها ما يصاحبها من المن والأذى والرياء والسمعة، لأن هذه المرافق والخدمات أثبتت التجربة والأحداث أنها ليست على المستوى المطلوب والكافي، والأموال التي انفقت عليها لا تساوي نسبة تذكر من الأموال التي ينفقها الأمراء والحكام من آل سعود على القصور والذوات والشبهوات في الداخل والخارج، فضلاً عما تسلبه وتنهبه أمريكا وحلفاؤها من ثروات وخيرات هذه البلاد، الذي يتجاوز معدله الأسبوعي كل ما تحتاجه مرافق الحج مجمعة خلال سنة كاملة.

واتخاذ الاحتياطات الأمنية اللازمة والتعامل المناسب مع الأحداث هو من ضمن هذه المسؤولية المفترضة في هؤلاء الذين ما زالوا يملؤون الدنيا تفاخراً بانجازاتهم وقدراتهم الأمنية.

والقضاء على الإهمال الذي هو سبب كثير من الحرائق في مخيمات الحجاج داخل أيضاً في هذه المسؤولية، فقد كان من الممكن تجنب هذه الحرائق والتخفيف من أثارها بعدة حلول تقدم بها أهل الرأي والنصح إلى هؤلاء الحكام الذين رما بها عرض الحائط. إن المشكلة ليست في إمكانية إيجاد حلول تجنب ضيوف الرحمن وحجاج بيته العتيق هذه المآسي والمصائب التي يتعرضون لها كل سنة، ولا في إمكانية تطبيق تلك الحلول السهلة اليسيرة، فالحلول مقدمة للنظام الحاكم من زمن بعيد، وما يحتاجها تنفيذها من أموال لا يساوي نسبة تذكر من الأموال المصروفة على رجال المخابرات والتجسس الذين يلاحقون الحجاج ويضايقونهم، ويعملون على ترقيع الحج من مضمونه ومحتواه، فهل يصح أحد أن هذا النظام الذي يراحم بدوره وقصوره الحجاج في المشاعر وغيرها، ويصرف

على ذلك المليارات ذات العدد، يعجز عن توفير سكن مناسب للحجاج يجنبهم مخاطر العرائق المتكررة، ويوفر لهم الأمان حتى يتمكنوا من أداء حجهم!!

الحق أن توفير مستلزمات راحة واطمئنان الحجاج بشكل كافٍ، لا يمثل مشكلة، فالمشكلة هي في النظام السعودي الذي يريد أن يحتكر لأمراته المسؤولية عن كل أمر من هذه الأمور دون أن يكلف نفسه الالتزام بأبسط قواعد هذه المسؤولية، فكيف يتصور أو يقبل أو يعقل في أي دين أو شرع أو أي نظام وقانون أن تتكرر كل هذه الماسي كل سنة دون أن يسأل أو يحاكم أو يفصل أو يعزل من كان تقصيره سببا في ذلك!!

إن من التلاعب بقول المسلمين وتخدير مشاعرهم أن تستمر هذه الماسي، ويستمر المسؤولون عنها في المسؤولية، دون أدنى مساءلة، أو اتخاذ أية إجراءات كافية لمنع تكرارها، والاكتفاء - في بلاد - بتقديم التعازي الباردة لأسر ودول الضحايا من ضيوف الرحمن، كل هذا الإهمال وعدم المبالاة بأرواح الآلاف من ضيوف الرحمن وحجاج بيته، يتم في الوقت الذي يبدي فيه النظام السعودي اهتماماً غير عادي بأرواح أعداء الأمة من اليهود والنصارى، فما هو من أجل مقتل ستين يهودياً محتلاً في فلسطين يهرع إلى مؤتمر شرم الشيخ ليقدم التعازي لعصابة صهيون المحتلة في فلسطين، ويبيد تضامنه معها، ويصادق على قرارات المؤتمر التي تُجرّم الجهاد والمجاهدين، وما هو يقيم الدنيا ولا يقعدُها من أجل مقتل حفنة كفار من العسكريين الأمريكيين، وقدّم - إرضاءً للأمريكان - رؤوس مجموعة من الشباب الاطهار الفيورين على عقيدتهم وبلدهم وأمتهم، وزج بالآلاف في السجون وغزل قادة عسكريين كباراً اتهموا بالتقصير في حماية المحتلين الأمريكيين، واتخذت إحدى وثلاثون خطوة احتياطية لمنع تكرار مثل تلك الأحداث، واعتبرت الحكومة الأمريكية أنه بالتعاون مع النظام السعودي نفذت تسعة وسبعين خطوة من تلك الخطوات!

فمتى أصبحت أرواح حفنة من الانجاس اليهود والغزاة الأمريكيين أغلى من أرواح الآلاف من ضيوف الرحمن وحجاج بيته العتيق!! هؤلاء الحجاج الذين جاؤا من كل حذب وصوب متجشمين غناء الأسفر، ومتكفين باهظ التكاليف، ومتحملين مع ذلك كل أنواع الإهانات من الإذلال والتفرقة والتمييز والمضايقات التي يسومهم بها النظام السعودي، يتحملون كل ذلك في سبيل أداء هذه الفريضة وهذا الركن العظيم من أركان الإسلام، ثم يجدون أنفسهم بعد ذلك وقدواً لمحرقه إهمال وعدم مبالاة هذا النظام بأرواح هذه الآلاف المؤلفة من الضحايا، وعدم اكتراثه بمشاعر أضعاف عددهم من الأراذل واليتامى والكالكالي والأيامي، ممن كانوا ينتظرون بفرح غامر عودة ذويهم من رحلة العمر، فإذا بهم يستلمونهم جثثاً هامدة في ماتم عالمي كبير، هذا إذا كانوا مخطوظين واستلموا تلك الجثث، ولم يسطر عليها النظام السعودي ويحولها إلى مادة للتشريع، كما حصل في مرات كثيرة، حيث يحفظ هذا النظام جثث بعض الحجاج الذين يموتون في أحداث الحج، ولا يجدون من يطالب بجثثهم، وجعل هذه الجثث مادة يجرب فيها ويطبق أساتذة وطلاب كليات الطب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إننا في الوقت الذي نقدم فيه خالص العزاء للأمة الإسلامية عموماً، وأسرى وذوي الضحايا خصوصاً، ونؤكد حق هؤلاء في المطالبة بتعويضات عادلة تناسب فداحة الجرم وفظاعة الأضرار التي تعرضوا لها، فإننا نؤكد براءة أهل البلاد من التصرفات التي يقوم بها النظام، والغربية على ديننا وعاداتنا وأخلاقنا الحميدة.

ونحمل النظام - مع أنه فاقد الشرعية كما بينّا وبين أهل العلم - المسؤولية عن هذه الماسي المتكررة المتجددة مع كل موسم حج تقريباً، فتوفير الأمن لضيوف الرحمن، وما تتطلبه راحتهم وسلامتهم من تكاليف مادية، كل ذلك مسؤولية مفترضة في هذا النظام، فهي مسئولية الأمن ومسئوليته المادية، ولكن لعل عذره في تضييع مسؤوليته الأمنية هو انشغاله بملاحقة الدعاة والعلماء، والعاملين للإسلام ومحاربتهم، والزج بالآلاف منهم في السجون من جهة، وحماية القوات الأمريكية المحتلة وقواعدها التي تتعرض لنقمة المسلمين، بعد أن احتلت مقدساتهم ونهبت خيراتهم وسلبت ثرواتهم وتآمرت ضدهم، في بلاد الحرمين وغيرها من جهة أخرى، ولعل عذره في تضييع واجباته المادية هو إنهاك ميزانيته بالصرف على الشيوعيين في اليمن والنصارى في جنوب السودان، والطواغيت في مصر والجزائر وغيرها.

وما يمنعه من ذلك والرسول ﷺ يقول : (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستع فاصنع ما شئت).

التاريخ : ١٢/٨ / ١٤١٧هـ

الموافق : ١٦/٤ / ١٩٩٧ م

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد، فقد دأب النظام السعودي على الإمعان في محاربة الاسلام وأهله، ودرج على تشويه وملاحقة العلماء الصادقين والدعاة المخلصين، وبرع في ذلك بفضل حقه المتجرد، وعداؤه المتعمق للإسلام، وبفضل ما استورده من خبرة أجنبية في هذا المجال مكنته من الاستفادة من خبرات الانظمة الطاغوتية الحليفة.

ومن آخر ما أقدم عليه هذا النظام في هذا الصدد هو ما قام به من انتهاك حرمة ومكانة مجموعة من علماء الإسلام وضيوف الرحمن من دولة باكستان المسلمة، حيث تم اعتقالهم اثناء تواجدهم بالبلاد لأداء مناسك الحج والعمرة. والتهمة المزعجة لهؤلاء والتي تعرضوا بسببها لمضايقة وملاحقة واعتقال الأمن السعودي، هي أن بعضهم أفتى بما أفتت به هيئات وجماعات من العلماء في باكستان وغيرها، من وجوب إخراج الأمريكيين والصليبيين من بلاد الحرمين، وقاموا بذلك وفاء منهم بالميثاق الذي أخذته الله على أهل العلم ببيان الحق للناس وعدم كتمانها، هذا الحق الذي بيته صلى الله عليه وسلم في هذه القضية بقوله: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب).

ومع أن هذه الفتاوى التي وقع عليها بعض هؤلاء العلماء لم تتعرض لذكر النظام السعودي بسوء - رغم أنه هو المسئول الاول عن هذا الاحتلال الصليبي لبلاد الحرمين الذي لم تشهد المنطقة له مثيلاً في جاهلية ولا إسلام- فإن ذلك لم يشفع لهم عنده. إن إقدام النظام السعودي على اعتقال هؤلاء العلماء الذين جاؤا لأداء مناسك الحج والعمرة في بلد الله الحرام وشهره الحرام يؤكد أن هذا النظام في سعيه لمحاربة كلمة الحق والمقاتلين بها، والدعاة الى الله والعالمين للإسلام لم يعد مكتفياً بما يمارسه ضد أهل البلاد الواقعة تحت حكمه من إجراءات قمعية وقسرية، بل أصبح يسعى لتعميم تلك الاجراءات على كل من يصدرع بالحق من علماء الاسلام ودعاته حيثما كانوا.

وفي سبيل ذلك لا يتورع عن استخدام أنذل الوسائل وأرذل الطرق، لا يردعه دين ولا يمنعه خلق، فقد سبق له أن أقدم في خسة ودناءة على إنهاء عقود مجموعة من خيرة الاساتذة والدكاترة من جامعات البلاد، وأمر بترحيلهم فوراً، بعد أن فشل في شراء ذممهم ولأولهم، ولم يشفع لهم عنده ما انفقوا من زهرة أعمارهم في خدمة البلاد ونشر العلم فيها. وما هو اليوم يستغل تسلطه على بلاد الحرمين، ليجعل منها مصيدة بوليسية لكل من يفتي بفتوى شرعية أو يصدرع بكلمة حق تخالف هواه ومزاجه، أو تزعم أسياده الأمريكيين المحتلين لبلاد الحرمين.

إن هذا النظام باستغلاله الذي هذا لسيطرته على بلاد الحرمين، وما ألق بالمسلمين من أضرار بسبب ذلك، يؤكد حقيقة مهمة هي أن بعد الصراع بينه وبين الإسلام والمسلمين يتجاوز الحدود الضيقة لبلاد الحرمين، ليشمل الأمة المسلمة جمعاء، فهذه البلاد فضلاً عن كون كل مسلم على وجه الأرض يجب عليه أن يتوجه إليها بقلبه وقالبه كل يوم خمسة مرات في صلاته، فإن كل مسلم يجب عليه شرعاً الذهاب إليها بنفسه وحسه لأداء فريضة الحج التي هي ركن الإسلام الخامس،

ولذلك فإن هذه البلاد التي يتعلق بها هاذان الركنان من أركان هذا الدين، لا يمكن لأمة يتجاوز عددها ملياراً وربع المليار نسمة أن تبقى صامتة تجاه ما تتعرض له من احتلال، ويمارس فيها من طغيان، ويتعرض له ضيوف الرحمن فيها من إهانات وإذلال، وعدم مبالاة وإهمال، فإذا كان ضيوف الرحمن يقدمهم هذا النظام وقوداً لمحرقه الإهمال في الحج كل سنة تقريباً، ويسوق خيرة من تبقى منهم الى السجون والزنازين، لأنهم أفتوا بما أمرهم الله به من بيان الحق، ولم تتحرك الأمة ضد هذا الوضع وهذه الإجراءات، فمتى ستتحرك؟.

إن النظام السعودي بإقدامه على اعتقال هؤلاء العلماء اليوم يعيد الى أذهان الأمة ما أقدم عليه بالأمس من اعتقال صفوة الأمة وخيرة علمائها وأبنائها كالشيخ سفر الحوالي، والشيخ سلمان العودة، وإخوانهم من المرابطين على ثغور الحق، الصامدين في سجون

الطفيان، تلك الأطوال الشامخة التي تحطمت على صلابتها في الحق كل أساليب الإغراء والإغواء والترغيب والترهيب، أولئك الأبطال الذين أحيوا في الأمة موات الإيمان، وأثاروا كوامن العزة، وبعثوا روح الرفض ومقاومة الباطل، نسأل الله أن يثبتنا وإياهم على الحق، وأن يفرج عن الجميع.

إن النظام السعودي إن كان يظن أنه بهذه الإجراءات يستطيع أن يحجب كلمة الحق عن الأمة، أو ينال من مكانة أصحابها فهو وأهم وأهم ... فإن الكلمات والدعوات لا تكسب مصداقية عند الناس مثل مصداقيتها حين يؤدي أصحابها في سبيلها ويسقوا شجرتها بدمانهم وعرقهم.

وقيادات الأمة لا يفرزها شيء مثل ما تفرزها الابتلاءات والمحن، والسجون والمعتقلات، فالنظام بإجراءاته الأثمة ضد العلماء يعمل على نشر وتعميق الفكرة الإسلامية التي ينادون بها، ويعمل على إبرازهم قيادات ناضجة للأمة متخرجين من مدرسة يوسف عليه السلام.

إننا في الوقت الذي نعلم أن النظام السعودي يتحمل المسؤولية عن هذه الجرائم التي يقوم بها ضد الإسلام وعلمائه، إلا أننا لاستطيع أن نعفي بعض الفئات من المسؤولية، وخاصة العلماء وأصحاب النفوذ والجاه القادرين على نصرة هؤلاء المظلومين ببيان ما هم عليه من الحق، الدفاع عنهم، فنصرة المسلم حق له على أخيه المسلم، فكما قال صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه) (صحيح الجامع الصغير). (والمسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله) (صحيح الجامع الصغير)، ولا يخفى على هؤلاء الوعيد الشديد في حق من خذل مسلماً في موضع ينتقص فيه منه وتنتهك حرمة،

يقول صلى الله عليه وسلم: (ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمة، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته) (صحيح الجامع الصغير).

وكذلك رجال الأمن، فإنهم يستطيعون أن يفعلوا الكثير لنصرة علمائهم ومشايخهم، ورفع الظلم عنهم، وإن لم يستطيعوا القيام بكل الواجب، فلا أقل من أن يمتنعوا عن أن يكونوا يد البطش التي يبطش بها النظام السعودي ويحارب ويعادي أولياء الله الذين قال الله فيهم في الحديث القدسي: (من عادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب) (إداء البخاري).

ونذكرهم بالوعيد الشديد في حق من يؤذون المؤمنين والمؤمنات، قال تعالى ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾.

ولا يغني هذا الاحتجاج بوجوب طاعة ولي الأمر، لأن النظام السعودي ليس ولي أمر شرعاً، لما ارتكب من نواقض الإسلام، كالحكم بغير ما أنزل الله، ومحاربة الإسلام وأهله، وموالاة الكفر ودوله، وقد فصلنا ذلك وذكرنا أدلته من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة في بياننا السابقة وخاصة البيان السابع عشر.

وعلى افتراض شرعية هذا النظام فإن من الجمع عليه أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أحمد والحاكم وموفي صحيح الجامع.

كما أن على المسلمين في باكستان عمومًا وال علماء منهم خصوصاً أن يقوموا بالواجب الشرعي حيال هذه القضية، نصرة المظلومين، وردعاً للظالمين، وعملاً على عدم تكرار مثل هذه الجرائم ضد علماء الأمة الذين هم ورثة الأنبياء عليهم السلام.

هذا ما أردنا بيانه بهذه المناسبة، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن امتى بهداه.

أما بعد، فقد دأب النظام السعودي على الإيمان في محاربة الإسلام وأهله، ودرج على تشويه وملاحقة العلماء الصادقين والدعاة المخلصين، ويرع في ذلك بفعله حقه المتجذر، وعنده المتمدن للإسلام، ويفضل ما استوردته من خبرة أجنبية في هذا المجال مكنته من الاستفادة من خبرات الأنظمة الطاغوتية الحليفة.

ومن آخر ما أقدم عليه هذا النظام في هذا الصدد هو ما قام به من انتهاك جريمة ومكانة مجموعة من علماء الإسلام وضيوف الرحمن من دولة باكستان المسلمة، حيث تم اعتقالهم أثناء تواجدهم بالبلاد لأداء مناسك الحج والعمرة.

والتهمة الموجهة لهؤلاء والتي عُرضوا بسببها لمضايقة وملاحقة واعتقال الأمن السعودي، هي أن بعضهم أفتى بما أفتت به هيئات وجماعات من العلماء في باكستان وغيرها، من وجوب إخراج الأمريكيين والصليبيين من بلاد الحرمين، وقاموا بذلك وفاء منهم بالميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم ببيان الحق للناس وعدم كتمانته، هذا الحق الذي بينه صلى الله عليه وسلم في هذه القضية بقوله: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب).

ومع أن هذه الفتاوى التي وقع عليها بعض هؤلاء العلماء لم تتعرض لأذكر النظام السعودي بسوء - رغم أنه هو المسئول الأول عن هذا الاحتلال الصليبي لبلاد الحرمين الذي لم تشهد المنطقة له مثيلاً في جاليله ولا إسلام - فإن ذلك لم يشفع لهم عنده.

إن إقدام النظام السعودي على اعتقال هؤلاء العلماء الذين جاؤا لأداء مناسك الحج والعمرة في بلد الله الحرام وبشهره الحرام يؤكد أن هذا النظام في سعيه لمحاربة كلمة الحق والقائمين بها، والدعاة إلى الله والعاملين للإسلام لم يعد مكتفياً بما يمارسه ضد أهل البلاد الواقعة تحت حكمه من إجراءات قمعية وقسرية، بل أصبح يسعى لتعميم تلك الإجراءات على كل من يصدع بالحق من علماء الإسلام ودعائه حيثما كانوا.

وفي سبيل ذلك لا يتورع عن استخدام أنذل الوسائل وأرذل الطرق، لا يردعه دين ولا يمنعه خلق، فقد سبق له أن أقدم في خسة وبناعة على إنهاء عقود مجموعة من خيرة الأساتذة والدكاترة من جامعات البلاد، وأمر بترحيلهم قوفاً، بعد أن فشل في شراء ذممهم وولائتهم، ولم يشفع لهم عنده ما انفقوا من زهرة أعمارهم في خدمة البلاد ونشر العلم فيها.

وما هو اليوم يستغل تسلمته على بلاد الحرمين، ليجعل منها مصيدة بوليسية لكل من يفتي بفتوى شرعية أو يصدع بكلمة حق تخالف هواه ومزاجه، أو تزعم أسياؤه الأمريكيين المحتلين لبلاد الحرمين.

إن هذا النظام باستغلاله الذي هذا لسيطرته على بلاد الحرمين، وما ألحق بالمسلمين من أضرار بسبب ذلك، يؤكد حقيقة مهمة هي أن بعد الاعتداء بينه وبين الإسلام والمسلمين يتجاوز الحدود الضيقة لبلاد الحرمين، ليشمل الأمة المسلمة جمعاء، فهذه البلاد فضلاً عن كون كل مسلم على وجه الأرض يجب عليه أن يتوجه إليها بقلبه وقالبه كل يوم خمسة مرات في صلاته، فإن كل مسلم يجب عليه شرعاً الذهاب إليها بنفسه وحسه لأداء فريضة الحج التي هي ركن الإسلام الخامس.

ولذلك فإن هذه البلاد التي يتعلق بها مآذان الركائن من أركان هذا الدين، لا يمكن لأمة يتجاوز عددها ملياراً وربع المليار بشمة أن تبقى ضامنة تجاه ما تتعرض له من احتلال، ويمارس فيها من طغيان، ويتعرض له ضيوف الرحمن فيها من إهانات وإذلال، وعدم مبالاة وإهمال، فإذا كان ضيوف الرحمن يقدمهم هذا النظام وقوداً لمحرقه الإهمال في الحج كل سنة تقريباً، ويسوق خيرة من تبقى منهم إلى السجون والزنازين، لأنهم أفتوا بما أمرهم الله به من بيان الحق، ولم تتحرك الأمة ضد هذا الوضع وهذه الإجراءات، فمتى ستتحرك؟

إن النظام السعودي بإقدامه على اعتقال هؤلاء العلماء اليوم يعيد إلى أذهان الأمة ما أقدم عليه بالأمس من اعتقال صفوة الأمة وخيرة علمائها وأبنائها كالشيخ سفر الحوالي، والشيخ سلمان العودة، ولخوانهم من المرابطين على غنود الحق، الصامدين في سجون

الطغيان، تلك الأطواد الشامخة التي تحطمت على صلابتها في الحق كل أساليب الإغراء والإغواء، والترغيب والترهيب، أولئك الإبطال الذين أحيوا في الأمة موات الإيمان، وأثاروا كوامن العزة، وبعثوا روح الرفض ومقاومة الباطل، نسال الله أن يثبتنا وإياهم على الحق، وأن يفرج عن الجميع.

إن النظام السعودي إن كان يظن أنه بهذه الإجراءات يستطيع أن يحجب كلمة الحق عن الأمة، أن يقال من مكانة أصحابها فهو واهم واهم .. فإن الكلمات والدعوات لا تكسب مصداقية عند الناس مثل مصداقيتها حين يؤدي أصحابها في سبيلها ويسقوا شجرتها بدماهم وعرقهم.

وقيادات الأمة لا يفرزها شيء، مثل ما تفرزها الابتلاءات والمحن، والسجون والمعتقلات، فالنظام بإجراءاته الأثمة ضد العلماء يعمل على نشر وتعميق الفكرة الإسلامية التي ينادون بها، ويعمل على إبرازهم قيادات ناضجة للامة متذللين من مدرسة يوسف عليه السلام.

إننا في الوقت الذي نعلم أن النظام السعودي يتحمل المسؤولية عن هذه الجرائم التي يقوم بها ضد الإسلام وعلمائه، إلا أننا لانستطيع أن نغفي بعض الفئات من المسؤولية، وخاصة العلماء وأصحاب النفوذ والجاه القادرين على نصرة هؤلاء المظلومين ببيان ما مع عليه من الحق، الدفاع عنهم، فتنصرة المسلم حق له على أخيه المسلم، فكما قال صلى الله عليه وسلم : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه) (صحيح الجامع الصغير) . (والمسلم أخو المسلم لا يخور ولا يكذب ولا يخذل) (صحيح الجامع الصغير)، ولا يخفي على هؤلاء الوعيد الشديد في حق من خذل مسلماً في موضع ينتقص فيه منه ويتنكح حرمة.

يقول صلى الله عليه وسلم : (ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه، ويتنكح فيه من حرمة، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه ويتنكح فيه من حرمة إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته) (صحيح الجامع الصغير).

وكذلك رجال الأمن، فإنهم يستطيعون أن يفعلوا الكثير لنصرة علمائهم ومشايخهم، ورفع الظلم عنهم، وإن لم يستطيعوا القيام بكل الواجب، فلا أقل من أن يمتنعوا عن أن يكونوا يد البطش التي يبطش بها النظام السعودي ويحارب ويعداي أولياء الله الذين قال الله فيهم في الحديث القدسي : (من عادني ولياً فقد آذنته بالحرب) (رواه البخاري).

ونذكرهم بالوعيد الشديد في حق من يؤذون المؤمنين والمؤمنات، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُوْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيِرَ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهْتَانًا وَإِثْمًا مِّمَّنَّا ۚ ﴾.

ولا يعني هنا الاحتجاج بوجود طاعة ولي الأمر، لأن النظام السعودي ليس ولي أمر شرعاً، لما ارتكبه من نواقض الإسلام، كالحكم بغير ما أنزل الله، ومناربة الإسلام وأهله، وموالة الكفر ودوله، وقد فصلنا ذلك وذكرنا أدلته من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة في بياناتنا السابقة، وخاصة البيان السابع عشر.

وعلى افتراض شرعية هذا النظام فإن من المجمع عليه أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه احمد والحاكم وهو في صحيح الجامع.

كما أن على المسلمين في دوستان مصر ومصر العلماء منهم خصوصاً أن يقوموا بالواجب الشرعي حيال هذه القضية، نصرة المظلومين، ودعاء الظالمين، وعمل على عدم تكرار مثل هذه الجرائم ضد علماء الأمة الذين هم ورثة الأنبياء عليهم السلام.

هذا ما أردنا بيانه بهذه المناسبة ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

تأييد فتوى علماء أفغانستان بإخراج القوات الأمريكية من بلاد الحرمين

الحمد لله الذي جعل في الحق والصدع به إزهاقاً للباطل وأهله، والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) (ردء البخاري).

وبعد ..

فلا زال تحاوب الأمة الإسلامية مع قضية غزو القوات الأمريكية لبلاد الحرمين يتفاعل ويزداد ويتعمق ويتجزر، ويتسع وينتشر. وكان من آخر مظاهر هذا التفاعل تلك الفتوى عظيمة الشأن الصادرة من اتحاد علماء أفغانستان بوجوب إخراج القوات الأمريكية من جزيرة العرب وبلاد الحرمين، مبينين فيها بالأدلة الشرعية القاطعة عدم جواز دخول هذه القوات إلى هذه البلاد ووجوب إخراجها منها، وأن ذلك الإخراج مسئولية الأمة الإسلامية جمعاء، وليس مسئولية خاصة بأهل الجزيرة العربية وبلاد الحرمين. ومطالين الجهاد ضد الأمريكيين المحتلين لبلاد الحرمين.

وهذه الفتوى من علماء أفغانستان بوجوب إخراج القوات الأمريكية من بلاد الحرمين هي الفتوى نفسها التي أفتى بها العلماء وطلاب العلم الصادقون من أبناء بلاد الحرمين عند دخول هذه القوات قبل ثمان سنوات، وفي مقدمة من أفتى بها آنذاك المشايخ الشيخ سلمان العودة، والشيخ سفر الحوالي، وإخوانهم ممن صدعوا بالحق يوم تكلم غيرهم بالباطل، وأثروا ما عند الله حين مال غيرهم إلى ما عند الناس، فدفعوا بطيب خاطر ممن صدعهم بالحق، فجز بهم النظام السعودي في غياهب السجون، عملاً منه على طمس الحق وتغيير الحقائق عن الأمة، واستخروج في المقابل وتحت عوامل التدليس والتلبيس والترغيب والترهيب فتوى من بعض حاشيته الدينية تلحق الشرعية باستدعائه لتلك القوات تحت ذريعة الاستئمان بالمشركين، وهي ذريعة كشفت الأحداث اللاحقة بطلانها حيث تبين للجميع صدق ما كان يدعو إليه المشايخ المعتقلون من أن هذه القوات هي قوات احتلال سافرة لا أكثر من ذلك ولا أقل. غير أن الله سبحانه وتعالى أبى إلا أن يفرض تأمر النظام السعودي ومن حوله من المتأمرين ويظهر الحق ولو كره الكافرون. فقد قيض الله لبيان الحق في هذا الأمر والقيام به أضغاث من ألقى بهم النظام السعودي في السجون، ولا زالت دائرة اهتداء الأمة المسلمة بهذا الموضوع تتسع يوماً بعد يوم داخل الجزيرة العربية وخارجها.

وليست خطبة إمام الحرم النبوي الشريف الأخيرة إلا نموذجاً للتعبير عن مستوى الرفض الذي تقابل به الأمة هذا التواجد. فقد نال إمام الحرم في خطبته حقيقة العداوة الدينية الأمريكية للمسلمين، ومدى سيطرة اليهود على التحكم في أمريكا، ورفض المسلمين لتواجد القوات الأمريكية ووجوب العمل على إخراجها، فقال: «إن العداوة دينية يا عباد الله وأمريكا ليس لها من أمرها شيء، إنما يقودها اليهود صاغرة إلى حيث يريدون، والمسلمون لا يقبلون تواجدها العسكري ولا تواجد غيرها من أي دولة كافرة بأي حال لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يبقى بجزيرة العرب دينان) وآخر وصيته عليه الصلاة والسلام (أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب) فيجب العمل بذلك» اهـ.

وفند المزاعم التي تدعي أن هذه القوات جاءت لدواعي أمنية لأهل المنطقة، فقال: «أمن المنطقة لدول المنطقة وهو من حقهم، وما سبب المشاكل للمنطقة والمزعمة إلا الدول الكبرى التي تقتل الأحداث وتتواجد كلما اقتضت حدثاً بذريعة أنها تقوم بذلك وأنها تصلح الوضع أو تدرأ الخطر، وهي أكبر خطر، وكيف يمكن الذنب راعياً للغنم؟»

ونحن إذ نريد هذه الفتوى التي لا غبار عليها اليوم، كما أيدنا فتاوى المشايخ المعتقلين في السجون من قبل، وحذرنا من مخاطر تواجد هذه القوات فإننا ندعو الجميع للعمل بمقتضى هذه الفتوى وتنفيذها، لأنها قبل أن تكون فتوى من علماء الأمة، فهي وصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال وهو على فراش الموت: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب). (ردء البخاري).

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدو

محمد

التاريخ ١٤١٩/١/١١هـ

الموافق ٧/٥/١٩٩٨م